



محمد

صلى الله  
عليه وسلم

توفيق الحكيم



0161077

Bibliotheca Alexandrina



الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف: _____
رقم التسجيل: ١٤٨٥٤

توفيق الحكيم

محمد

صلى الله  
عليه وسلم

الناشر  
مكتبة مصير  
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

دار مصر للطباعة  
سعيد جودة السحار وشركاه



## كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد عليه السلام ( سيرة حوارية ) ..... ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح ( رواية ) ..... ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف ( مسرحية ) ..... ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد ( مسرحية ) ..... ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف ( رواية ) ..... ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق ( رواية ) ..... ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر ( مقالات ) ..... ١٩٣٨
- ٨ — أشعب ( رواية ) ..... ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان ( قصص فلسفية ) ..... ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى ( مقالات ) ..... ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم ( مسرحية ) ..... ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد ( روايات قصيرة ) ..... ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد ( كما فى التوراة ) ..... ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم ( رواية ) ..... ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام ( قصص سياسية ) ..... ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى ( مقالات قصيرة ) ..... ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر ( مقالات ) ..... ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون ( مسرحية ) ..... ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم ( مسرحية ) ..... ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر ( سيرة ذاتية — رسائل ) ..... ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس ( رواية ) ..... ١٩٤٤

— ٤ —

٢٢	— شجرة الحكم ( صور سياسية )	١٩٤٥
٢٣	— الملك أوديب ( مسرحية )	١٩٤٩
٢٤	— مسرح المجتمع ( ٢١ مسرحية )	١٩٥٠
٢٥	— فن الأدب ( مقالات )	١٩٥٢
٢٦	— عدالة وفن ( قصص )	١٩٥٣
٢٧	— أرى الله ( قصص فلسفية )	١٩٥٣
٢٨	— عصا الحكم ( خطرات حوارية )	١٩٥٤
٢٩	— تأملات في السياسة ( فكر )	١٩٥٤
٣٠	— الأبدى الناعمة ( مسرحية )	١٩٥٩
٣١	— التعادلية (فكر )	١٩٥٥
٣٢	— إيزيس ( مسرحية )	١٩٥٥
٣٣	— الصفقة ( مسرحية )	١٩٥٦
٣٤	— المسرح المتنوع ( ٢١ مسرحية )	١٩٥٦
٣٥	— لعبة الموت ( مسرحية )	١٩٥٧
٣٦	— أشواك السلام ( مسرحية )	١٩٥٧
٣٧	— رحلة إلى الغد ( مسرحية تنبؤية )	١٩٥٧
٣٨	— السلطان الحائر ( مسرحية )	١٩٦٠
٣٩	— ياطالع الشجرة ( مسرحية )	١٩٦٢
٤٠	— الطعام لكل فم ( مسرحية )	١٩٦٣
٤١	— رحلة الربيع والخريف ( شعر )	١٩٦٤
٤٢	— سجن العمر ( سيرة ذاتية )	١٩٦٤
٤٣	— شمس النهار ( مسرحية )	١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار ( مسرحية ) ..... ١٩٦٦
- ٤٥ — الورطة ( مسرحية ) ..... ١٩٦٦
- ٤٦ — ليلة الزفاف ( قصص قصيرة ) ..... ١٩٦٦
- ٤٧ — قالها المسرحى ( دراسة ) ..... ١٩٦٧
- ٤٨ — بنك القلق ( رواية مسرحية ) ..... ١٩٦٧
- ٤٩ — مجلس العدل ( مسرحيات قصيرة ) ..... ١٩٧٢
- ٥٠ — رحلة بين عصرين ( ذكريات ) ..... ١٩٧٢
- ٥١ — حديث مع الكوكب ( حوار فلسفى ) ..... ١٩٧٤
- ٥٢ — الدنيا رواية هزلية ( مسرحية ) ..... ١٩٧٤
- ٥٣ — عودة الوعي ( ذكريات سياسية ) ..... ١٩٧٤
- ٥٤ — فى طريق عودة الوعي ( ذكريات سياسية ) ..... ١٩٧٥
- ٥٥ — الحمير ( مسرحية ) ..... ١٩٧٥
- ٥٦ — ثورة الشباب ( مقالات ) ..... ١٩٧٥
- ٥٧ — بين الفكر والفن ( مقالات ) ..... ١٩٧٦
- ٥٨ — أدب الحياة ( مقالات ) ..... ١٩٧٦
- ٥٩ — مختار تفسير القرطبي ( مختار التفسير ) ..... ١٩٧٧
- ٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ ( مقالات ) ..... ١٩٨٠
- ٦١ — ملاح داخلية ( حوار مع المؤلف ) ..... ١٩٨٢
- ٦٢ — التعاادلة مع الإسلام والتعاادلة ( فكر فلسفى ) ..... ١٩٨٣
- ٦٣ — الأحاديث الأربعة ( فكر دينى ) ..... ١٩٨٣
- ٦٤ — مصر بين عهدين ( ذكريات ) ..... ١٩٨٣
- ٦٥ — شجرة الحكم السياسى ( ١٩٧٩ — ١٩٨٥ ) ..... ١٩٨٥

## كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت  
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر ( نوفيل أديسيون لاتين ) وترجم إلى  
الإنجليزية في دار النشر ( بيلوت ) بلندن ثم في دار النشر ( كروان )  
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر ( ثرى كنتنترا بريس )  
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥  
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار ( فاسكيل ) للنشر وبالإنجليزية  
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩  
( طبعة أولى ) وفي عام ١٩٤٢ ( طبعة ثانية ) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨  
( طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس ) وترجم ونشر بالعبرية  
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار ( هارفيل ) للنشر بلندن  
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨  
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١  
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي  
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما  
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .  
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،



- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان ( مذكرات قضائي شاعر ) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت التمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن  
 عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠  
 وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣  
 وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن عام  
 ١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣ .

وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس ( الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس ) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .  
مع : كل شيء في مكانه .  
السلطان الحائر .  
نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى ( بالإنجليزية ) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> : ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ ( بالإنجليزية ) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .  
المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ..... ﴾

[ قرآن کریم ]

## المقدمة

### بيان

المألوف في كتب السيرة أن يكتبها الكاتب ، سارداً باسطاً ، محلاً معقياً ، مدافعاً مفنداً ...

غير أنى يوم فكرت في وضع هذا الكتاب قبل نشره عام ١٩٢٦ م ألقيت على نفسي هذا السؤال :

« إلى أى مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة أن تبرز لنا صورة بعيدة — إلى حد ما — عن تدخل الكاتب ؟ ... صورة ما حدث بالفعل ، وما قيل بالفعل دون زيادة أو إضافة ، توحى إلينا بما يقصده الكاتب أو بما يرمى إليه ؟ ... »

عندئذ خطر لي أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب . فعكفت على الكتب المعتمدة والأحاديث الموثوق بها ، واستخلصت منها ما حدث بالفعل وما قيل بالفعل . وحاولت — على قدر الطاقة — أن أضع كل ذلك في موضعه كما وقع في الأصل ، وأن أجعل القارئ يتمثل كل ذلك ؛ كأنه واقع أمامه في الحاضر ، غير مبيح لأى فاصل — حتى الفاصل الزمني — أن يقف حائلاً بين القارئ وبين الحوادث ، وغير مجيز لنفسى التدخل بأى تعقيب أو تعليق ، تاركا الوقائع التاريخية ، والأقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة .

كل ما صنعت هو الصب والصياغة في هذا الإطار الفنى البسيط ؛ شأن الصائغ الحذر ، الذى يريد أن يبرز الجوهرة النفيسة في صفائها الخالص ، فلا يخفيها بوشى متكلف ، ولا يفرقها بنقش مصنوع ، ولا يتدخل إلا بما لا بد منه ؛ لتثبيت أطرافها في إطار رقيق لا يكاد يرى .

هذا ما أردت أن أفعل :

فإذا اتضح للناس — بعد هذا العمل — أن الصورة عظيمة حقاً ؛ فإنما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعها هى ، لا من دفاع كاتب متحمس ، أو تفنيد مؤلف متعصب ...

## المنظر الأول

- ( على أظمة يد « يثرب » .... الوقت ليل ... )  
 يهودى : ( يصرخ بأعلى صوته ) يا معشر يهود !  
 ( جماعة من « يهود » يقبلون ، ويجمعون إليه )  
 الجماعة : ويلك !... مالك ؟...  
 اليهودى : ( يشير إلى السماء ) انظروا !... انظروا !...  
 الجماعة : ( يتطلعون إلى السماء ) ماذا ؟...  
 اليهودى : ( يشير إلى السماء ) طلع الليلة نجم . « أحمد » !... )

## المنظر الثانى

- ( « عبد المطلب » بجوار الكعبة ... )  
 امرأة : ( تجرى نحوه تصيح ) أبشر يا « عبد المطلب » !... أبشر !...  
 عبد المطلب : ماذا ؟...  
 المرأة : جاءت آمنة بولد ، لا ككل الولدان !...  
 عبد المطلب : ولد ؟...  
 المرأة : لقد نظرت — وهو يخرج منها — أن قد خرج منها نور ، رأيت به  
 قصور « بُصْرَى » من أرض الشام !...  
 عبد المطلب : « فى فرح » إنها والله للرؤيا التى رأيت ... هلمى بنا !...  
 المرأة : أئى رؤيا ؟...  
 عبد المطلب : ألم أر فى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري لها طرف  
 فى السماء وطرف فى الأرض ، وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب

ثم ؛ كأنها شجرة ، على كل ورقة منها نور ؛ وإذا أهل المشرق  
 والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها !؟ ...  
 المرأة : فلتتسم المولود « محمداً » ...!  
 عبد المطلب : ( في فرح ) نعم ! ولأنتس له المراضع ؟ ...  
 المرأة : هلم فانظر إليه ...!  
 ( يذهبان مسرعين )

### المنظر الثالث

( في سوق « عكاظ » ... « حليلة » مرضع « محمد » بين  
 نسوة ، وهي تحمله على صدرها ، وعلى مقربة منها : أتانها ،  
 وشاة لها ) ...  
 إحدى النسوة : من هذا الصبي ؟ ...  
 حليلة : هو يتيم لا أب له ولا مال ...!  
 المرأة : إنا لنرجو أن يكون مباركاً ...  
 حليلة : إنه لكذلك ، ولقد رأينا بركته ..  
 المرأة : كيف ذلك ؟ ...  
 حليلة : كنت لا أروى ابني من لبنى فهو وابني الآن يرويان ، ولو كان  
 معهما ثالث لروى ! ... لقد أمرتني أمه أن أسأل عنه !! ...  
 المرأة : ها هنا في السوق عراف من « هذيل » يُريه الناس صبيانهم ...  
 حليلة : نعم ! ... لأعرضنه على عراف « هذيل » وأسأله عنه ...!  
 المرأة : ( تشير إلى مكان في السوق ) هلم بنا إليه ... إنه جالس في  
 مكانه ...  
 ( تنهض حليلة بمحمد ، وتتجه إلى العراف )  
 حليلة : أيها العراف ! ... انظر إلى هذا الصبي وأخبرني عنه ! ...!

— ١٤ —

- العراف : ( ينظر وجه محمد ) ابن من هذا ؟ ...  
 حليلة : هو يتيم لأب له ! ...  
 العراف : ( يصيح ) يا معشر « هذيل » ! ... يا معشر العرب ! ....  
 ( يجتمع إليه الناس من أهل الموسم ... )  
 الناس : مالك ؟ ... ما لك ؟ ..  
 العراف : اقتلوا هذا الصبي ! ...  
 حليلة : ( تنسل به « محمد » ) واولداه ...  
 الناس : ( يلتفتون ، ولا يرون شيئاً ) أى صبي ؟ ...  
 العراف : ( يلتفت حوله باحثاً عن « حليلة » ) هذا الصبي ...  
 اقتلوه ! ... اقتلوه ! ...  
 ( الناس لا يرون شيئاً ... .. )

### المنظر الرابع

- ( صومعة « بحيرا » الراهب « ببصرى » من أرض الشام .... )  
 بحيرا : ( ينظر من صومعته إلى ركب مقبلين ) هذا ركب تجار قريش ... عجباً ! ... ماذا أرى فيه ؟ ... قد تغير هذا العام ؟ ! ... كثيراً ما يمرون بى فلا أرى ما أرى ! ...  
 ( ينهض إليه خادمه « نسطاس » ... .. )  
 نسطاس : ماذا ترى ؟ ...  
 بحيرا : انظر تلك الغمامة التى فوق القوم ! ...  
 نسطاس : ( ينظر ) نعم ! ... إنها تُظل غلاماً بين القوم ! ...  
 بحيرا : هذه الغمامة لا تظل إلا نبياً ! ...



- نسطاس : نبيأ ؟ ... أترى هو الذى حدثتني عنه ؟ ...
- بحيرا : أكبر ظني ... لقد آن أوانه ! ...
- نسطاس : ( ينظر ) هذا الغلام ...
- بحيرا : فلنتبين الأمر ! ... يا « نسطاس » ! ... اصنع طعاماً للقوم ! ...
- نسطاس : ( يسرع إلى ما أمر به ) نعم !
- بحيرا : ( ينادي ) يا معشر قريش ! ... إني قد صنعت لكم طعاماً ، وأحب أن تحضروا كلكم ؛ صغيركم وكبيركم عبدكم وحرُّكم ! ...
- أبو طالب : ( من بين القوم ) والله يا « بحيرا » إن لك لشأناً اليوم ! ... ما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمرُّ بك كثيراً ، فما شأنك اليوم ؟؟ ...
- بحيرا : صدقت ... قد كان ما تقول ؛ ولكنكم ضيف ، وقد أحببت أن أكرِّمكم ، وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم ! ...
- ( يجتمعون إليه ، ويتخلف الغلام محمد ... )
- أبو طالب : ( لبحيرا الذى ينظر فى القوم باحثاً ) مالك تنظر فى القوم ؟؟ ... عمن تبحث يا « بحيرا » ؟؟ ...
- بحيرا : يا معشر قريش ! ... لا يتخلَّف أحد منكم عن طعامي ! ...
- الجميع : يا « بحيرا » ما تخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك ، إلا غلاماً ، هو أحدث القوم سنّاً ، فتخلف فى رحالهم ...
- بحيرا : لا تفعلوا ... ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم ! ...
- رجل من قريش : واللات والعزى إنه للؤم بنا أن يتخلف ابنُ « عبد الله بن عبد المطلب » عن طعام من بيننا ! ...

- ( يقوم إليه فيحضنه ويجلسه مع القوم ... )  
بحيرا : ( يلحظ « محمدأ » لحظا شديداً ) ادن منى أهدثك ! ...  
( ثم يقوم ، ويتحنى به ناحية ، بعيداً عن القوم )  
بحيرا : ( لـ « محمد » هامساً ) يا غلام ! ... أسألك بحق اللات والعزى  
إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ! ...  
محمد : لا تسألنى باللات والعزى شيئاً ... فوالله ما أبغضت شيئاً قط  
بغضهما.. (\*)  
بحيرا : فبالله إذن ، إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ! ...  
محمد : سألنى عما بدا لك ...  
بحيرا : أتحب العزلة ؟ ...  
محمد : نعم ! ...  
بحيرا : أتنامل فى السماء والنجوم ؟ ...  
محمد : نعم ! ...  
بحيرا : أتلعب مع الغلمان كما يلعبون ؟ ...  
محمد : كلا ! ...  
بحيرا : أترى فى نومك رؤى تصدق فى يقظتك ؟ ...  
محمد : نعم ! ...  
بحيرا : ( يقبل على « أبا طالب » ) يا « أبا طالب » ! ... يا « أبا

( \* ) يلاحظ أن الكلام الذى على لسان النبى ، فى هذا الكتاب هو كلام تاريخى ، وردت نصوصه فى كتب معتمدة ، هى على سبيل الحصر : سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلى ، وطبقات ابن سعد ، والإصابة لابن حجر ، وأسد الغابة لابن الأثير ، وتاريخ الطبرى ؛ وصحيح البخارى ، وتيسير الوصول ، والشمال للترمذى وللبيجورى . وكذلك الوقائع الواردة فى هذا الكتاب كلها صحيحة مروية فى الكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها ، لم يتبع فيه النظام الزمنى المعروف فى كتب التاريخ لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملاً تاريخياً ولا عملياً ، وإنما هو عمل فنى .

- طالب « !...  
 أبو طالب : ( في دهشة ) ما شأنك يا « بحيرا » ؟...  
 بحيرا : ( مشيراً إلى محمد ) خبرني ، ما هذا الغلام منك ؟...  
 أبو طالب : ابني !...  
 بحيرا : ما هو بابنك ؟ وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ...  
 أبو طالب : إنه ابن أخي !...  
 بحيرا : وما فعل أبوه ؟...  
 أبو طالب : مات وأمه حُبلى به !...  
 بحيرا : ( في شبه همس ) صدقت ... ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ؛ فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفْتُ لبيعنَّه شراً ؛ فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبنا وما رويناه عن آبائنا ...  
 أبو طالب : ( متعجباً ) شأن عظيم لابن أخي هذا ؟!...  
 بحيرا : نعم ... إن وجهه وجه نبي ، وعينه عينُ نبي !...  
 أبو طالب : نبي ؟ وما النبي ؟..  
 بحيرا : هو الذي يوحى إليه من السماء ، فينبئُ به أهل الأرض ...

### المنظر الخامس

- ( قبائل « قريش » مجتمعّة عند الكعبة ... أعرابي وراع يرعى غنمه على مقربة منهم )  
 الأعرابي : ( مشيراً إلى المجتمعين ) من هؤلاء ؟...  
 الراعي : تلك قبائل قريش يختصمون ...  
 الأعرابي : فيم يختصمون ؟...  
 ( محمد )

- الراعى : فى بناء الكعبة ... كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن دون الأخرى ...
- الأعرابى : أرى واللات أنهم يتحاورون ويتحالفون ويُعدون للقتال ...
- الراعى : أجل ... مررتُ بهم الساعة أسوق غنمى ، فوجدت « بنى عبد الدار » قد قربت جفنة مملوء دماً ، ثم تعاقدوا هم و « بنو عدى » على الموت ... وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم ...!
- الأعرابى : ( يسرع بالانصراف ) هلمَّ بنا قبل أن يستفحل الخطب ... ( أبو أمية بن المغيرة ينهض فى « قريش » )
- أبو أمية : يا معشر قريش !... احقنوا دماءكم ، واجعلوا بينكم — فيما تختلفون فيه — أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ...
- قريش : رضينا !...!
- أبو أمية : ( يلتفت ) أرى غلاماً داخلاً !...!
- قريش : ( صالحين ) هذا الأمين ... ! هذا « محمد » !...!
- أبو أمية : أترضون حكمه ؟...!
- قريش : نعم !...!
- أبو أمية : ( صائحاً ) يا « محمد » !... تعلم أننا قد أجمعنا رأينا على بنيان الكعبة ...! وأن القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم شيدناها حتى بلغ البنيان موضع الركن كما ترى ، فاختصمنا فيه : كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى كاد ينشبُ بيننا القتال ... وقد رأينا الآن أن نحتكم إليك فى أمره ، فاحكم بيننا بما ترى ...!
- محمد : هلمَّ إلَّيَّ ثوباً !...!
- أبو أمية : ائتوه بثوب ...

( يحضرون ثوباً فيتناوله « محمد » ، ويفرشه على الأرض ،

ويأخذ حجر الركن ، فيضعه فيه بيده ..... )

محمد : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً !...

أبو أمية : ( معجباً فرحاً ) مرحى !... مرحى !...

( يمر بهم شيخ غريب ..... )

الشيخ : ( صائحاً بهم ) يا معشر قريش !... أراضيتم أن يضع هذا الركن

وهو شرفكم ، غلام يتيم دون ذوى أسنانكم ؟!...

أبو أمية : ( في غضب ) من هذا الرجل ؟...

قريش : هذا شيخ من « نجد » !...

أبو أمية : بل إنه الشيطان ... اغرب أيها الرجل ... لا شأن لك بما نحن

فيه ... إن هذا الغلام اليتيم لخليق أن يجمع رأى العرب يوماً ، وأن

يوحد الناس ...

## المنظر السادس

( في دار « أبى طالب » .... )

أبو طالب : ( لمحمد ) يا ابن أختي !... أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان

علينا ، وهذه غير قومك ، وقد حضر خروجها إلى الشام !... و

« خديجة بنت خويلد » تبعث رجالاً من قومك في مالها ، فلو جئتها

فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك ...

محمد : ما أحببت !...

أبو طالب : ( ينظر إلى الباب ) ها هو ذا غلامها ميسرة !...

ميسرة : ( يدخل ) مولاتي قد أرسلتني إلى « محمد الأمين » تعرض عليه

الخروج في تجارتها إلى الشام وتعطيه ضعف ما تعطى رجلاً من

قومه ...

أبو طالب : ( لميسرة ) وما حَمَلَهَا على ذلك ؟! ...  
 ميسرة : قد سمعتُ بأمانته وحسن خلقه ! ...  
 أبو طالب : ( يلتفت إلى « محمد » فرحاً .... ) يا « محمد » !... هذا رزق  
 قد ساقه الله إليك ! ...

## المنظر السابع

( في دار « خديجة بنت خويلد » ، وهي مع « نفيسة بنت منبه »  
 و « ميسرة » . )  
 ميسرة : ( لخديجة ) لقد ربح تجارُك يا مولاتي ضعف ما كانت  
 تربح ! ...  
 نفيسة : إنه الأمين !... أو لم يدعوه بالأمين !...  
 ميسرة : بل إنَّه النبي !...  
 خديجة : نبي ؟! ...  
 ميسرة : نعم ... لقد باع سلعته فوق عينيه وبين رجل تلاحر فقال له :  
 احلف باللائت والعزى ، فقال « محمد » : ما حلفت بهما  
 قط !... وإني لأمر فأعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك ،  
 ثم همس لي : هذا والله نبيٌ يجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم ...  
 خديجة : ( كالتحاطبة لنفسها ) نبي !... نعم ... تُحسُّ نفسى ذلك !...  
 نفيسة : ( لخديجة ) ماذا بك ؟! ...  
 خديجة : ( متفكرة ) يا « نفيسة » ؟! ...  
 نفيسة : ليبيك !...  
 خديجة : انطلقى إلى « محمد » فاذكّرني له !...  
 نفيسة : ( في عجب ) أنت ؟!... إنك أوسطُ « قريش » نسباً ، وأعظمهم

شرفاً ، وأكثرهم مالا ... إن كَلَّ قومك حريص على زواجك لو  
قدر على ذلك ... وقد طلبك أكابر « قريش » وبذلوا لك الأموال  
فلم تفعل ...

خديجة : انطلقى إلى « محمد » فاذاكرينى له !..

## المنظر الثامن

( ... عند « محمد » .... )

نفسية : ( لمحمد ) يا « محمد » !... ما يمنعك أن تتزوج ؟...

محمد : ما بيدي ما أتزوج به !..!...

نفسية : فإن كُفيتَ ذلك . ودُعيتَ إلى الجمال والمال والشرف ...  
ألا تجيب ؟...

محمد : فمن هي ؟...

نفسية : « خديجة » !

محمد : ( في دهش ... ) « خديجة بنت خويلد » ؟!...

نفسية : نعم !..

محمد : ( فرحاً ) وكيف لى بذلك ؟؟...

نفسية : ( في ابتسامة ) عَلَيَّ !...

محمد : ( في فرح وبلا تردد ) فأنا أفعل !..!

## الفصل الأول

### المنظر الأول

( ... « غار حراء » .... راعيان يرعيان .. الغنم على مقربة من الغار ... )

الراعى الأول : ( لصاحبه مشيراً إلى الغار ) أترى هذا الغار ؟ ...

الراعى الثانى : ( ينظر إلى حواء ... ) نعم ! ...

الراعى الأول : لقد أبصرته كثيراً يخلو به ؛ فيتعبُ فيه ! ...

الراعى الثانى : وحدَه ؟ ...

الراعى الأول : نعم وحده ! ...

الراعى الثانى : ( يلتفت إلى بطن الوادى ) انظر ! ...

الراعى الأول : ماذا ؟ ...

الراعى الثانى : إنه مقبل ...

الراعى الأول : ( ينظر ملياً ) نعم إنه متَّجِه إلى الغار ! ...

الراعى الثانى : إن معه زاده ! ...

الراعى الأول : نعم ... إنه يتزود لذلك ! ...

الراعى الثانى : اختبئ كى لا يصرنا ! ...

( يختفيان فى الوادى .... محمد يسير إلى الغار فى صمت ،

ويضع زاده بمدخله ، ثم يسجد طويلاً ... )

محمد هـ : ( ناظراً إلى السماء ) ألم يأن لي أن أرى وجهك الذى أشرقت

له الظلمات ؟ ...

الراعى الأول : ( لصاحبه فى همس ) أرايت ؟ ...



الراعى الثانى : نعم !...  
 الراعى الأول : إنه يلبث كذلك متحنثاً الليالى الطوال !...  
 الراعى الثانى : ألا ينام !؟...  
 الراعى الأول : لعله ينام ، وهو فى موضعه هذا !...  
 الراعى الثانى : إن فعله ينفذ إلى قلبي ...  
 الراعى الأول : هلم بنا !...

( يذهبان ..... )

محمد : يارب هذا الكون !... يا خالق السموات !... يا خالق الشمس  
 والقمر والنجوم !... يا خالق هذه الأرض وهذه الجبال !...  
 يا ربى وخالقى وخالق الكائنات !... أريد وجهك !... أريد  
 وجهك !...  
 ( يرى ضوءاً غريباً ، ويسمع صوتاً عجيباً ، ويهبط عليه  
 الوحى ... )

الوحى : يا « محمد » !...  
 محمد : ( يأخذه ذعر ) من هذا !؟...  
 الوحى : يا « محمد » أنا « جبريل » !...  
 محمد : ماذا أسمع !؟... ماذا أسمع !؟...  
 جبريل : أنا « جبريل » يا « محمد » !...  
 محمد : جبريل !؟...  
 جبريل : ( يذنى كتاباً فى غمط من ديباج ... ) أقرأ !...  
 محمد : ( يأخذه رعب ) ما أقرأ !...  
 جبريل : ( يفته بالكتاب ) أقرأ !...  
 محمد : ( وقد بلغ منه الجهد ) ما أقرأ !...  
 جبريل : ( يفته ) أقرأ !...!

محمد : ماذا أقرأ ؟ ...  
جبريل : ﴿ اقرأ باسم ربِّك الذى خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربُّك  
الأكرم \* الذى علَّم بالقلم \* علَّم الإنسان ما لم يعلم ﴾

## المنظر الثانى

( فى دار « محمد » ، « خديجة » بقرب الباب ، « محمد » يدخل على  
« خديجة » وبه روع شديد .... )  
خديجة : ( تستقبله ) أين كنت ؟ ... لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا  
« مكة » ورجعوا إلى ... !  
محمد : ( مرتعداً ) زملونى ! ... زملونى ! ...  
خديجة : ( فى خوف ) ماذا بك ؟ ... !  
محمد : زملونى ! ... زملونى ! ...  
خديجة : ( صائحة فى الدار ) الدثار ، أسرعوا بالدثار ... !  
محمد : ( يجلس ) زملونى ! ...  
( تأتى جارية بدثار ، فتسأله « خديجة » على عجل .... )  
خديجة : ( وهى تدثر « محمداً » فى قلق وارتياح ) رحمة بى خبّرنى  
بأمرك ... !  
محمد : ( كاتخاطب لنفسه ) ملك من السماء ... !  
خديجة : رحمةً وغفراً ... ماذا أسمع ؟ ... ماذا تقول ؟ ..  
محمد : إني إذا خلوت وحدى سمعتُ نداءً خلفى : يا « محمد » ... ! يا  
« محمد » ... ! فأنطلق هارباً فى الأرض ... واليوم ....  
خديجة : ( فى قلق ) واليوم ؟ ..  
محمد : ملكاً من السماء ... ! رأيت اليوم ملكاً هبط على وكلمنى وسمعتُ  
صوته ... !

- خديجة : ( تصغى إليه ملياً ) ملكا ؟! ...
- محمد : ( كاتخطاب لنفسه ) قال لى : يا « محمد » ، أنا « جبريل » ، وأقرأنى  
من كتابٍ معه فى غمط من ديباج ! ...
- خديجة : جبريل ؟! ... ( تطرق متعجبة مفكرة ) ...
- محمد : ( كاتخطاب لنفسه ) لقد خشيت على نفسى ! ..
- خديجة : ( ترفع رأسها ) كلا ! ... والله ما يُخزرك الله أبداً ! ..
- محمد : يا « خديجة » ! ... والله ما أبغضت بغضَ هذه الأصنامِ شيئاً قط ،  
ولا الكهان ! ...
- خديجة : هوّن عليك ! ...
- محمد : ( كاتخطاب لنفسه ) إني أرى ضوعاً ، وأسمع صوتاً وإني لأخشى أن  
أكون كاهناً ! ...
- خديجة : كلا يا ابن عم ... لا تقل ذلك ! .. إن الله لا يفعل ذلك بك أبداً ! ..  
إنك لتصلُ الرَّحِمَ ، وتصدقُ الحديثَ وتؤدّى الأمانة ! .. وإن خلُقتك  
لكريم ! ...
- محمد : إنَّ بى خشية مما حدث لى ! ...
- خديجة : هَلَمْ إلى ابن عمى « ورقة » نقص عليه ما رأيتَ وسمعت ؛ فهو  
نصرانى قد قرأ الكتب ، وسمع من أهل « التوراة » و « الإنجيل » ...

### المنظر الثالث

- ( ... عند « ورقة بن نوفل » ... وهو شيخ كبير أعشى ..... ) ...
- ( محمد ) و « خديجة » بين يديه )
- خديجة : ( لورقة وقد فرغ « محمد » من حديثه ) أسمعَت من ابن أخيك ؟ ..
- ورقة : ( مطرقاً مفكراً ) نعم ! ...

خديجة : وماذا ترى ؟...  
 ورقة : ( يرفع رأسه في قوة ) قُدُّوس قُدُّوس ..! والذي نفس « ورقة » بيده  
 لقد جاءه « الناموس الأكبر » الذي كان يأتي « موسى » !...  
 ( يلتفت صوب محمد ) ليتنى أكون حياً ، إذ يخرجك قومك !...  
 محمد : ( في عجب ) أو مخرجي هم ؟...  
 ورقة : لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ... وإن يدركني يومك  
 أنصرك نصراً مؤزراً ...

### المنظر الرابع

( ... « محمد » و « خديجة » في دارهما . )  
 خديجة : ( لمحمد ) يا ابن عم !... أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي  
 يأتيك إذا جاءك ؟...  
 محمد : نعم !...  
 خديجة : فإذا جاءك فأخبرني به !...  
 ( يرى الضوء ، ويسمع الصوت فيصيح )  
 محمد : يا « خديجة » !... ها هو ذا !... ها هو ذا !...  
 خديجة : « جبريل » ؟..  
 محمد : ( يهبط عليه الوحى ، فيضطرب ، ويتغير صوته ) نعم !...  
 « جبريل » قد جاءنى ... ( في همس واضطراب ) إنه أمامى  
 الآن ...  
 خديجة : ( في شبه همس ) قم يا ابن عم ! فاجلس على فخذي اليسرى !...  
 ( يجلس كما قالت ..... )  
 محمد : ( همساً ) لماذا ؟...

- خديجة : ( هامة ) ستعلم ... هل تراه ؟ ...
- محمد : ( ينظر إلى جبريل ) نعم ! ...
- خديجة : تحوّل فاجلس على فخذي اليمنى ! ...
- ( يفعل كما قالت ..... )
- محمد : ( همسا ) قد فعلت ! ...
- خديجة : هل تراه ؟ ...
- محمد : ( ينظر إلى جبريل ) نعم ! ...
- خديجة : تحوّل واجلس في حجرى ! ...
- محمد : ( متردداً ) في حجرك ؟ ! ...
- خديجة : افعل ... هل تراه ؟ ...
- محمد : ( يجلس ثم ينظر إلى جبريل ) نعم ! ...
- خديجة : ( تنحسر وتلقي فخارها ) هل تراه الآن ؟ ...
- محمد : ( ينظر فلا يرى جبريل ) لا ! ...
- خديجة : ( صائحة في فرح ) يا « ابن عم » ! ... أثبت وأبشر ! ... فوالله إنه ملكٌ ، وما هو بشيطان ؛ إذ لو كان شيطاناً لما استجيا ...
- ( ... محمد ينهض من جوار خديجة وتعود هي إلى فخارها فيبدو جبريل من جديد ويدنو من محمد ؛ فيرتعد ؛ ويتصبّب جبينه عرقاً ! )
- محمد : ( مرتجف الصوت ) خديجة ! ...
- خديجة : ( تراه ، فتهرع إليه ) مالك يا ابن عم ! ؟ ...
- محمد : إني ...
- خديجة : ( في قلق وخوف ) مالك ترتعد ، وما لجينك يتفصّد عرقاً ؟ ...
- محمد : دثروني ! ... دثروني ! ...
- خديجة : ( تدثره سريعاً ، وتهمس ) هوّن عليك ! ...

جبريل : ( محمد ، ولا يسمعه غير محمد ) ... ﴿ يا أيها المدثر !... قم  
فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ،  
ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر !... ﴾

### المنظر الخامس

( في شعاب مكة ... محمد يصلي ومعه صبي صغير ، هو ابن  
عمه علي بن أبي طالب ... الراعيان يصراهما عن  
كتب .... )

الراعي الأول : ( لصاحبه ) لقد كان يتعبد وحده ، فنبهه اليوم آخر !...  
الراعي الثاني : هذا الذي يتبعه صبي حديث السن !!...  
الراعي الأول : يَحْيَى إِلَيَّ أَنْ هَذَا الصَّبِيُّ قَدْ خَرَجَ مَعَهُ مُسْتَخْفِيًّا مِنْ أَهْلِهِ !...  
الراعي الثاني : ( يلتفت ) انظر ؟...  
الراعي الأول : ( ينظر إلى حيث أشار صاحبه ) هذا « أبو طالب » !...  
الراعي الثاني : كأنه يبحث عن شيء !...  
الراعي الأول : لقد اتجه صوب المتعبدين ...  
( أبو طالب يعثر بمحمد وعلي ، وهما يصليان ، فيتأملهما  
لحظة في صمت ... )

أبو طالب : ( يذفونهما ) يا محمد !... ما تصنع هنا ...  
محمد : ( وقد فوجئ ) أي عم ؟... إلى ...  
أبو طالب : إنك تصلي وتتعبد !...  
محمد : نعم يا عم !...  
أبو طالب : خبرني يا ابن أخي !!... ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟...  
محمد : أي عم !... هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ،

ودين أينا « إبراهيم » بعثنى الله به رسولا إلى العباد ، وأنت — أى عم — أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجبني إليه ، وأعانني عليه ..

أبو طالب : أنا ؟ ...

محمد : نعم ! ...

أبو طالب : يا ابن أخى !.. إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائى ، وما كانوا عليه ... ولكن والله لا يخلص إليك شئ تكرهه ما بقيت ! ...

على : ( يتقدم إلى أبيه ) أبتاه ...

أبو طالب : ( يلتفت إلى على ) وأنت يا بنى ؟ ... ما هذا الدين الذى أنت عليه ؟ ..

على : يا أبت !... آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته ! ...

أبو طالب : ( متعجبا ) أنت أيضاً ؟ ...

على : نعم يا أبت ! ...

أبو طالب : ( يفكر قليلا ) أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه ! ...

## المنظر السادس

( عند أبى بكر — وقد جلس إليه عثمان بن عفان ..... )

أبو بكر : ( لعثمان ) والله يا « عثمان » ما دعانى « محمد » إلى دينه حتى أجبته ، ما نظرت فيه وما ترددت ! ...

عثمان : إنك يا « أبى بكر » رجل صادق ، وإننا لنحبك ونألفك لعلكم وخلقك ، ولا أحب إلى نفسى من أن أتبع الدين الذى اتبعته ...

أبو بكر : إنه دين الحق ! ...

— ٣٠ —

عثمان : إن الأمين لم يكذب قط ...!  
 أبو بكر : نعم ... إن « محمداً » لم يكذب قط ...!  
 عثمان : إن ما جاء به ، وما قصصت عليّ قد أضاء قلبي بنور كأنه نور  
 الضحى ...!  
 أبو بكر : نعم ...! إنه النور الذى يهdy السبيل ؛ لقد دخل دارى فأضاء  
 قلوبَ أهله الصالحين جميعهم ، حتى غلامى « بلال » ...!  
 عثمان : اللهم إئتى على هذا الدين ...!  
 أبو بكر : ( ينهض به مضطرباً ) قم بنا إلى « محمد » ...!

### المنظر السابع

( محمد على جبل الصفا ، بين يدى جبريل ... )  
 جبريل : ﴿ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ \* وَخِفْضُ جَنَاحِكَ لِمَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ \* فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ... وَأَعْرِضْ عَنِ  
 الْمُشْرِكِينَ ...! ﴾  
 ( يرتفع عنه الوحي ..... )  
 محمد : ( كاتخطب لنفسه ) سأصدعُ بما أمرتُ ، سأصدعُ بما أمرت ...  
 ( ينهض ..... )  
 ( يمر به أعرأى ..... )  
 الأعرأى : يا هذا !... ما يُيقك ها هنا وحدك بعيداً عن القوم ؟ ...!  
 محمد : ( لا يحجب ، ويتجه إلى الناس منادياً ) يا معشر قريش ...!  
 ( يقبلون ، ويتجمعون إليه ، وفى مقدمتهم عمه أبو لهب )  
 أبو لهب : ما لك محمد ؟ ...!  
 محمد : ادنوا منى أكلمكم ...!



- قريش : تكلم !...  
 محمد : أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقوني ؟  
 قريش : نعم !... أنت عندنا غير مُتهم ! وما جرّبنا عليك كذباً قط ...  
 محمد : إذن فاسمعوا !...  
 قريش : قل !...  
 محمد : إني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد !... يا « بنى عبد المطلب » يا « بنى عبد مناف » يا « بنى زهرة » يا « بنى تميم » يا « بنى مخزوم » ، يا بنى « أسد » !... إن الله أمرني أن أنذّر عشيرتي الأقرين ، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا : « لا إله إلا الله ... »  
 أبو لهب : تبا لك سائر هذا اليوم !... ألهذا جمعنا ؟..  
 الناس : ( ساخرين ) ألهذا جمعنا !؟..  
 أبو لهب : تفرّقوا — أيها الناس — عن هذا المجنون الضال !...  
 محمد : ما أعلم إنساناً في العرب ، جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ؛ قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه ؛ فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر ؟... وأن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم ؟؟..  
 قريش : ( تبعد عنه ساخرة ) ... لا أحد !... لا أحد !...  
 أعرابى : نعم ... لا أحد يؤازرك على هذا ، حتى ولا كلب الحى !...  
 على : ( يتقدم ويصيح بصوته الصغير ) أنا يا رسول الله عوّلك !... أنا حربٌ على من حاربت ...  
 أعرابى : ( مشيراً إلى على ) ألهذا كلّ جيشك يا « محمد » !؟...  
 ( يضحك ويضحك معه الناس ... )  
 أبو لهب : ( للصبى على ... ) تبا لك ، ولمن اتبعت !..

الأعرابي : تبا لهما من ضالّين !...

( تنصرف قريش مستهزئة بمحمد وبالصبي على )

( ... محمد يقف لحظة مطرقاً مدحوراً وإلى جانبه على داعم

العنين ..... )

محمد : ( يرفع رأسه ويتلو في غيظ ) ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ أُمِّي لَهَبٍ ،

وتب !... ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات

لهب !... ﴾

### المنظر الثامن

( رجال من أشراف قريش مجتمعون في الكعبة ، وهم : أبو جهل

وأبو سفيان ، وأمّية بن خلف وغيرهم ... )

أبو جهل : أسمعتم بخبر هذا الدّين الذي جاء به هذا الرجل ؟...

أمّية : ( يشير إلى أصنام الكعبة ) محمد ؟... إنه يفض ألهتنا

هؤلاء !...

أبو سفيان : ولقد اتبعه بعض القوم ، وإنهم ليستخفون بصلاتهم في شعاب

مكة ...

أبو جهل : لقد علمتُ أن « محمداً » قد اتبعه « أبو بكر » ، و « عثمان بن

عفان » و « سعد بن أبي وقاص » وآخرون ، وأن « سعداً »

استخفى البارحة في نفر من أصحاب « محمد » في شعب من

شعاب « مكة » فظهر عليهم نفر من قومنا وهم يصلّون ،

فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوهم ، فضرب

« سعد » رجلاً من قومنا بلحى بعير فشجّه ...

أبو سفيان : إنها لفتنة يحدثها « محمد » !...

أمية : بل هي بدعة يُخَدِّثُها في العرب « بنو عبد مناف »!..  
أبو سفيان : لعلهم يريدون أن يظهروا ، ويذهبوا بها فضلاً على العرب  
كافة!...

أبو جهل : ( صائحا ) هذا لن يكون ... لقد تنازعنا نحن و « بنو عبد  
مناف » الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا ، وَأَعْطُوا  
فَأَعْطَيْنَا ، حتى إذا تَحَاذَيْنَا على الرُّكْبِ ، وكنا كـفـرستى  
رهان ؛ — قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء! ... فمتى ندرك  
مثل هذه!؟ ... كلا ... ، واللوات لا تؤمن به أبداً ، ولا  
نصدِّقه ...

أمية : نعم ، واللوات لا تؤمن به أبداً!..  
أبو سفيان : هلموا إلى « أبى طالب » نكلمه في أمر ابن أخيه ، قبل أن يستفحل  
الخطب!..  
أبو جهل : نعم ، هلموا بنا!..  
( ينهضون ..... )

## المنظر التاسع

( في دار أبى طالب ، وهو جالس مع أبى جهل وأبى سفيان وأميه  
الخ ... )  
أبو جهل : يا « أبأ طالب » إن لك سِناً وشرفاً ومنزلة فينا ، وإن ابن أخيك قد  
عاب ديننا ؛ فإما أن تكفّه عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبينه ؛ فإنك  
على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفّيك أمره!..  
أبو طالب : يا بنى قومي! ... يعظم على فراقكم وعداوتكم ، غير أنى لا  
أطيب نفساً بإسلام ابن أخى لكم ... ولا خذلانته!..  
( محمد )

أبو سفيان : لى رأى ، أسمع منى ؟ ...

أبو طالب : قل يا « أبا سفيان » ! ..

أبو سفيان : ما دمت لا تريد خذلان ابن أخيك ، فهذا « عمارة بن الواليد »  
أنهذ فتى فى قريش وأجمله ، فخذهُ ، فلك عقله ونصرهُ ، وأتخذهُ  
ولدًا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك ، هذا الذى قد خالف دينك  
ودين آبائك . وفرّق جماعة قومك — فنقتله ؛ فإنما هو رجل  
برجل ! ...

أمية : نعمَ الرأى ..

قريش : ( كلهم فى صوت واحد ) نعمَ الرأى ! ... نعمَ الرأى ! ...

أبو طالب : والله ليس ما تسوموننى ! ... أعطوننى ابتكم أغذوه لكم  
وأعطيكم ابنى تقتلونه ؟ .. هذا والله ما لا يكون أبداً ...

أبو جهل : والله يا « أبا طالب » لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص  
مما تكرههُ ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ...

أبو طالب : والله ما أنصفونى ، ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم  
على ، فاصنع ما بدا لك ! ...

أبو جهل : ( فى غضب ) هلموا بنا ! ... هلموا ! ...

( ينصرف معه جماعة قريش ... ويبقى أبو طالب مطرقاً مفكراً

محزوناً .. )

محمد : ( يقبل عليه ) عماه ! ... مالك ؟ ...

أبو طالب : ( متغير الصوت ) يا ابن أخى ! ... إن قومك قد جاعونى فى أمر  
هذا الدين الذى جئت به ، وأجمعوا على فراقى وعداوتى ؛ فأبقى  
على وعلى نفسك ، ولا تحملى من الأمر ما لا أطيق ...

محمد : ( فى قوة وعزم ) يا عم ! ... والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ،  
والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو

— ٣٥ —

أهلك فيه ؛ — ما تركته ...  
 ( لا يتالك فيستعبر باكيا ... )  
 أبو طالب : ( يرق له ) أتبيكي ؟ ...  
 ( محمد يذهب منصرفاً .... )  
 أبو طالب : ( يناديه ) أقبل يا ابن أخي ! ...  
 محمد : ( يقبل ) أخاذلي أنت ؟ ...  
 أبو طالب : ( في عزم وقوة ) كلا ، اذهب يا ابن أخي فقل ما أحبيت ؛  
 فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ...

### المنظر العاشر

( محمد واقف على منازل القبائل من بني عامر في موسم الحج .... )  
 محمد : يا « بني عامر » ! ... إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله  
 ولا تشرکوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه  
 الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبين  
 عن الله ما بعثني به ! ...  
 ( يأتي أبو لهب من خلفه ... )  
 أبو لهب : يا « بني عامر » ! ... إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات  
 والعزى من أعناقكم ، وخلفاءكم من الجن إلى ما جاء به من البدعة  
 والضلالة ؛ فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه ! ...  
 ( غلام من بين الناس المستمعين ، يسأل أباه هامساً ..... )  
 الغلام : من هذا الرجل يا أبت ؟ ...  
 والد الغلام : ( همساً ) هذا فتى من قريش يزعم أنه نبي ! ..

- الغلام : ومن هذا الذى يتبعه ، ويردُّ عليه ما يقول !؟ ...  
والد الغلام : هذا عمُّه « عبد العزى ، أبو لب » ! ...  
ابن فراس : ( وهو أحد الناس ، يقول لمن معه معجبا بمحمد ) إن هذا الفتى يريد أن يحدث حدثاً فى العرب ! ...  
أعرابى : ( فى إعجاب ) نعم ... إنه لفتى ! ...  
ابن فراس : نعم !.. انظر إلى عينيه وما يشعُّ فيهما من عزم وقوة !؟ ...  
الأعرابى : إنه يتكلم كلام المستوثق من أمره المؤمن بما يقول ! ...  
ابن فراس : ( كالمخاطب نفسه ، ناظراً إلى محمد ) نعم ... والله ، لو أُنِي أخذت هذا الفتى من « قريش » لأكلت به العرب ! ...  
( يتقدم ابن فراس إلى محمد .... )  
الأعرابى : ( لابن فراس ) أين ؟... أتذهب إليه ؟...  
ابن فراس : ( صائحا ) يا محمد !... أرايتُ إن نحنُ تابَعناك على أمرِكَ ، وأظهركَ الله على من خالفكَ ، أَيْكون لنا الأمرُ من بعدكَ !...  
محمد : ( يلتفت إلى ابن فراس ) الأمر إلى الله ، يضعه حيث يشاء !...  
ابن فراس : ( فى غضب ) حيث يشاء ؟!... أَفنهْدِف نُحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرَكَ الله كان الأمرُ لغيرنا ؟... كلا ... لا حاجة لنا بك ... انصرفوا عنه أيها الناس !! ...  
( ينصرف عن محمد مع الناس ، ويبقى محمد وحيداً )  
حزينا ..... )

## المنظر الحادى عشر

( نفر من قريش فى حى من أحياء مكة بينهم الوليد بن المغيرة وأبو

هلب ..... )

الوليد : يا معشر قريش ؟... إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب  
ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه  
 رأياً واحداً ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قولكم  
 بعضه بعضاً ...

أبو هلب : فأنت يا « أبا عبد شمس » ؛ فقل وأقم لنا رأياً نقل به !...

الوليد : بل أنتم ؛ فقولوا أسمع !...

أبو هلب : نقول كاهن ؟!...

الوليد : لا واللات ما هو بكاهن ... لقد رأينا الكهان ؛ فما هو يزمنة  
 الكاهن ، ولا سجيته !...

أبو هلب : نقول مجنون ؟!...

الوليد : ما هو بمجنون !... لقد رأينا الجنون وعرفناه ؛ فما هو بخنقه ، ولا  
 تخالجه ، ولا وسوسته !...

أبو هلب : نقول شاعر ؟!...

الوليد : ما هو بشاعر !... لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه ، وقريضه  
 ومقبوضه ومبسوطه ؛ فما هو بالشعر !...

أبو هلب : نقول ساحر ؟!...

الوليد : ما هو بساحر !... لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ،  
 ولا عقدهم !...

قريش : ( صائحين فى حيرة ) فما نقول يا « أبا عبد شمس » ؟!...

الوليد : واللات إن لقوله لحلاوة !... وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً  
إلا عرف أنه باطل ... إن أقرب القول فيه أن تقولوا هو  
ساحر ، جاء بقول ، هو سحرٌ يفرِّق به بين المرء وأبيه ،  
وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء  
وعشيرته !...

### المنظر الثاني عشر

( أشراف قريش مجتمعون في حجر الكعبة )  
أبو سفيان : أو ينزل الوحي على هذا الرجل وأترك وأنا كبير قريش  
وسيدها ، ويترك « أبو مسعود ، عمرو سيد  
« ثقيف » ؟ ..  
أبو جهل : أو تصدِّق أنه ينزل عليه وحى يا « أبا سفيان » ؟ .. إنه  
لساحر فرَّق جماعتنا وسبَّ آلهتنا ..  
أبو سفيان : لو أن عمَّه « أبا طالب » أسلمه إلينا ؟ ... لكنه لا يريد أن  
يسلمه لشيء أبداً !! ...  
عقبة بن أبى معيط : إن ذكره قد بلغ المدينة ! ...  
أبو جهل : وغداً يبلغ ذكره بلاد العرب كلها ...  
أمية بن خلف : أعلمم أنه يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب ،  
يدعوهم إلى دينه ؟ ...  
عقبة : نعم ... وإنه ليزعم لهم أن بعد الموت بعثاً وجنة يدخلها من  
تأبعه ... وناراً يصلها من خالفه ! ...  
أبو جهل : إنك جالسته وسمعت منه ؛ لقد بلغنى ذلك يا  
« عقبة » ! ... وإن وجهي من وجهك حرام إن أنت



- جلست إليه ، أو سمعت منه أو تأت — فَتَقُلْ في وجهه !...  
 عقبة : سأقول في وجهه !...  
 أبو سفيان : ( ينظر إلى الكعبة ) صه !... هو مقبل !...  
 أبو جهل : ( ينظر ) نعم ، وخلفه صاحبه « أبو بكر » !...  
 أمية : ( ينهض ) انظروا حتى أغمزه ببعض القول !...  
 أبو جهل : أفعل !...  
 أمية : ( يلتقط من الأرض عظما باليا ، وقد أرمت ، ويعرض محمداً )  
 يا محمد !... أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرمَّ !...؟  
 ( ثم يفته بيده ، ثم ينفخه في وجه النبي ، فيمسح النبي عن وجهه ما أصابه ، بينما تضحك قريش ضحكا عاليا ..... )  
 أبو بكر : ( في حزن ، أصفر الوجه ، خافت الصوت ) رحمتك اللهم ؟..  
 محمد : ( يلتفت إلى أمية ) نعم ... أنا أقول ذلك ... يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار !...  
 أمية : ( يدنو من محمد ) أتقول : يعيشى الله ربك بعدما أكون هكذا ؟..  
 محمد : نعم !...  
 أمية : ( يضحك ملء فمه ) يعيشى بعدما أكون مثل هذه العظام التى أرمت !...؟  
 محمد : ( يتلو ) : « وضرب لنا مثلاً ، ونسى خلقه ، قال : من يحيى العظام وهى رميمٌ ...؟ قل يحيىها الذى أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ؛ فإذا أنتم منه توقدون !... »  
 أمية : ( متخفئا ) يا محمد !... هَلُمَّ فلنعبد ما تعبد ، وتعبُد ما نعبد ، فنشركَ نحن وأنت في الأمر ؛ فإن كان الذى تعبدُ خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا

بحفظنا منه ، وإن كَانَ ما نعبد خيراً مما تعبد كُنْتَ قد أخذتَ بحظك  
منه ؟ ..

محمد : ﴿ قل يا أيها الكافرون ! \* لا أعبد ما تعبدون \* ولا أنتم  
عابدون ما أعبد \* ولا أنا عابد ما عبدتم ، \* ولا أنتم عابدون  
ما أعبد \* لكم دينكم ولي دين ! ﴾ ..

عقبة : ( يدنو من النبي ) نعم !... لنا ديننا وهو خير من دينك هذا ...  
( ثم يتفل في وجه النبي ، فلا يحرك النبي ساكناً ، ويصفّر  
وجهه ..... )

أبو بكر : ( همسا وقد أخذته رعدة ) اللهم عونك !...  
محمد : ﴿ ويوم يَعْص الظالم على يديه ، يقول : يا ليتني اتخذت  
مع الرسول سبيلاً ﴾ ..  
( ينصرف ..... )

أبو جهل : ( صائحاً ) أتركه بعد أن غاب آهتنا ؟!...  
عقبة : ( في نفر من قريش ينهضون إلى النبي ) يا محمد !... أنت الذي  
تقول إن إلهك خيرٌ من آلهتنا ؟...  
محمد : ( يلتفت إليه ) نعم أنا الذي أقول ذلك !...  
عقبة : ( للرجال ) لا تدعوه !...  
( عقبة ونفر من قريش يقومون إلى محمد ، ويأخذ كل رجل منهم  
بمجمع رداءه ... )

أبو بكر : ( صائحاً مرتاعاً ) ماذا تريدون به ؟... ماذا تريدون به ؟...  
عقبة : ( للرجال ) اقتلوه !...  
أبو بكر : ( يقوم دون النبي باكياً ) أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟...  
( يفدى محمداً بنفسه ، فيمسكون به ويصدعون رأسه ،  
ويجذون لحيته . )

أبو سفيان : ( ضائحا ) دعوا « محمداً » !... هذا عمه « حمزة » متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنصه !...

( الرجال يتركون محمداً وأبا بكر يذهبان لشأنهما .... )

أمية : ( يلتفت ) « حمزة » أعزُّ رجالِ قريش !... أين ؟... ( يصصر حمزة مقبلاً ) نعم ... إنه إذا رجع من قنصه ، لا يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة !..

أبو جهل : إنه ليس على دين ابن أخيه ...

عقبة : أو قد تبعَ هذا الفتى الضالَّ إلا السفهاء والغلمان !...

( يقبل حمزة عم النبي متوشحاً قوسه )

امزأة : ( تعترض حمزة وتقول له همساً ) يا أبا عمار !...

حمزة : مالك ؟..

المرأة : ( هامسة ) لو رأيتَ ما لقي ابنُ أخيك « محمدٌ » من « أبى

الحكم » وأصحابه !... رأوه ها هنا الساعة ، فأذَّوه وسبَّوه

وبلَّغوا منه ما يكره ، ثم انصرف عنهم « محمد » ولم

يكلِّمهم !...

حمزة : ( في عينيه الغضب ) أفعلوا به هذا ... وأنا عمه !؟...

( ثم يلتفت ، فيرى القوم ، فيتجه إليهم )

أمية : ( همساً لأصحابه ) إن « حمزة » مقبل نحونا !...

أبو جهل : ( في شيء من الرهبة ) أرى في عينه ...

أمية : نعم !... إنه البأس !...

حمزة : ( في غضب لأبى جهل ) ماذا لقي ابنُ أخى منك يا « أبا

الحكم » ؟...

أبو جهل : إنك لغاضب !؟...

حمزة : أتشتمه !؟...

- أبو جهل : وما يعينك من أمره ؟ ...  
 حمزة : ( في صيحة شديدة ) ما يعينني من أمره ؟ ! ... أنا على دينه  
 أقول ما يقول ، فرد ذلك عليّ إن استطعت ! ...  
 ( ثم يرفع قوسه ، ويضرب بها أبا جهل فيشجّه  
 شجرة منكّرة ..... )  
 عقبة : ( صائحا ) أيها الرجال ! قوموا إليه ! ... قوموا إليه ! ...  
 ( نفر من قريش ، يقومون لنصرة أبي جهل )  
 أبو جهل : ( لأصحابه في هدوء ) دعوا «أبا عمارة» ! ... فإننا واللات قد  
 سببنا ابن أخيه سباً قبيحاً ...

### المنظر الثالث عشر

- ( محمد جالس وحده في المسجد وأشراف قريش مجتمعون  
 عن كتب يتهامون .. )  
 قريش : ما الرأي في « محمد » ؟ إن عمه «أبا طالب» يمنعه وينصره  
 علينا ؟ ...  
 عتبة بن ربيعة : أجل ! ... ولا قبل لنا «بأبي طالب» ! ...  
 أبو جهل : ما رأيت مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل ! ... إني لأخشى  
 أن يتابعه بعض رعوس القوم ، فيعز ويمتنع ، ويفشو أمره في  
 القبائل ...  
 أبو سفيان : ما أحسبه يا «أبا الحكم» إلا نائلا منا إن تركناه فيما هو فيه ؛  
 فلقد أسلم بالأمس «حمزة» ، وهو أعزّ فتى في قريش ! ...  
 قريش : وما الرأي ؟ ...  
 عتبة : ( تبدوله فكرة ) : يا معشر «قريش» ألا أقوم إلى «محمد»

— ٤٣ —

فأكلمه وأعرض عليه أموراً ؛ لعله يقبل بعضها ، فنعطيه أيّها شاء ،  
ويكفّ عنا ؟ ...

قريش : بلى يا « أبا الوليد » !.. قم إليه فكلمه !...  
( يقوم عتبة إلى محمد ويجلس إليه )

عتبة : ( للنبي ) يا ابن أخي ! إنك منا حيث قد علمت : من السلطة في  
العشيرة ، والمكان في النّسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم ؛  
فرّقت به جماعتهم ، وسفّهت به أحلامهم ، وعيّبت به آلهتهم ، وكفّرت  
به من مضى من آبائهم ؛ فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها ،  
لعلك تقبل مني بعضها !... .

محمد : قل يا « أبا الوليد » أسمع !... .

عتبة : يا ابن أخي !... إن كنت إنما تريد — بما جئت به من هذا الأمر —  
مالاً ، جمعنا لك من أموالنا ، حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما  
تريد به شرفاً ... سودناك علينا ؛ حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت  
تريد به ملكاً ، ملّكناك علينا ؛ وإن كان هذا الوحي الذي يأتيك رئيّاً  
تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك ؛ طلبنا لك الطّب ، وبذلنا فيه أموالنا ؛  
حتى نُبرّئك منه !... .

( يسكت عتبة وينظر إلى النبي ... )

محمد : أقد فرغت يا « أبا الوليد » ؟ !... .

عتبة : نعم !... .

محمد : فاستمع مني !... .

عتبة : أفعل !... .

محمد : ( يتلو ) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم \* تنزيل من الرحمن الرحيم \* كتاب  
فصّل آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون \* بشيراً ونذيراً ، فأعرض أكثرهم  
فهم لا يسمعون \* وقالوا قلوبنا في أكثّة مما تدعونا إليه ؛ وفي آذاننا وقْرٌ ،

ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون \* قل إنما أنا بشر مثلكم  
يوحى إليّ أنما إلهم إله واحد ، فاستقيموا إليه واستغفروه ، وويل  
للمشركين ، الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴿  
( عتبة ينصت ويلقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما  
يسمع .... )

محمد : ( يمضي في التلاوة ) ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر  
غير ممنون \* قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين  
وتجعلون له أنداداً ، ذلك رب العالمين \* وجعل فيها رواسي من  
فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين \*  
ثم استوى إلى السماء وهي دخان ، فقال لها وللأرض : اتينا طوعاً  
أو كرهاً !... قالتا : أتينا طائعين \* فقضاهن سبع سموات في  
يومين ، وأوحى في كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح  
وحفظا ، ذلك تقدير العزيز العليم \* فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة  
مثل صاعقة عاد وثمود ؛ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن  
خلفهم ألا تعبدوا إلا الله ، قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ، فإنما بما  
أرسلهم به كافرون \* فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق ،  
وقالوا من أشد منا قوة ، أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد  
منهم قوة ، وكانوا بآياتنا يمجدون \* فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام  
نجسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة  
أخزى وهم لا ينصرون \* وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على  
الهدى ، فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون .. ﴿  
( يسجد !..... )

( عتبة يطرق مأخوذاً ؛ كأنما على رأسه طائر واقع ..... )  
محمد : ( يرفع رأسه ، ويلتفت إلى عتبة ) قد سمعت يا « أبا الوليد »

- ما سمعت ... فأنت وذاك ! ...
- عتبة : ( كاتخطب لنفسه ، وهو يقوم إلى أصحابه ) نعم ! ... نعم ! ...
- أبو جهل : ( لقريش ناظراً إلى عتبة ، مقبلاً عليهم ) أحلف لقد جاءكم « أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به » ...
- ( عتبة يأتي ويجلس إليهم ساكناً .. )
- أبو جهل : ما وراءك يا « أبا الوليد » ؟ ..
- عتبة : ( سابع الفكر ) ورائي ! ...
- أبو جهل : تكلم ! ...
- عتبة : ( في صوت متغير ) ورائي أني سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ، واللات ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ! ... يا معشر « قريش » ! .. أطيعوني واجعلوها بي ، واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ! ...
- ( قريش يعروها دهش ، ويصمت الجميع )
- أبو جهل : ( يتبته ، ويرفع رأسه ملتفتاً إلى عتبة ) سحرَك واللات يا « أبا الوليد » بلسانه ! ...
- عتبة : « واللات ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ ! ... »
- قريش : أهذا رأيك فيه ؟ ! ...
- عتبة : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ! .. قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتكم له بحيلة بعد ، لقد كان « محمد » فيكم غلاماً حدثاً ، أكرمكم خلقاً ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ؛ — قلمت كاذبٌ وساحرٌ ، ومجنون ! ...
- ( النضر بن الحارث يتقدم ... )
- النضر : بماذا جاءنا « محمد » ؟ ... واللات ما محمدٌ بأحسن حديثاً مني ،

— ٤٦ —

وما حديثه إلا أساطير الأولين! ... دعوني أحدثكم بأخبار :  
« رستم » و « اسفنديار » وملوك فارس ، إنها يا « أبا الوليد »  
خيرٌ من قوله الذى سمعت منه ...  
( لا يأبه أحد به ... صمت ... )

أبو سفيان : ( بعد لحظة ) يا معشر « قريش »! ... عندى رأى ...  
الجميع : ما هو يا « أبا سفيان » ؟ ...  
أبو سفيان : فلنبعث أحدنا إلى أحبار « يهود » بالمدينة ، يسألهم عن « محمد »  
وصفته ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا من  
علم الأنبياء ...

## المنظر الرابع عشر

( فى المدينة ... عقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث بين  
أحبار اليهود . )  
النضر : ( للحبر كبير بين الأحبار ) إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم  
لتخبرونا عن صاحبنا هذا ؟ ...  
الحبر : سلوه عن شئ فإن أخبركم به فهو نبي مرسل ! ....  
النضر : ما هو ؟ ...  
الحبر : سلوه عن الروح ... ما هى ؟ ...  
عقبة : فإن أخبرنا بذلك ؟ ...



الحبر : فاتبعوه ؛ فإنه نبي !...  
 النضر : وإن لم يفعل ؟...  
 الحبر : فهو رجل متقوّل ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم !...

### المنظر الخامس عشر

( في مكة ... قريش مجمعة في حي من أحيائها ، يقبل النضر وعقبة ... )  
 النضر : يا معشر قريش !... قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين « محمد » ..!  
 أبو سفيان : ( من بين القوم ) ماذا ؟...  
 النضر : قد أخبرنا أحرار يهود ، أن نسأله عن شيء أمرونا به ، ، فإن أخبركم عنه فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل ، فرؤوا فيه رأيكم ...  
 أبو جهل : ( يلتفت ) ها هو ذا « محمد » في طريقه إلى الكعبة !...  
 ( محمد يقبل ماشيا في سكون ... )  
 أبو سفيان : ( صائحا ) يا « محمد » ..!  
 محمد : ( يلتفت ) ما تريد ؟..  
 أبو سفيان : ( ينهض ويعترض النبي ) إن كنت نبياً مرسلًا ، فأخبرنا عما نسألك عنه !...  
 محمد : ( ينظر إليه في صمت ) ؟..

- أبو سفيان : ( للنضر وعقبة ) سلاه عما أخبرتما به !...  
 النضر : ( يتقدم إلى النبي ) يا « محمد » !... أخبرنا عن الروح ...  
 ما هي ؟..  
 محمد : الروح ؟..  
 النضر : نعم !..  
 محمد : ( كاتخاطب نفسه ) الروح ؟..  
 النضر وعقبة : ( معا ) نعم .. نعم ... الروح !...  
 محمد : أخبركم بما سألتكم عنه غداً ...  
 ( ثم يتركهم .. ويسير في سبيله مطرقاً مفكراً ..... )

### المنظر السادس عشر

- ( في شعاب مكة .. النبي ساجد عند غار حراء ..... )  
 ( راعيان ينظران إليه عن كتب ..... )  
 الراعي الأول : ( هامساً لصاحبه ) إنه يأتي كل يوم ؛ فيسجد ويرفع يديه إلى السماء ؛ كأنما هو يستنجد ويستعين ، أكبر ظنى أنه في بلاء عظيم ؟..  
 الراعي الثاني : أرى في وجهه حقاً أنه محزون وأنه في بلاء !...  
 ( ينصرفان ويقل أبو بكر وخلفه بلال ... )  
 بلال : ( همساً لمولاه أبي بكر ) لقد أرجف أهل « مكة » ، وقالوا :  
 « وعدنا « محمد » غداً ، واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها ولا يخبرنا بشيء » !...  
 منها ولا يخبرنا بشيء » !...  
 منها ولا يخبرنا بشيء » !...

— ٤٩ —

أبو بكر : ( في قلق ) قل لهم يا « بلال » أن اصبروا .. إن « محمداً » لا بدّ  
موف وعده ...!

بلال : لقد سمعتُ بعضَ الناسِ يزعمُ أن الوحى انقطع عن النبى ، وأن ربّه  
قد نسيه ...!

أبو بكر : ( في حزن ، وهو ينظر إلى النبى الساجد عند الغار ) إن الله لا ينسى  
نبيّه ...

بلال : ( في حارّة ناظراً إلى النبى ) اللهم رحمتك ...!

أبو بكر : ( كاتخاطب لنفسه ) اللهم خفف عنه ...! إنه ليشقّ عليه ما يتكلم  
به أهل « مكة » ...!

( ينصرف مع بلال ..... )

محمد : ( وحيداً في بلاء يستعين به ) أى رب ...! إليك أشكو بلائى ...  
أى رب .. ابعث لىّ وحيك .. ابعث لىّ وحيك ...! لقد سألونى  
عن الروح ، ولا أعلم بم أجيب ... أى رب ... أنسىتنى ؟ ... اللهم  
إنى لفى بلاء ...!

( يسمع صوتاً فيرفع رأسه فيرى جبريل فيمتلئ قلبه فرحاً  
ويصيح ..... )

محمد : جبريل ...! جبريل ...!

جبريل : محمد ...!

محمد : جبريل ...! لقد احتبست عنى يا « جبريل » ، حتى سوت  
ظنا ...!

جبريل : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا ، وما بين  
ذلك ، وما كان ربك نسياً ﴾ ...

﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ، إلا أن يشاء الله واذكر ربك  
إذا نسيت ؛ وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشداً ﴾ ...

( محمد )

﴿ ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ؛ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ ..

## المنظر السابع عشر

( بعد غروب الشمس ..... )

( أشراف قریش عند ظهر الكعبة .... )

أبو سفيان : أسمعتم ما أجاب به « محمد » !... ﴿ ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ... ﴾

أمية : نعم ... وهو يزعم أن ربه أنزل عليه « جبريل » بهذا !...  
أبو جهل : واللات ، هذا القول ما هو بالجواب عما سألناه ، ألا تزنون أنه قد عجز ؟!

عتبة : يا « أبا الحكم » !... أسمع مني ؟...

أبو جهل : قل يا « أبا الوليد » !...

عتبة : والله ما هو بعاجز ، وما كذبكم في هذا شيئا ، إن الروح لا يمكن أن تكون من أمر بشر ... لقد صدقكم ، وما كان عليه — لو أنه نبي كاذب — أن يقول لكم في أمرها قولا ، أو يصف لكم وصفاً يسكتكم به !؟

أبو جهل : قلت لك يا « أبا الوليد » !... إن وجهي من وجهك حرام ، إن أنت قلت أمامه الساعة مثل هذا الكلام...!

أمية بن خلف : أو قد بعثتم إليه ؟...

أبو سفيان : نعم !... قد بعثنا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ، ليكلموك !...

أمية بن خلف : أجل !... ابعثوا إليه فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه !...

أبو جهل : لن يستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر « أبا الوليد » !..  
 أبو سفيان : ( ينظر ) إنه مقبل سريعاً !..  
 أمية : ( ينظر ) أرى في وجهه المستبشر أنه يظن أن قد بدا لنا فيه بداء ؟..  
 ( محمد يحضر ويجلس إليهم مستبشراً ، طامعاً في إسلامهم ... )  
 أبو سفيان : ( لأبي جهل ) كلمه أنت يا « أبا الحكم » !..  
 أبو جهل : ( لمحمد ) يا « محمد » !... إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا  
 واللات ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت  
 على قومك ؛ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث ، تطلب به مالا ؛  
 جمعنا لك من أموالنا ؛ حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما  
 تطلب به الشرف فإنا فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد به ملكاً  
 مَلَكْنَاكَ علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رَئياً تراه قد غلب عليك ،  
 بذلنا لك أموالنا ، في طلب الطبِّ لك حتى نبرئكَ منه ؛ أو نَعْذِرَ  
 فيكَ ...

( يسكت وينظر إلى النبي .... )

محمد : ما بى ما تقولون ؛ ما جئت بما جئتكم به أطلبُ أموالكم ، ولا  
 الشرف فيكم ، ولا المُلْكَ عليكم ؛ ولكن الله بعثنى إليكم  
 رسولا ، وأنزل عليّ كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ،  
 فبلغتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم  
 به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي ، أصبر لأمر الله  
 حتى يحكم الله بيني وبينكم ..

قريش : ( تنهاس ) إنه غير قابل !..  
 أبو جهل : يا « محمد » !... إن كنت غيرَ قابل شيئاً مما عرضناه عليك ،  
 فإنك تعلم أنه ليس من الناس أحدٌ أضيق بِلداً ، ولا أقلُّ ماءً ، ولا  
 أشدَّ عيشاً ؛ منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فليسير عنا

هذه الجبال ؛ التي قد ضيّقت علينا ، وليسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهاراً ؛ كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضي من آبائنا ؛ فنسألهم عما تقول ... أحقّ هو أم باطل ؟ ... فإن صدقوك وصنعت ما سألتناك صدّقناك ، وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولاً كما تقول ...!

محمد : ما بهذا بُعثت إليكم ، إنما جئكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغنكم ما أُرسلتُ به إليكم ؛ فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله ؛ حتى يحكم الله بيني وبينكم ...!

قريش : ( تهاوس ) إنه غير فاعل ...!

أبو جهل : فإذا لم تفعل لنا ، فخذ لنفسك : سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدّقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ...!

أبو سفيان : يوسله فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة ، يغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق ، تقوم وتلتمس المعاش ؛ كما نلتمسه ...!

أمية : نعم ... فليجعل لك قصوراً وكنوزاً ، حتى نعرف فضلَكَ ومنزلتك من ربك ، إن كنت رسولاً كما تزعم ...!

محمد : ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربّه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً ؛ فإن تقبلوا ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ...

قريش : ( تهاوس ) فليُرنا ما يتوعّد ...!

أبو جهل : نعم ! ... أُرنا ما تتوعد ! ... أسقيط السماء علينا كسفاً كما زعمت ؛ فإن ربك إن شاء فعل ؛ فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ...!

محمد : ذلك إلى الله ، إن شاء أن يفعلَه بكم فعل !...  
 أبو سفيان : يا محمد !.. أفما علِمَ ربُّك أنا سنجلس معك ، ونسألك عما  
 سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ؛ فيتقدّم إليك فيعلّمك ما  
 تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، إذا لم نقبل منك ما  
 جئتنا به ؟...؟

أبو جهل : يا « محمد » !... إنه قد بلغنا أنك إنما تعلّمك هذا الذي جئت به ،  
 رجلٌ بالجمامة يقال له « الرحمن » !.. وإنا واللآء لا نؤمن بالرحمن  
 أبداً ؛ فقد أعذرنا إليك ، إنا واللآء ، لا نتركك وما بلغت منا ،  
 حتى نهلكك أو نُهلكنا !..

أمية : نحن نعيد الملائكة وهي بنات الله !...  
 أبو سفيان : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا !...  
 ( محمد يقوم عنهم يائسا ، ويقوم خلفه عبد الله بن أبي  
 أمية ..... )

عبد الله : يا « محمد » !... عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ،  
 ثم سألوك عن الروح ما هي ؟... فلم تأتِ بجواب مفيد ، ثم  
 سألوك لأنفسهم أمورا ؛ ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ،  
 ويصدقوك ويتبعوك — فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك  
 ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلتك من الله ؛ — فلم تفعل ، ثم  
 سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ؛ — فوالله لا  
 أومن بك أبداً ؛ حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترق فيه وأنا أنظر  
 إليك حتى تأتينا ، ثم تأتني بصلك : معك أربعة من الملائكة  
 يشهدون لك أنك كما تقول !... وإيُّ الله أن لو فعلت ذلك  
 ما ظننت أني أصدّك !..

( محمد ينصرف حزينا آسفا ..... )

أبو جهل : يا معشر قريش ...! إن « محمداً » قد أتى إلّا ما ترون من عيب ديننا  
وشتم آلهتنا ، وإنّ أعاهد اللّات لأجلسنّ له غداً بحجر ما أطيق  
حملة ؛ فإذا سجد في صلاته فضحّت به رأسه ، فأسلّموني عند  
ذلك ، أو امنعوني ؛ فليصنع بعد ذلك « بنو عبد مناف » ما بدا  
لهم ...!

الجميع : واللّات لا نسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريد ...!

### المنظر الثامن عشر

( أبو طالب وقد حضره الموت ... )

أبو طالب : شربة ماء ...!

( أخوه العباس على رأسه يسقيه ... )

أبو طالب : « يلتفت » من هذا ؟ ...!

العباس : أين ؟ ...!

( أبو طالب يشير إلى الباب ... ) العباس ( يتوجه إلى الباب ... )

ينظر ، ثم يعود ) هو ... « أبو جهل » في رجال من أشراف

قومه ، ما أحسبهم إلّا يمشون إليك في أمر محمد ابن أخيك ...

أبو طالب : أدخلهم عليّ ...!

العباس : ( يدخلهم ويهمس لهم ) رويداً ...! ترفقوا به ...!

أبو جهل : ( يدنو من القراش ) يا « أبا طالب » إنك منا حيث قد علمت ،

وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين

ابن أخيك ... فادعه فخذ له منّا ، وخذ لنا منه ؛ ليكفّ عنا ،

ونكفّ عنه وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ...!

أبو طالب : ( « العباس » في صوت ضعيف ) « محمد » ...!



- العباس : ( يلتفت إلى الباب ) هو مقبل !...  
 ( يدخل محمد .... )
- أبو طالب : ( محمد ) يا ابن أخي ، هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك .  
 ليعطوك ، وليأخذوا منك !...  
 محمد : نعم يا عم !... كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب ، وتدين  
 لكم بها العجم !...  
 أبو جهل : نعم ... وأبيك عشر كلمات !...  
 محمد : تقولون لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه !...  
 ( يصفق القوم بأيديهم استككاراً .... )
- أبو جهل : أتريد يا « محمد » أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟... إن أمرك  
 لعجب !...  
 أبو سفيان : ( نافذ الصبر يتهماً للانصراف مع بعض القوم ) والله ما هذا  
 الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا ، وامضوا على دين  
 آبائكم !...  
 العاص بن وائل : نعم !... دعوه ... فإنما هو رجل أبتّر لا عقب له ، لو قد مات  
 لقد انقطع ذكره ، واسترحم منه ...  
 ( يتفرجون ويخرجون ..... )
- أبو طالب : ( للنبي بعد خروج قريش ) والله يا ابن أخي ما رأيك سألتهم  
 شططاً .  
 محمد : ( ناظراً إليه ، طامعاً في إسلامه ) أى عم !... فأنت فقلها ،  
 أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة ...  
 أبو طالب : يا ابن أخي !... والله لولا مخافة السبِّ عليك ، وعلى بنى أبيك من  
 بعدى ، وأن تظن « قريش » أنى إنما قتلها جرّعاً من الموت  
 لقلتها ... لا أقولها إلا لأسرك بها ...

— ٥٦ —

( يقترب منه الموت ..... )

العباس : أخى !...

أبو طالب : ( فى صوت ضعيف جامد النظرات ) من هذا ؟ ...

العباس : أين ؟ ...

( أبو طالب يغمض عينيه ، ويحرك شفثيه )

العباس : ( ينحنى عليه ، ويصفى إليه بأذنه ، ثم يهمس لمحمد ) يا ابن

أخى !... والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها ...

محمد : ( بلا حراك ) لم أسمع !...

## المنظر التاسع عشر

( بيت النبى فى مكة )

بلال : ( يدخل باكيا ) واحزنه !... واضيعته !...

الجارية : ويحك يا « بلال » !... ما بك ؟ ...

بلال : قاتلهم الله !...

الجارية : ما ييكيك يا « بلال » ؟ ...

بلال : قاتلهم الله !...

الجارية : من هم ؟ ...

بلال : أغرؤا أحد سفهائهم ، فاعترض رسول الله وحشا على رأسه

التراب !...

الجارية : التراب ؟ ..

بلال : نعم !..

الجارية : « قريش » ؟ ..

بلال : نعم ... « قريش » صنعت هذا !..

— ٥٧ —

- الجارية : نعم !... اليوم ؟...  
 بلال : واحزنانه عليك يا « أبا طالب » !... من ذا يمنع اليوم النبى  
 وينصره ؟...  
 الجارية : صه ودع البكاء عنك يا « بلال » لا تسمعك مولاتى ... إنها فى  
 فراشها اليوم تشكو !...  
 بلال : تشكو ؟... زوج النبى ، « خديجة » !!...  
 الجارية : ( ترى فاطمة بنت النبى مقبلة ) صه !...  
 ( النبى يدخل والتراب على رأسه ... )  
 بلال : ( همسا ) رسول الله !...  
 فاطمة : ( تلفت إلى هيئة النبى وتصيح ) أنى !... من صنع بك  
 هذا ؟...  
 محمد : ( فى صوت المتعب ) هوئنى عليك !...  
 فاطمة : أهى قريش ؟...  
 محمد : ( كاخاطب لنفسه ) نعم ... والله ما نالت منى قريش شيئا أكرهه  
 حتى مات « أبو طالب » !...  
 فاطمة : ( تبكى ) أبته !...  
 محمد : ( يلتفت إليها ) لا تبكى يا بنية ، فإن الله مانع أباك !...  
 فاطمة : اجلس ، وأغسل عنك هذا التراب !.

### المنظر العشرون

- ( أبو لهب و أبو سفيان يتقابلان ... فى طريق بمكة .... )  
 أبو لهب : أعلمت يا « أبا سفيان » ؟...  
 أبو سفيان : ماذا ؟...

أبو لهب : « خديجة » في الموت ؟ ...  
 أبو سفيان : زوج « محمد » ؟ ..  
 أبو لهب : أجل !... عما قليل تذهب أيضاً ، تلك التي كانت تشدُّ أزره وتُعزُّ شأنه !...  
 أبو سفيان : عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابعوه ...  
 أبو لهب : لقد رأيتُ فيهم رأياً ...  
 أبو سفيان : ما هو ؟ ...  
 أبو لهب : إذا قدمتِ العير « مكة » وأتى أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله ، سأقوم فأقول : يا معشرَ الثُّجَّارِ !... غالوا على « محمد » وأصحابه ؛ حتى لا يدركوا معكم شيئاً ؛ فقد علمتم مالى ووفاء ذمتي ؛ فأنا ضامن أن لا تحسارَ عليكم ، فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً ، حتى يرجع إلى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع ، وليس في يديه شيء يطعمهم به ...

### المنظر الحادى والعشرون

( في دار النبى ... خديجة على فراش الموت وإلى جوارها محمد وهو مطرق في حزن ... محمد يسمع صوتاً فيرفع رأسه فيرى جبريل )  
 محمد : ( لخديجة وهو ناظر إلى السماء ) يا « خديجة » ... هذا « جبريل » !... يقرئك السلام من ربك !...  
 خديجة : ( في صوت ضعيف ) لله السلام ، ومنه السلام وعلى جبريل السلام !...  
 محمد : ( يثوب إلى نفسه ويلتفت إلى خديجة ) أمرتُ أن أبشرك ببيت من

— ٥٩ —

- قصب في الجنة ؛ لا صخب فيه ولا نصب ! ...
- خديجة : هل في الجنة قصب !؟ ...
- محمد : إنه قصب من لؤلؤ مجتبي ...
- ( صمت ... )
- خديجة : ما أشق الفراق ! ...
- محمد : ( مطرقا ) سيكون اللقاء في الجنة إن شاء الله ...
- خديجة : ( في تنهد عميق ) إن شاء الله ! ...
- محمد : تكرهين ما أرى منك يا « خديجة » ، وقد يجعل الله في الكره خيراً ...
- خديجة : خيراً إن شاء الله ! ...
- محمد : أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيزوجني معك في الجنة « مريم ابنة عمران » ، و « كلثوم أخت موسى » ، و « آسية امرأة فرعون » !؟ ...
- خديجة : الله أعلمك بهذا يا رسول الله ؟ ...
- محمد : نعم ! ..
- خديجة : ( في صوت ضعيف ) بالرّفاء والبنين ! ...
- ( تلفظ الروح ..... )
- محمد : ( جزعا ) يا « خديجة » ! ... يا « خديجة » ! ...

## المنظر الثاني والعشرون

- ( في بطحاء مكة وقد حيت الظهيرة ، رجال ونساء من أتباع محمد يضربون ، ويعذبون ، ويعلمو صياحهم ..... )
- بلال : ( يمر بامرأة ويسألها ) لماذا يُصنع بهم هذا !؟ ...
- المرأة : ( همسا ) ليفتنوهم عن دينهم ! ..

- بلال : قريش فعلت هذا اليوم ؟ ...
- المرأة : نعم ... لقد عدت قريشاً على من اتبع النبي ، فوثبت كل قبيلة على مَنْ فيها من أصحاب محمد المستضعفين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب كما ترى ، وبالجوع والعطش ، وقد اشتد الحر ...
- بلال : ويل لهم .... ويل لهم !..
- المرأة : ( تلتفت إلى صوت قادم ) صه !.. هذا ( أمية بن خلف ) !..
- ( تنصرف المرأة سريعا ..... )
- بلال : ( لنفسه ) أمية !.. ويل لي !..
- أمية : ( يري بلالا ) هذا أنت يا ابن الحبشية ..
- عقبة : ( وهو يسير إلى جانب أمية ) إنه من أتباع « محمد » المخلصين !..
- أمية : ( لرجال معه ) اطرّحوه على ظهره في هذه البطحاء !..
- ( يطرّحه الرجال في الرمضاء ، تحت الشمس الحامية ..... )
- بلال : ( صائحاً ) اتقوا غضب الله !.. اتقوا غضب الله ...
- أمية : ( لرجاله مشيراً إلى صخرة كبيرة ) ضعوا على صدره هذه الصخرة العظيمة !..
- ( بلال لا ينسب ، وهم يضعون على صدره الصخرة ..... )
- أمية : ( لبلال وهو تحت الصخرة العظيمة في بلاء عظيم ) لا تزال هكذا ؛ حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتبعد اللات والعزى !..

— ٦١ —

- بلال : ( ناظراً إلى السماء وهو يتلوى من الألم ) أحدّ ، أحدّ ، أحدّ ! ...  
ورقة بن نوفل : ( يمر ببلال ويهمس في أنه ) أحد ! ... أحد ! ... والله  
يا « بلال » ! .
- أمية : دع هذا العبد وشأنه يا « ورقة » ! ...  
ورقة : ( يقبل على أمية ) أحلف بالله لن قتلتموه على هذا ؛ لأجعلن  
قبره كقبور الصالحين والشهداء ! ...  
( ينصرف )
- عقبة : ( لبلال ) لا تزال هكذا ، حتى تترك دين « محمد » وتعبّد  
آلهتنا ! ...
- بلال : ( صائحاً ) أحد ... أحد ! ...  
( يأتي أبو بكر )  
( لأمية بن خلف ) ألا تتقى الله في هذا المسكين ! ... حتى  
متى ! ؟ ...
- أمية : أنت الذي أفسدته ؛ فأنقذه مما ترى ! ...  
أبو بكر : أفعل ... عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك ،  
أعطيك به ! ...
- أمية : قد قبلت ! ...  
أبو بكر : هو لك ، رد عليّ « بلال » أعتقه ! ...  
( يطلقون له بلال فينصرف به .. )
- أمية : ( لرجاله ) فليظل أصحاب « محمد » هؤلاء في هذا  
العذاب ! ...
- ( ينصرف هو وعقبة — يقبل النبي من طريق أخرى ويمر  
بأصحابه ..... )
- محمد : ( همساً للمعذّبين ) اصبروا واثبتوا ! ..

## — ٦٢ —

أحد المعذنين : ( همسا ) يا رسول الله ، ألا نقاتلهم فندفع عن أنفسنا الأذى !...  
 محمد : لم أؤمر بالقتال !...  
 أحد المعذنين : وهل نصبر طويلاً على هذا البلاء ؟...  
 محمد : ( همسا ) لو تخرجتم إلى أرض الحبشة ؛ فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ؛ حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه !!...

### المنظر الثالث والعشرون

( جماعة من قريش بينهم عمر بن الخطاب والشاعر لبيد والوليد وعقبة وابن مظعون يتسامرون ويحسى بعضهم الخمر عند إسحق الخمار ..... )  
 عقبة : أعلمتم الخبر ؟.. لقد هاجر كثير من أتباع « محمد » إلى الحبشة ؛ هرباً مما هم فيه من البلاء !...  
 عمر : نعم !... قد علمنا وسنرسل في أعقابهم بعضنا إلى « النجاشي » كي يسلمهم إلينا !...  
 عقبة : إن « محمداً » لم يقدر على أن يمنع أصحابه مما هم فيه !...  
 ابن مظعون : خسيت !...  
 عقبة : عجباً لك يا « ابن مظعون » !.. ما الذي أقعدك عن الخروج إلى الحبشة مع من خرج ؟!..  
 الوليد : أنا أجيره وأحميه ؟!..  
 عقبة : بحق ، إنه آمن في جوارك !...  
 عمر : دعونا من هذا الحديث !... أنشدنا شعراً يا « لبيد » !...



- ليبد : أين الخمر ؟ ..
- عمر : ( ينادى الخمار ) هاتِ خمرَكَ يا « إسحق » ! ..
- ابن مضعون : ( يلتفت ) أرى في الظلام رجلاً مقبلاً ، عليه رجلٌ وامرأة ! ...
- عقبة : ( ينظر ) إنهما ولا ريب من المهاجرين ! ..
- عمر : ( ينظر ملياً ) وئى ! ... هذا « عامر » و « أم عبد الله » ! ..
- ( ينهض ويتجه إليهما ..... )
- عامر : ( على الرجل يرى عمر مقبلاً ) ألمح أحد المشركين يدنو منا ! ...
- أم عبد الله : ( تلتفت ) هذا والله « ابن الخطاب » ! ...
- عمر : ( يقترب منهما ) إنه الانطلاقُ يا « أم عبد الله » ؟ ...
- أم عبد الله : نعم ... والله لتخرُجنِ في أرض الله — لقد آذيتُمونا وقهرتمونا — حتى يجعل الله لنا مخرجاً ! ...
- عمر : ( في حزن ورقة ) صحبكم الله ! ..
- ( ويترك لحظة ، ثم يقفل راجعاً إلى مكانه )
- أم عبد الله : ( لعامر ) يا « أبا عبد الله » ! ... أرايتِ « ابن الخطاب » ورقته وحزنه علينا ؟ ...
- عامر : أطمعتِ في إسلامه ! ...
- أم عبد الله : نعم ! ..
- عامر : لا يُسلمُ الذى رأيتِ ؛ حتى يسلم حمار « الخطاب » ! ...
- الوليد : ( لعامر ) أين ذهبت يا « عمر » ؟ ... استمع إلى شعر « ليبد » ! ..
- عمر : نعم .. إني مصغٍ ! ... قل يا « ليبد » ! ...
- ليبد : ( ينشد ) ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلٌ ...
- ابن مضعون : ( مقاطعاً في حماسة ) صدقت ! ...
- ليبد : ( يعضى في الإنشاد ) وكل نعيم لا محالة زائل ! ...
- ابن مضعون : ( مقاطعاً ) كذبت ! ... نعيمُ الجنة لا يزول ! ...

ليد : ( غاضباً ) يا معشر « قريش » !.. والله ما كان يُؤذى جليستكم ، فمتى حدثَ هذا فيكم ؟ ...

عقبة : إن هذا سفيه في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ؛ فلا تجدن في نفسك من قوله !..

ابن مظعون : شهد الله من السفيه !..

عقبة : قُبِحت وقُبِحَ دينك ؛ لو لم يكن ( أبو عبد شمس ) يجيرك ويحميك ، — للطمئت عينك !..

ابن مظعون : ( للوليد ) يا « أبا عبد شمس » !.. قد رددت إليك جوارك !.. الوليد : لِمَ ؟ ..

ابن مظعون : إني أَرْضَى بجوار الله ولا أريدُ أن أستجيرَ بغيره !.. عقبة : أَرِنِي إذن كيف يجيرُك ربُّك ؟ ..

( يلطمه على عينه .... )

ابن مظعون : ( يضع يده على عينه ، وقد لطمها عقبة فخصرها ) آه !.. الوليد : لقد كانت عينك عما أصابها غيبة ؛ فقد كنت في جوار منيع .

ابن مظعون : ( يرفع رأسه ) بلى والله !.. إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصابَ أختها في الله !.. وإني لفي جوارٍ من هو أعزُّ منك وأقدر !..

ليد : يا معشر قريش !.. هلموا ، أنشدكم في غير هذا المكان !..

( ينصرفون ويتركون ابن مظعون وحده يعالج عينه ... يمر به أبو بكر وقد شد متاعه إلى رحله ... )

ابن مظعون : ( صائحاً به ) « أبا بكر » !..

أبو بكر : لَبَّيك !..

ابن مظعون : أراحل أنت يا « أبا بكر » ؟ ..

أبو بكر : نعم .. لقد ضاقت عليّ « مكة » وأصابني فيها الأذى ، ورأيت

من تظاهر « قريش » على رسول الله وصحابه مالا طاقة لى به ...  
ولقد هاجر كثير من المؤمنين !...

ابن مظعون : أَوِ اسْتَأْذَنْتَ النَّبِيَّ !...

أبو بكر : نعم !... لقد استأذنت رسول الله في الهجرة فأذن لى !...

ابن مظعون : ( وهو ينصرف عنه ) على بركة الله يا « أبا بكر » !...

أبو بكر : ( يلتفت إلى عين ابن مظعون المصابة ) ما بعينك يا « ابن مظعون » ؟...

ابن مظعون : بعض ذلك الأذى ، الذى يصيبنا من المشركين !...

أبو بكر : من ؟...

ابن مظعون : ( عقبة ) عدو الله !... وليس لى الآن من يجيرنى غير رى ،  
وما أرى والله إلا أن أرحل ...

أبو بكر : نعم !... اخرج مثلى إلى أرض « الحبشة » !...

ابن مظعون : نعم ... سأشد متاعى إلى رحلى ، وأنطلق !...

( ينصرف )

( أبو بكر يبحث راحلته على المسير ، ويمشى قليلا ، فيقابل ابن

الدغنة سيد الأحابيش )

ابن الدغنة : أين يا « أبا بكر » ؟...

أبو بكر : أخرجنى قومى ؛ وآذونى ، وضيقوا على ...

ابن الدغنة : ولم ؟... فوالله إنك لتزين العشرة ، وتعين على النوائب ،

وتفعل المعروف ، وتكسب المَعْدِم ؛ ارجع وأنت فى جوارى

أحيك !...

أبو بكر : قبلت !...

ابن الدغنة : ( يعود بأبى بكر وهو يصيح ) : يا معشر قريش !... إنى قد

( محمد )

أجرت « ابن أبي قحافة » ؛ فلا يعرضن له أحدٌ إلا بخير !..

قريش : ( يهجرون إلى ابن الدغنة ) أقد أجرت هذا الرجل ...

ابن الدغنة : نعم ... وأنا سيدُ الأحابيش ؛ فلا يعرضن له أحدٌ إلا بخير !..

عقبة : ( يبرز من بين رجال قريش ) يا « ابن الدغنة » !.. إنك لم

تجبر هذا الرجل ليؤذينا !.. إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به

« محمد » يرق ويكي ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف

على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فإنهم ليَقْفُون عليه عند

باب داره ، يعجبون لما يروْنَ من هيئته وقراءته ، فمُرّه أن يدخل

بيته فليصنع فيه ما شاء !..

ابن الدغنة : ( يلتفت إلى أبي بكر ) يا « أبا بكر » !.. إني لا أجيرك لتؤذي

قومك ؛ إنهم يكرهون مكانك الذي أنت به ، ويتأذون بذلك

منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت !..

أبو بكر : أو أردُ عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ؟..

ابن الدغنة : فاردّد عليّ جوارى ...

أبو بكر : قد رددته عليك !..

ابن الدغنة : يا معشر قريش !.. إن « ابن أبي قحافة » قد ردّ عليّ جوارى ،

فشأنكم بصاحبكم !..

( ينصرف ويترك أبا بكر بينهم ... )

قريش : ( يحيطون بأبي بكر ويعلمو لجاههم ) احبسوه !.. لا

يهاجر !.. خذوا راحلته !..

أعرابي : ( من بين القوم يحثو على رأس أبي بكر التراب ) إليك جزاء

الضال !..

أبو بكر : ( يلتفت فيجد بين القوم الوليد بن المغيرة ) ألا ترى إلى ما يصنع

هذا السقيّ ؟..

الوليد : أنت فعلت ذلك بنفسك ....  
أبو بكر : ( في ضيق ) أى ربّ ما أحلمك ا... أى ربّ ما أحلمك ا... أى ربّ ما أحلمك ا...

## المنظر الرابع والعشرون

( في الطائف ... محمد في نفر من سادة ثقيف وأشرافهم ، على مقربة من . حائط لعبة بن ربيعة وأخيه شيبة وهما فيه ينظران ..... )

عتبة : ( يهمس ) ما جاء به إلى « الطائف » ؟ ...  
شيبة : ما أحسبه إلا جاء يلتمس النصرة من « ثقيف » ، والمنفعة بهم من قومه ا...

عتبة : « قريش » ؟ ...  
شيبة : نعم ا... ما كان أحد يمنعه وينصره على « قريش » إلا عمه « أبو طالب » ، فلما هلك عمه وهلكت زوجته « خديجة » نالت منه « قريش » من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة عمه وزوجه ا...

عتبة : وهل تحسب « ثقيفاً » ناصرة إياه ؟ ...  
شيبة : إن لم تنصره ثقيف فلا ناصر له ا...  
عتبة : ( يلتفت إلى ناحية القوم ) انظر يا شيبة ا... إنه جلس إلى أشراف « ثقيف » يدعوهم إلى ربه الذي يحدث عنه ... وما أرى في وجوه القوم إلا استهزاء به ، وبما يقول ا...

شيبة : ( ينظر ) اسمع ا... هذا « مسعود بن عمرو » يدنو منه ا...  
مسعود : ( يدنو من محمد ) إني أمرط ثياب الكعبه إن كان الله أرسلك ...  
عتبة : ( لشيبة همساً ) أسمع ا...؟

- شيبة : ( هامساً ) سمعتُ ؟ ...
- عتبة : ( همساً ) أرى وجهه قد تغير ! ...
- شيبة : هذا أيضاً « عبد ياليل بن عمرو » يدنو منه ! ...
- عبد ياليل : ( يدنو من محمد ) أما وجدَ الله أحداً يرسلهُ غيرك ؟ ...
- عتبة : ( هامساً ) إنهم يُملِظُونَ له ....
- شيبة : صه !... هذا « حبيب بن عمرو » يدنو منه كذلك ليقول له شيئاً ....
- حبيب : ( محمد ) والله لا أكلمُك أبداً ؛ لئن كنتَ رسولا من الله كما تقول ؛ — لأنت أعظم خطراً من أن أرُدَّ عليك الكلام !... ولئن كنتَ تكذبُ على الله ما ينبغي لى أن أكلمُك !... ( محمد يقوم ، وقد يشس منهم ... )
- عتبة : انظر يا « شيبة » ؛ إنه قد قام !...!
- شيبة : ما أراه إلاً يائساً حزينا !...!
- عتبة : إنه يريد أن يقول لهم شيئاً ، اسمع ....
- محمد : ( للقوم ) إذ فعلتم ما فعلتم ؛ فاكموا عني !...!
- عتبة : ( هامساً ) ماذا يريد بهذا ؟ ...
- شيبة : لعله يكره أن يبلغ قومَه عنه خذلانٌ « ثقيف » له ، فيذئروهم ذلك عليه ...
- ( صياح وأصوات .... )
- عتبة : ما هذا الصباح ؟... ( ينظر ) انظر !... هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به !...!
- شيبة : ( ينظر ) ما أحسب إلا أن القومَ قد أغرؤا به سفاءهم وعبيدهم يستبُونه ويصيحون به !...!
- عتبة : انظر !... لقد اجتمع عليه الناس ، وهو لا يستطيع منهم فراراً !...!

- شبية : ما أرى إلا أنه سيلقى منهم أذى كثيراً !...  
عتبة : إنه مقبل علينا ...  
شبية : إنهم يسدون عليه السبيل ....  
( الصباح يقترب ..... )  
عتبة : لقد ألبأوه إلى حائلنا !...  
شبية : أجل ، ما هو ذا يسقط إعياء !...  
( محمد يعمد إلى ظل حيلة من عنب فيجلس فيه ، وقد رجع عنه من  
يتبعه من سفهاء ثقيف ..... )  
عتبة : أي هوانٍ لقي هذا الرجل من أهل « الطائف » !...  
شبية : أتحركت له رحمتك يا « عتبة » !...  
عتبة : ( ينظر إليه ) اسمع !... أصغ !... إنه يقول شيئاً !...  
محمد : ( وقد اطمأن قليلاً ، بعد ذهاب الناس عنه ) : « اللهم إليك أشكو  
ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم  
الراحمين !... أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ... إلى من تكلمني ؟  
ألى بعيدٍ يتجهمني ، أم إلى عدوٍ ملكته أمري ؟... إن لم يكن بك عليّ  
غضب فلا أبالي ... ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك  
الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل  
علي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ،  
ولا حول ولا قوة إلا بك »  
عتبة : ( همساً لأخية شبية ) أسمعت ؟...  
شبية : ( مأخوذاً ) نعم !...  
عتبة : أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذاباً ؟...  
شبية : ويحك يا « عتبة » !...

- عتبة : ( ينادى غلامه همسا ) يا « عداس »! ...!
- عداس : ليّيك !...!
- عتبة : خذ قطعاً من العنب فضعه في الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه !...!
- ( عداس يسرع إلى ما أمر به .... )
- شبية : ( ينظر إلى وجه أخيه ) ما حملك على هذا ؟...!
- عتبة : ( ينظر إلى النبي ) انظر يا « شبية » !...! إن « عداساً » قد أقبل بالطبق ووضعهُ بين يديه !...!
- عداس : ( محمد ) كل !...!
- محمد : ( يضع يده في الطبق ) بسم الله !...! ( ثم يأكل !...! )
- عداس : ( ينظر في وجه محمد ) والله إن هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد !...!
- محمد : ومن أهل أي البلاد أنت ؟...! وما دينك ؟...!
- عداس : نصراني ، وأنا رجل من أهل « نينوى » ..!
- محمد : من قرية الرجل الصالح « يونس بن متى » ؟...!
- عداس : ( في عجب ) وما يدريك ما « يونس بن متى » ؟...!
- محمد : ذاك أخي ؛ كان نبياً ، وأنا نبي !...!
- عداس : ( يكب على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه ) نبي !...! نعم نبي !...!
- عتبة : ( هامساً لشبية ) أرايت ؟...!
- شبية : نعم !...!
- عتبة : وما تقول في هذا ؟...!
- شبية : أما غلامك فقد أفسده عليك !...!
- ( عداس يقبل عليهما ... )



- عتبة : ويلك يا « عداس » مالك تُقبِّل رأس هذا الرجل ويديه  
وقدميه ١٩...  
عداس : يا سيدي ما في الأرض شيء خيِّر من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه  
إلا نبي ...  
شبية : ويحك يا « عداس » ، لا يصرفنك عن دينك ، فإن دينك خير من  
دينه !...  
عداس : إن مثله لا يمكن أن يحدث ما لقي إلا في سبيل الحق ، ولا أن يثبت على  
دينه بعد كل هذا إلا أن يكون دينه دين الحق !...  
المنظر الخامس والعشرون

( في الحبشة — بين يدي النجاشي .. )

( النجاشي على عرشه بين بطارفته ... )

البطارقة : لقد جاء من « مكة » رسولان ...

النجاشي : أدخلوهما !...

( يدخلون عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ... )

عبد الله : ( همساً لعمرو ) هل قدّمت إلى كل بطريقٍ منهم هديته ؟...

عمرو : ( همساً ) نعم ... وسيعملون بما نريد !...

البطارقة : أيها الملك ... لقد جاءك بهدايا كثيرة !...

النجاشي : تقدما يا رسولاً الخير !...

( عمرو يتقدم بين يدي النجاشي ..... )

عمرو : أيها الملك !... إنا قد جئنا نسألك أمراً ... لقد أوى إلى بلدك مثلاً

غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك . وجاءوا

بدين ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائريهم لتردّهم عليهم ؛ فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعائبوهم فيه ...! عبد الله : ( همسا لعمرو ) أخوف ما أخاف أن يسمع « التجاشي » كلامهم ، فيفسد الأمر ...! ( عمرو يغمز بعينه للبطارقة ... )

البطارقة : صدقاً أيها الملك ...! قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما ؛ فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم ...! النجاشي : ( غاضباً ) لا ، ها الله ...! إذن لا أسلمهم إليهما وهم قوم جاوروني ونزلوا بلادى ، واختاروني على من سواى ، لن أسلمهم حتى أدعّوهم فأسلمهم عما يقول هذان فى أمرهم ؛ فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم ، وردّتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعّتهم منهم ، وأحسنّ جوارهم ما جاوروني ...! على بأساقتى ...!

( يسرع بعض أعوانه صادعين بأمره ، ويدخل الأساقفة ، ويدخل المهاجرون من أصحاب محمد ... بينهم ابن مظهر ، وجعفر بن أبى طالب ، ويتهايمسون مضطربين ، إذ يرون رسول مكة ، بينما ينشر الأساقفة مصاحفهم حول النجاشي .... )

جعفر : ( همسا لابن مظهر ) لقد وشى بنا قومنا ...! ابن مظهر : ( همسا ) نعم ... وشّوا بنا للملك ... وما نقول له الآن ؟ .. جعفر : ( همسا ) نقول والله ما علّمنا وما أمرنا به نبينا ؛ كائنا فى ذلك ما هو كائن ...!

النجاشي : ( يلتفت إلى المهاجرين ) تقدموا يا أصحاب « محمد » ...!

المهاجرون : أيها الملك !...

النجاشي : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الجمل ؟!...

جعفر : ( يتقدم بين يدي النجاشي ) أيها الملك !.. كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأثي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ؛ فدعانا إلى الله ؛ لنؤخّده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلبة الرّحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام : فصدّقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ؛ فعدا علينا قومنا : فعذبونا وفتنونا عن ديننا ؛ ليردّونا من عبادة الله إلى عبادة الأوثان ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ؛ — خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا تُظلمَ عندك أيها الملك !..

النجاشي : هل معك مما جاء به نبيكم عن الله من شيء ؟..

جعفر : نعم !..

النجاشي : اقرأ علي !..

جعفر : ( يتلو ) ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً \* فاتخذت من دونهم حجاباً ، فأرسلنا إليها روحنا ، فتمثل لها بشرأ سوياً \* قالت : إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً \* قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً \* قالت : أتني بكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً \* قال : كذلك قال ربك ، هو على هين ، ولنجعله آية للناس ، ورحمة منا وكان أمراً مقضياً \* فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً \* فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ، قالت : ياليتني مت قبل هذا ، وكنت نسياً منسياً \* فناداها من تحتها ألا تحزني ؛ قد جعل ربك تحتك سرياناً \* وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً \* فكلى واشربى وقرى عينا \* فإما ترين من البشر أحداً ، فقولي ؛ إني نذرت للرحمن صوماً ؛ فلن أكلم اليوم إنسياً \* فأثب به قومها تحمله ، قالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فرياً \* يا أخت هرون ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت أمك بغياً \* فأشارت إليه ... قالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبياً ؟ \* قال : إني عبد الله : آتاني الكتاب ، وجعلني نبياً \* وجعلني مباركا أينما كنت ، وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً \* وبرأ بوالدي ، ولم يجعلني جباراً شقياً \* والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ، ويوم أبعث حياً ﴾

النجاشي : إن هذا والذي جاء به « عيسى » ليخرج من مشكاة واحدة ! ...  
 الأساقفة : والله هذه كلمات تصدّر من التبع الذي صدرت منه كلمات سيدنا « يسوع المسيح » ! ...

عبد الله : ( همساً لعمرو ) سمعت ؟ ...

النجاشي : « لعمرو وعبد الله » انطلقا ! ... فلا والله لا أسلمهم إليكما ! ..

- عمرو : ( همساً لعبد الله ) أأقول له عنهم الآن ما أستأصل به  
تخضراءهم ؟ ...
- عبد الله : لا تفعل !.. إن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا !..
- عمرو : ( همساً ) والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن « عيسى ابن مريم »  
عبد !..
- عبد الله : لا تفعل !..
- عمرو : ( لا يصفى إلى رفيقه ، ويتقدم ) أيها الملك !.. إنهم يقولون في  
« عيسى بن مريم » قولا عظيماً !..
- ( النجاشي يلتفت إلى أساقفته ، ويحادثهم همساً ، وكذلك  
بعض أصحاب محمد يتهاوس بعضهم مع بعض !.. )
- ابن مظعون : ( لجعفر همساً ) ماذا نقول في « عيسى ابن مريم » إذا سئلنا ؟ ...
- جعفر : ( همساً ) والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا ؛ كائنا في ذلك ما  
هو كائن !..
- النجاشي : ( يلتفت إلى المهاجرين ) يا أصحاب محمد !.. ماذا تقولون في  
« عيسى بن مريم » ؟ ...
- جعفر : ( يتقدم ) نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو « عبد الله »  
ورسوله وروحه ، وكلمته ، ألقاها إلى « مريم العذراء  
البُتُول » !..
- النجاشي : ( يضرب يده إلى الأرض ، فيأخذ منها عوداً ) والله ما عدا  
« عيسى ابن مريم » مما قلت هذا العود !..
- ( البطارقة يتأخرون ..... )
- النجاشي : ( يلتفت إلى بطارقه ) وإن نخرتم !..
- ( لأصحاب محمد ..... )

— ٧٦ —

والله اذهبوا فأنتم آمنون بأرضى من سبكم غرم !... من سبكم

غرم !... من سبكم غرم !...

( يشير إلى رسولى قريش ... )

ردُّوا عليهما هداياهما فلا حاجةَ لى بها ؛ فوالله ما أخذ الله منى الرِّشوة ،

حين ثبَّت لى ملكى ؛ فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناسَ فى ؛

فأطيعهم فيه !...!

( يخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة مخذولين

مقبوحين ..... )

## المنظر السادس والعشرون

( فى مكة ... النبى فى داره وحيداً مطرقاً ، ومعه خولة بنت

حكيم !..... )

خولة : يا رسول الله !... كأتى أراك قد دخلك حُزنٌ لفقد « خديجة » !...

محمد : أجل !... كانت أمَّ العيال ، وربَّة البيت !...

خولة : أى رسول الله !... ألا تزوجُ ؟...

محمد : ( يرفع رأسه ) مَنْ ؟...

خولة : إن شئت بكراً ، وإن شئت ثيباً ..!

محمد : فمن البكر ؟...

خولة : بنت أحبَّ خلق الله إليك .. « عائشة بنتُ أبى بكر » !...

محمد : ومَنْ الثَّيب ؟...

خولة : « سودة بنتُ زمعة » آمنت بك واتبعتك !...

محمد : ( يطرق لحظة متفكراً ، ثم يرفع رأسه ) اذهبى ؛ فاذكرىهما على !...

## المنظر السابع والعشرون

( فى طريق من طرق مكة ليلا ... نعيم بن عبد الله وعمر بن الخطاب يتقابلان ... )

نعيم : أين تريد يا « عمر » ؟ ...

عمر : أريد جلستائى فلا أجدهم ، ولقد جئت « إسحق » الخمار لعل أجده عنده خمرأ ، فأشرب منها ، فلم أجده ...!

نعيم : لقد مضى عهد الخمر ...!

عمر : هذا كلام « محمد » ، وفعل « محمد » هذا الصائى الذى فرّق أمر قريش ، وعاب دينها ، وسفّه أحلامها ، وشتت مجالسها ، وضيع بهارجها ، وشرّد شعراءها ...!

نعيم : نعم كلامه ونعم فعله ...!

عمر : إنك اتبعته ...!

نعيم : نعم ...!

عمر : ( يلطمه ) قُبْحك الله ...! والله لأقتلن « محمداً » بسيفى هذا ...!

( يشير إلى سيفه المتوشح به ... )

نعيم : ( ويده على وجهه ) والله لقد غرّتك نفسك من نفسك يا « عمر »

...! أترى « بنى عبد مناف » تاركيك تمشى على الأرض ، وقد قتلت

« محمداً » ؟ ...! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ ...!

عمر : أى أهل بيتى ؟ ...!

نعيم : أختك « فاطمة » وزوجها « سعيد بن زيد » ؛ فقد والله أسلما ، وتابعا

« محمداً » على دينه ...!

عمر : أهل بيتي ؟! ...  
( يتركه ويجرى إلى بيت أخته .. )

## المنظر الثامن والعشرون

( في دار فاطمة أخت عمر بن الخطاب .. فاطمة وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو أحد المؤمنين — يقرأ عليهما قرآنا من صحيفة )  
خباب : ( يتلو ) ﴿ طه ! .. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى \* إلا تذكرة لمن يخشى \* تنزيلا من خلق الأرض والسموات العلى \* الرحمن على العرش استوى \* له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى \* وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى \* الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾

سعيد : ( يلتفت إلى الباب ) صه يا « خباب » ...! هذا حس « عمر » ...!  
خباب : ( ينهض في الحال مرتاعا ) أخشى أن يكون قد سمع ما أقرأ ...!  
فاطمة : هات الصحيفة واختبئ في الخدع ...!

( تأخذ منه الصحيفة ، فتجعلها تحت فخذه ، ويسرع خباب إلى الخدع ، فيغيب فيه )

عمر : ( يدخل ) ما هذه الهيئمة التي سمعت ..؟  
سعيد : ما سمعت شيئا ...!  
عمر : بلى ...! لقد أخبرت أنك تابعت « محمداً » على دينه أيها الخاسر ...!  
( يبطش به ..... )

فاطمة : ( تقوم إلى أخيها عمر ؛ تمنع زوجها ) كُف عنه ...!  
عمر : وأنت أيضاً ...



— ٧٩ —

( يضرب أخته فيشجها ..... )

فاطمة وسعيد : ( في تحد وشجاعة ) نعم ... قد أسلمنا ، وآمنّا بالله ورسوله ؛  
فاصنع ما بدا لك !...!

عمر : ( يرى الدم يسيل من رأس أخته ، فيرق قليلا ) أسلمتا !؟ ...!

فاطمة : ( تتناول صحيفتها ، وتريد أن تمضي ) نعم !...!

عمر : أكتنمّا تقرأن هذه الصحيفة ؟ ...!

فاطمة : نعم !..!

عمر : أعطيني أقرأ وأنظر ما هذا الذي جاء به « محمد » ؟ ...!

فاطمة : إنا نخشاك عليها !..!

عمر : لا تخافي ، واللات والعزى لأردنّها إليك إذا قرأتها !...!

فاطمة : إنك نجس على شركك !. وإنه لا يمسه إلا الطاهر ؛ فاغتسل !...!

عمر : أفعل !..!

( يذهب إلى البيت ليغتسل ... )

سعيد ( لفاطمة ) إنك تطمعين في إسلامه !..!

فاطمة : أرجو أن يهديه الله إليه !..!

خياب : ( يخرج من باب الخدع ويهمس ) ألا تتركاني أخرجُ إلى

الطريق !؟ ...!

فاطمة : صبراً حتى ننظر ما يكون من أمر « عمر » ؛ فلو أخرجناك الآن

لا نأمن أن يشعر بخروجك فيطش بك !...!

سعيد : ( يرى عمر مقبلا ) صه !...! لقد عاد !...!

عمر : ( ينفود ) هات الصحيفة !..!

فاطمة : أتظهرت ؟ ...!

عمر : نعم !...!

فاطمة : ( تعطيه الصحيفة ) خذ ! ...

عمر : ( يقرأ ) : ﴿ ... الله لا إله هو له الأسماء الحسنى \* وهل أتاك حديث موسى \* إذا رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً على آتيكم منها بقبس ، أو أجذ على النار هدى \* فلما أتاها نودى ، يا موسى \* إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى \* وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحى \* إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى ، وأقم الصلاة لذكري \* إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى \* فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ﴾

( فاطمة تنظر إلى سعيد ، وينظر سعيد إليها ، وقد رأيا من هيئة عمر ورقة صوته ما استبشرا له .... )

عمر : ( كاتخطب لنفسه ) ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ! ...

خباب : ( ينصت خلف باب الخدع ، فما إن يسمع عبارة عمر حتى يخرج صائحا ) : يا عمر ! ... والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ؛ فإني سمعته أمس ، وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بـ « أبى الحكم بن هشام » أو بـ « عمر بن الخطاب » ..

عمر : ( يفكر ) ماذا تقول ؟ ...

خباب : ( مستحشا إياه ) الصديق .. الله ، الله يا « عمر » ! ...

عمر : ( يرفع رأسه ) نعم ... دلني يا « خباب » على « محمد » حتى آتيه فأسلم ! ....

خباب : هو في بيت عند « الصفا » معه فيه نفر من أصحابه ...

( عمر يأخذ سيفه فيتوشحه ، ويمضي )

## المنظر التاسع والعشرون

( في بيت بالصفاء .. محمد بين أصحابه ... الباب يضرب

عليهم ... )

أبو بكر : ( في صوت خافت ) من الذى يضرب علينا الباب ؟ ...

حمزة : فليذهب أحدنا ينظر من خلل الباب !..

( يذهب على بن أبى طالب فينظر ، ثم يعود فرعاً ..... )

على : ( للنبي وهو فرع ) يا رسول الله !... هذا « عمر بن الخطاب »

متوشحاً بالسيف !..

أبو بكر : ( في خوف ) اللهم اكفنا « عمر » !... إنه شديد البطش !...

محمد : ( يفكر ) عمر ؟؟ ...

حمزة : أيدن له يا رسول الله !.. فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان

يريد شراً قتلناه بسيفه !...

محمد : أذنت !...

( يذهب على وخلفه رجال من الأصحاب يفتحون الباب لعمر ،

فيدخل عمر ويقف في المكان دهشاً واجماً ، ينظر في القوم )

محمد : ( ينهض إليه يلقاه فيأخذ بمجمع رداءه ، ثم يجذبه به جبذة شديدة )

ما جاء بك يا « ابن الخطاب » ؟... فوالله ما أرى أن تنتهى حتى يُنزل

الله بك قارعة !...

عمر : يا رسول الله !... جئتُك لأومنَ بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند

الله !...

محمد : ( يرسله مغبطاً ) الله أكبر !... الله أكبر !... الله أكبر !... ( محمد

عمر )

- أبو بكر : ( في فرح ) إن « عمر » قد أسلم ؟ ...  
 الجميع : ( يتهايمسون في فرح ) قد أسلم « عمر » ! ...  
 علي : ( همسا لأصحاب النبي في فرح ) إن « عمر » قد أسلم ! ...  
 ألا ترون أننا قد عَزَزْنَا في أنفسنا الآن بإسلام « عمر » مع إسلام عمي  
 « حمزة » ؟ ... إنهما سيمنعان النبي ، وسننتصف بهما من  
 عدونا ! ...  
 محمد : ( يمسح صدر عمر ) الحمد لله ! ... قد هداك الله يا « عمر » ...  
 أدعو الله لك بالثبات ! ...

## المنظر الثلاثون

- ( أمام دار أبي جهل ... رجال من قريش بينهم عمر بن  
 الخطاب ..... )  
 عمر : أي قريش أَقْبَلُ للحديث ؟ ...  
 قريش : ( يشيرون إلى رجل مقبل عليهم ) هذا المقبل علينا ! ...  
 عمر : ( يلتفت ) مَنْ ؟ ... « جميل بن معمر » ؟ ...  
 قريش : نعم ! ...  
 عمر : ( لجميل ) أقبل يا « جميل » ! ... أعلمت الخبر ؟ ...  
 جميل : ( في اهتمام ) أي خبر ؟ ...  
 عمر : إني قد أسلمتُ ، ودخلت في دين « محمد » ! ...  
 ( جميل لا يراجع ، وينطلق لا يلوى على شيء )  
 قريش : ( صائحين مستكبرين ) أسلمت يا « عمر » ؟ ! ...  
 عمر : أخبروني أي أهل « مكة » أشد « لمحمد » عداوة ؛ حتى آتاه فأخبره

أنى قد أسلمت ؟ ...

( قريش ينظرون إليه في عجب وغضب صامتين ..... )

صبي : ( من بين رجال قريش ) هو « أبو الحكم بن هشام » ...

عمر : ( ينظر إلى القوم في استخفاف ، ثم يتجه إلى دار أبي جهل )

أليست هذه داره ؟ ... !

( قريش ينظرون إليه كاظمين ما بهم )

عمر : فلنضرب عليه يبابه ! ... ( يضرب على باب أبي جهل ) يا « أبا

الحكم » !. افتح ! ...

أبو جهل : ( يفتح الباب ) مرحباً وأهلاً بابن أختي !.. ما جاء بك ؟ ...

عمر : جئت لأخبرك أنى قد آمنت بالله ، وبرسوله « محمد » ، وصدقت

بما جاء به ! ...

أبو جهل : ( يضرب الباب في وجه عمر ) قبحك الله ، وقبح ما جئت

به ! ...

( عمر ينصرف عن داره ضاحكاً ، وإذا صوت « جميل » آت من

جهة الكعبة .. )

جميل : ( من بعيد ) يا معشر « قريش » !.. ألا إن « عمر بن الخطاب » قد

صباحاً ...

عمر : ( وقد أصفى إلى الصوت ) كذب !.. ولكنى قد أسلمت ،

وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن « محمداً » عبده ورسوله !..

قريش : ( نافذى الصبر يقومون إليه ثائرين صائحين ) قاتلوا هذا الخارج

عن ديننا !..

عمر : ( يستل سيفه ) مَنْ يَقْرُبْنِي مِنْكُمْ فَهُوَ هَالِك !..

قريش : قاتلوه !.. قاتلوه !..

( يهجمون عليه ، ويقاتلونہ ، ويقاتلهم ؛ حتى يعيا  
فيقعد .... )

عمر : افعلوا ما بدا لكم ، أحلف بالله أن لو كُنّا ثلاثمائة رجل  
لتركناها لكم أو لتركتموها لنا ...!

( العاص بن وائل يقبل ويمر بالرجال المجتمعين حول  
عمر ..... )

العاص : ما شأنكم ؟! ...!

قريش : صبا « عمر » ...!

العاص : فَمَهْ ...! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ ..

قريش : نريد أن نقتله .. إنه يَحْتال علينا بدِين « محمد » ...!

العاص : أترؤن « بنى عدى بن كعب » يسلمون لكم صاحبهم

هكذا ؟! ...! خلوا عن الرجل ؟! ...! ( يدنو من عمر ) قم  
معي يا « عمر » ...!

( ينصرف العاص مع عمر ؛ ويبقى رجال قريش ... )

قريش : ( ينظرون إلى رجل قادم عليهم ) من هذا القادم ...!

رجل من قريش : هذا رجل غريب من « أراش » ، كان قدم « مكة » بإيل  
له ، ابتاعها منه « أبو الحكم » ومطله بأثمانها ..!

الأراشي : ( يقبل عليهم ) يا معشر « قريش » ...! من رجل يؤديني

على « أبى الحكم بن هشام » ؟ .. فإني رجل غريب ابن  
سبيل ، وقد غلبني على حقي ...!

رجل من قريش : ( يلتفت ثم يهجم ) صه ...! هذا « محمد » مقبل  
علينا ...!

رجل من قريش : ( تلعب في رأسه فكرة ) أيها الأراشي ...! أتريد زجلا يأخذ -

- لك حَقِّك ؟ ... :
- الأراشي : نعم ! ..
- القرشي : ( يشير إلى محمد ) أترى الرجل المقبل علينا ؟ ... اذهب إليه فإنه يُؤدِّيك على « أُنَى الحكم » ! ...
- قريش : ( تعجبهم الفكرة ، ويتصاحكون هازئين ) نَعَمْ القول ! ... اذهب إليه ! ...
- الأراشي : ( ينظر إليهم في رية ) أتهزِّعون بي ؟ ...
- قريش : ( يتصاحكون ) كلا ... اذهب إليه ... ما من رجل غير هذا الرجل يقضى حاجتك عند « أُنَى الحكم » ؛ فهو خير من يصفى إليه « أبو الحكم » ! ...
- رجل من قريش : ( يخفي ضحكة ) وهو أحب الناس إلى « أُنَى الحكم » ! .. وأكرم الناس على « أُنَى الحكم » ! ..
- الأراشي : ( يتجه إلى محمد ، ويعترض سبيله ) يا « عبد الله » ! .. إن « أبا الحكم بن هشام » قد غلبني على حق لي قبْله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يُؤدِّيني عليه ، يأخذني حقي منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذ لي حقي منه يرحمك الله ! ...
- محمد : ( يشير إلى دار أبي جهل ) انطلق معي إليه ! ...
- ( يتبع الأراشي إلى الدار ... )
- قريش : ( يتهايمسون هازئين ) انظروا ماذا يصنع ؟ ...
- محمد : ( يضرب على أبي جهل بابه ) يا « أبا الحكم » ! ...
- أبو جهل : ( من داخل البيت ) مَنْ هذا ؟ ...
- محمد : « محمد » ! ... فاخرج لِي ! ...

- أبو جهل : ( يفتح ويخرج وقد امتقع لونه ) أنت !! ...
- محمد : ( يشير إلى الأراشي ) أعط هذا الرجل حقه ا...!
- أبو جهل : ( في رعدة ) نعم ... لا تبرح حتى أعطيه الذي له ...
- محمد : أسرع ا...!
- ( يدخل أبو جهل داره ويخرج بمال الأراشي ويدفعه إليه .... )
- أبو جهل : ( للأراشي ) خذ مالك ا...!
- ( ثم يدخل بيته سريعا ... )
- محمد : ( للأراشي ) أهذا حقك ؟ ...!
- الأراشي : ( وهو يحصى المال ) نعم ا...!
- محمد : الحق بشأنك ا...!
- ( ينصرف النبي .... )
- الأراشي : ( يقبل على مجلس قريش ) جزاه الله خيراً ... فقد والله أخذ لي حقي ا...!
- ( ينصرف مسروراً ... )
- قريش : ( لبعضهم بعضاً وقد وجهاً رأوا ) أرايتم ؟ ...!
- رجل من قريش : عجباً من العجب ا...! واللوات ، ما هو إلا أن ضرب عليه بابه ، فخرج إليه ، وما معه روحه ا...!
- أبو جهل : ( يخرج في حذر ويمر بهم ) ماذا تقولون ؟ ...!
- قريش : ( لأبي جهل ) ويلك ... مالك ا...! واللوات ، ما رأينا مثلاً ما صنعت قط ا...!
- أبو جهل : ويحكم ا...! واللوات ؛ ما هو إلا أن ضرب عليّ باني ، وسمعتُ صوته ، فملكته منه رعباً ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه



لفحلاً من الإبل ، ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته ،  
ولا أنياه ؛ — لفحل قط !... لو أبيث لأكلني !...  
قريش : واللات ، ما كان معه فحل قط !... لقد شبه لك من الروع يا « أبا  
الحكم » ...

## المنظر الحادى والثلاثون

( عند العقبة ، فى موسم الحج ، محمد يلقى رهطاً من  
العرب ..... )  
محمد : من أنتم ؟...  
القوم : نفر من « الخزرج » ...  
محمد : أمن موالى « يهود » ؟...  
القوم : نعم !...  
محمد : أفلا تجلسون ، أكلمكم ؟...  
القوم : بلى ...  
( يجلسون إليه .... )  
محمد : أنا رسول الله ، بعثنى إلى العباد أدغوهم إلى أن يعبدوا الله ، ولا  
يشركوا به شيئاً ، وأنزل على الكتاب ، فهل تبايعوننى على  
ألا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا  
أولادكم ، ولا تأتوا بهتان ؟... فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم  
من ذلك شيئاً ، فأخذتم بحده فى الدنيا كفارة له ، وإن سترتم عليه  
إلى يوم القيامة ؛ — فأمركم إلى الله عز وجل : إن شاء عذب ؛ وإن  
شاء غفر !... )

( ينهض أحد القوم وهو أسعد بن زرارة )

أسعد : يا قوم !... تعلمون والله أنه للنبي الذي توعدكم به « يهود » ، فلا تسبقنكم إليه !... .

القوم : صدقت !...

أسعد : أيها النبي !... إنا نقبل منك ما عرضت علينا من هذا الدين ...

القوم : نعم ... نقبل منك ونصدقك !...

محمد : الله أكبر !...

أسعد : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قومَ بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجلَ أعزَّ منك ...

## المنظر الثاني والثلاثون

( دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للمشاورة .... إبليس في ثياب

شيخ نجدى جليل ، يدخل الدار وهي خالية ، فتلقاه حية تظهر في

الحائط ..... )

الحية : ( تصيح به ) ... « إبليس » في لبوس شيخ من « نجد » ؟!...

إبليس : لا تصيحي أيتها الضئيلة !...

الحية : ماذا تصنع في « دار الندوة » ؟...

إبليس : أريد « محمداً » ..

الحية : تريد به الهلاك ؟!...

إبليس : أريد لنفسي الحياة !...

الحَيَّة : ماذا صنع بك ؟...

إبليس : سيغير وجه الأرض !...

الحَيَّة : كيف ؟...

إبليس : نور يخرج من قلبه يضئ الأرض !...

الحَيَّة : وما يضريك هذا ؟...

إبليس : يُعمى بصرى هذا النور !...

الحَيَّة : أطفئه من قلبه !...

إبليس : لا سلطانَ لى على مثل هذه القلوب !...

الحَيَّة : قلب لا ككل القلوب ، إني لأذكر أمره ، لقد أتاه الملكان وهو صغيرٌ

بطبست من ذهب مملوء ثلجاً ، فأخذاه فشقاً بطنه ، واستخرجا قلبه ،

فشقاه ، فاستخرجا علقة سوداء ، فطرحاها ، ثم غسلا قلبه وبطنه

بذلك الثلج حتى أنقياه ...

أبليس : العلقة السوداء ؟...

الحَيَّة : تلك رسولك فى كل قلب !...

إبليس : تباً له !... تباً له !...

الحَيَّة : كما كنت أنا رسولك إلى أول قلب !...

إبليس : حواء ؟...

الحَيَّة : ذاك يوم ملعون إلى أبدي الأبد !...

إبليس : أتندمين ؟...

الحَيَّة : ماذا جنيت من كل هذا ؟...

إبليس : قلتُ لك : تلك حياتى !...

الحَيَّة : حياة ملعونة فى كل زمان !...

إبليس : ويل للنفاق !... ويل للنفاق !..

- الحَيَّة : نفاقك ؟ ...
- إبليس : بل نفاق من يلعتنا ! ...
- الحَيَّة : كنت أودُّ أن تفتنَ غيري ! ...
- إبليس : أودُّ أن أفتن هذا الرجل ! ...
- الحَيَّة : إنك تقول أن لا سبيلَ لك عليه ؟ ...
- إبليس : تبألى ! ...
- الحَيَّة : إنه ليس كغيره من الناس ! ...
- إبليس : تبأله ! ...
- الحَيَّة : لقد وزنه الملكان وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بألف من أمته فوزنهم ، فقالا : والله لو وزناه بأمته كلها لوزنها ! ...
- إبليس : صه ! ... إنهم قادمون ! ...
- الحَيَّة : من هم ؟ ...
- إبليس : ادخلى جُحرك ، ولأَتَخِذَنَّ لغةَ القوم ! ...
- ( الحية تخفى ، ويقف إبليس بباب الدار ، ويدخل أشراف قريش .... )
- أبو سفيان : ( لإبليس ) من الشيخ ؟ ...
- إبليس : شيخ من أهل « نجد » سمع بالذى اتَّعَدْتُم له فحضر معكم ؛ ليسمع ما تقولون ، عسى ألا يُعْديكم منه رأياً ونصحاً ! ..
- أبو جهل : أجل ... فادخل ! ...
- ( إبليس يدخل معهم ، ويجمعون في دائرة .... )
- أبو سفيان : ( لأبي جهل ) تكلم يا « أبا الحكم » ! ...
- أبو جهل : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، ولقد علمتم أن « عمر

ابن الخطاب « وهو أقوى » قريش « شكيمة قد اتبعه ؛ كما أتبعه  
« حمزة » وإنه ليلقى الناس في مواسم الحج ؛ يعرض عليهم  
دينه ، ويزين إليهم أن يتبعوه ؛ إنا ، واللات ، ما نأمنه على  
الوثوب علينا فيسن قد اتبعت من غيرنا !... فأجمعوا فيه  
رأياً ...

أمية بن خلف : احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب  
أشباهه — من الشعراء الذين كانوا قبله : « زهير »  
أو « النابغة » ومن مضى منهم — من هذا الموت ، حتى يصيبه  
ما أصابهم !...

إبليس : لا ... واللات ما هذا لكم برأى !... واللات ، لكن  
حبستموه — كما تقولون — ليخرجن أمره من وراء الباب  
الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ؛ فلا وشكوا أن يشبوا عليكم ،  
فيترعوه من أيديكم : ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ،  
ما هذا لكم برأى ... فانظروا في غيره !..

أبو سفيان : ( يتفكر قليلاً ) نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ؛  
فإذا أخرج عنا ، فواللات ، ما نبالي أين ذهب ولا حيث  
وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، أصلحنا أمرنا وألفتنا كما  
كانت !...

إبليس : لا .. واللات ما هذا لكم برأى !... ألم تروا حسن حديثه  
وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟...  
واللات لو فعلتم ذلك ما أمتن أن يحل على حي من العرب ،  
فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم  
يسير بهم إليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم ، فيأخذ أمركم من

أيديكم ؛ ثم يفعل بكم ما أراد ...! دبروا فيه رأياً غير هذا ...!  
 أبو جهل : ( بعد تفكير ) واللات ، إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد ...  
 أبو سفيان : وما هو يا « أبا الحكم » ؟..  
 أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً فتى جليداً نسيباً وسيطاً فينا ، ثم  
 نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة  
 رجل واحد ، فيقتلوه فنستريح منه ؛ فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه  
 في القبائل جميعاً ، فلم يقدر « بنو عبد مناف » ، على حرب قومهم  
 جميعاً ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم ...!  
 إبليس : ( مبتهجا ) القول ما قال الرجل ... هذا الرأي الذي لا أرى  
 غيره ..!

( يتفرق القوم على ذلك ، وهم مجمعون له )

## المنظر الثالث والثلاثون

( عند العقبة ليلاً ... الخرج مجتمعون خفية في الشعب ،  
 العباس بن عبد المطلب ومحمد يقبلان ..... )  
 العباس : أوقد واعدوك يا ابن أخي ها هنا ...؟  
 محمد : نعم ..!  
 العباس : إني أحببت أن أحضر أمرك وأتوثق لك ؛ فإن كانوا حقاً قادرين  
 على أن يمنعوك ، ويقوموا معك ، ويخرجوا بك إلى بلادهم : فإنهم  
 والله نعم الأنصار ...!  
 محمد : إنهم مجتمعون خفية في الشعب ..!  
 العباس : ( ينظر إلى القوم ) هؤلاء ؟ ... إن عددهم والله لكثير ...!

- محمد : ( للقوم ) السلام عليكم! ...  
 القوم : ( ينهضون ) وعلى النبي السلام والرحمة الله! ...  
 العباس : ( يدنو منهم ، ويقول فيهم ) يا معشر الخزرج! ...! إن « محمداً »  
 منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ؛ ممن على مثل رأينا فيه ،  
 فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أتى إلا الانحياز إليكم  
 والحق بكم ؛ فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ،  
 ومانعوه ممن خالفه ؛ — فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون  
 أنكم مُسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ؛ — فمن الآن  
 فدَعُوهُ ؛ فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده! ..  
 الخزرج : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ؛ فخذ لنفسك ولربك  
 ما أحببت! ...  
 محمد : أبا يعُكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ...؟  
 ( أحد القوم ، وهو البراء بن معرور ، يأخذ يدي النبي .... )  
 البراء : نعم ... والذي بعثك بالحق ، لنمنعنك مما تمنع منه أُرُونا ؛ — فبايعنا  
 يا رسول الله ، فنحنُ والله أهل الحروبِ وأهل الحَلقة : ورثناها  
 كابراً عن كابر! ..  
 ( ينهض رجل آخر من الخزرج هو الهيثم بن التيهان ... )  
 الهيثم : يا رسول الله! ...! إن بيننا وبين اليهود حبالا ، وإننا قاطعوها ، فهل  
 عسيّت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ؛ أن ترجعَ إلى قومك  
 وتدعنا!؟ ..  
 محمد : ( يتسم ) بل الدمَ الدمَ ، الهدمَ الهدم .. أنا منكم وأنتم مني :  
 أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم! ...  
 ( ينهض العباس بن عبادَة ..... )

ابن عبادة : ( لقومه ) يا معشر الخزرج !... هل تدرون علامَ تبائعون هذا الرجل ؟...!

الخزرج : نعم !...!

ابن عبادة : إنكم تبائعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا تُهكت أموالكم مصيبةً وأشرافكم قتلاً ؛ أسلمتموه ؛ فمن الآن ، فهو والله — إن فعلتم — خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ، على تهكة الأموال ، وقتل الأشراف ، فخذوه ؛ والله خير الدنيا والآخرة !...!

الخزرج : إنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف . ( للنبي ) : فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟...!

محمد : الجنة !...!

الخزرج : أبسط يدك !...!

( محمد يسط لهم يده ..... )

الخزرج : اللهم اشهد !...! إنا بايعناك !...!

محمد : أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ؛ ليكونوا على قومهم بما فيهم !...!

الخزرج : ( يخرجون اثني عشر رجلاً منهم ) هؤلاء يا رسول الله !...!

محمد : ( للنقباء ) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ؛ ككفالة الخواريين لـ « عيسى ابن مريم » ، وأنا كفيل على قومي المسلمين !...!

النقباء : نعم يا نبي الله !...!

( يرتفع فجأة صوت صارخ من رأس العقبة )

الصوت : يا أهل الجباغب !... هل لكم في مذمم والصبياء معه ... قد اجتمعوا على حربكم !!...!



- العباس : هذا الشيطان يصرخ من رأس « العقبة »! ...  
 ( الجميع يلتفون ويصيحون ... )  
 محمد : نعم ... هذا « ابن أريب »! .. استمع ، أئى عدوّ  
 الله!... والله لأُفرغنّ لك! ...  
 الخزرج : نعوذ بالله منه! ...  
 محمد : ( للقوم ) اَرْفَضُوا إلى رِجَالِكُمْ! ...  
 ابن عبادة : والله الذى بعثك بالحق ، إن شئت لعميلنّ على أهل « منى »  
 غداً بأسيا فانا! ..  
 محمد : لم نؤمر بذلك ... ولكن ارجعوا إلى رحالكُم ...

## المنظر الرابع والثلاثون

- ( ليلة المهجورة ... النبى فى داره ... )  
 جبريل : ( للنبي ) لا تبث هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت  
 عليه! ...  
 ( يرتفع الوحي .... )  
 على بن أئى طالب : ( يدخل هامسا ) ألمح فى عَتَمَةِ الليل رجالاً قد اجتمعوا  
 على بابك ، ما أحسبهم إلّا يرصدونك حتى تمام ، فيثبُون  
 عليك ...  
 محمد : ثم على فراشى « وتسج » . يُردى هذا ، الحضرمئى  
 الأخضر! ... فتم فيه ، فإنه لن يخلصَ إليك شئ تكرهه  
 منهم ...  
 ( على يفعل ما أمره به النبى ... )

أبو جهل : ( يهمس بين الرجال على باب النبي ) أكره أن يُفْلِكَ منا الليلة ؛ كما  
أقلت منى يوم احتملتُ الحجر ، أريدُ فضخَّ رأسه في المسجد ...!  
أمية : وكيف أقلت منك يومئذ ؟! ...

أبو جهل : ( هامساً ) ما أدري والللات !... لقد أقبلتُ نحوه حتى إذا دنوت  
منه رجعت مرعوباً وقد ييست يداي على حَجَرِي حتى قذفته من  
يدي ؛ فقد عرض لي دونه فحلَّ من الإبل ، لا والللات ، ما رأيت  
مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ؛ فهم لي أن يأكلني ...!  
أمية : سحرك يا « أبا الحكم » ؟! ...

أبو جهل : إن كان قد سحرني يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة معكم  
جميعاً ..!

أمية : أرى أنه قد نام ...!  
أبو سفيان : ( يتطلع إلى مكان النبي ) إنه نائم في برده الأخضر الذي ينام فيه ...!  
أبو جهل : إن « محمداً » يزعم إن إنكم تابعتموه على أمره ، كنتم ملوك العرب  
والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان  
الأردن ، وإن تفعلوه كان له فيكم ذبح .. ثم بعثتم من بعد  
موتكم ، فجعلت لكم ناراً تُحرقون فيها ...

( محمد يخرج عليهم آخذاً حفنة من تراب في يده ... )

محمد : ( هامساً ) نعم ... أنا أقول ذلك ... أنت أحدهم ..!

( ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو : )

﴿ يس \* والقرآن الحكيم \* إنك لمن المرسلين \* على صراط  
مستقيم \* تنزيل العزيز الرحيم \* لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم  
غافلون \* لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون \* إنا جعلنا في  
أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون \* وجعلنا من بين  
أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ، فاغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾

( ينصرف النبي ، وهم كالنائمين لا يصرون )

- راع : ( يمر بهم ) يا معشر قريش !...  
 قريش : ( لا تراه ) ؟...  
 الراعى : ( لقريش ) ما تنتظرون ههنا أيها الناس ؟...  
 الجميع : ( كأنما أفاقوا ، يهيمسون ) « محمدًا » !...  
 الراعى : قد والله خيئكم الله ... خرج عليكم « محمد » ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ... أفما ترون ما بكم ؟...  
 الجميع : ( يضع كل منهم يده على راسه ) حقاً ... هذا تراب !... ما هذا التراب ؟...  
 ( يتطلعون إلى فراش النبي ، وفيه على في برد رسول الله ... )  
 أبو جهل : ( متطلعا ) واللآلئ ، إن هذا « لمحمد » ... نائماً عليه برؤه !...  
 الراعى : ( كالتخاطب لنفسه ) إن « محمدًا » قد هاجر أيها الغافلون !!...)

## المنظر الخامس والثلاثون

( في غار ثور — محمد وأبو بكر ، ومعهما عبد الله بن أريقط

يهديهما الطريق .... )

- ابن أريقط : ( يلتفت ثم يهيمس ) لقد أدركنا !...  
 أبو بكر : أترى أحداً مقبلاً ؟!...  
 ابن أريقط : ( وهو ينظر إلى بطن الصحراء ) أرى فتیان « قريش » مقبلين : من كل بطن رجل ، بأسيا فيهم وعصيهم وهراواتهم !...  
 ( محمد يطرق مفكراً صامتاً .... )  
 ( محمد )

- أبو بكر : ( خائفًا واجف القلب ) رحمتك اللهم !...  
 ابن أريقط : ( في همس ) صه !... لقد دتوا منا !...  
 ( تعلو أصوات قريش ..... )  
 قريش : ( متصايحة ) هذا « غار ثور » !...  
 بعض من قريش : ( متصايحون ) إنهما في « غار ثور » !...  
 بعض آخر : إلى باب الغار !... إلى باب الغار !...  
 ابن أريقط : ( همسا ) هذا أخذهم عند الباب !...  
 ( محمد يرتعد قليلا ، وينظر في صمت .... )  
 رجل من قريش : ( يصيح ) إن على الباب العنكبوت قبل ميلاد  
 « محمد » !...  
 ( يذهب هذا الرجل من حيث أتى ... )  
 أبو بكر : ( في رجاء هامسا ) لقد ذهب !...  
 قريش : ( تصيح ) لا أثر لهما في هذه البطون !... فليُنظر أحدنا في  
 الغار !...  
 ابن أريقط : ( همسا ) وهذا واحد آخر منهم مقبلاً علينا !...  
 ( أبو بكر يرتجف في صمت ..... )  
 محمد : لا تحزن !... إن الله معنا !...  
 رجل من قريش : ( ينظر إلى فم الغار ثم يمضي ) عجباً !... حمامتان  
 وحشيتان !...  
 قريش : مالك لم تنظر في الغار ؟...  
 الرجل : ليس فيه أحد !...  
 قريش : كيف عرفت ؟...  
 الرجل : ( وهو عائد إليهم ) رأيت حمامتين وحشيتين بقم الغار ،

فعرفتُ أن ليس فيه أحدٌ ...

أبو بكر : ( هامسا في رجاء ) لقد درأ الله عنا ! ...

ابن أريقط : ( ينظر ) إنهم ينصرفون ! ...

أبو بكر : ( في فرح ) لقد درأ الله عنا ! ...

ابن أريقط : لقد ذهبوا وابتعلوا ! ...

محمد : الحمد لله !... الله أكبر ! ...

أبو بكر ( ينهض فيسوى يديه مكانا ينام فيه محمد ، ثم يبسط عليه  
فروة ... )

: نعم يا رسول الله وأنا أنفضُ لك ما حولك ...

محمد : ( وهو يرقد متعبا في المكان الذي هياه أبو بكر ) نعم ! ...

ابن أريقط : ( همسا لأبي بكر ) هذا راع مقبلاً بغمه على الغار ! ...

أبو بكر : ما يريد ؟ ...

ابن أريقط : إنه ليريدُ منه الذي أرَدْنَا ؛ فهو خيرٌ ملجأً له ولغمه ...

أبو بكر : ( يخرج من الغار ) لمن أنت يا غلام ؟ ...

الراعي : لرجلي من أهل المدينة ! ...

أبو بكر : ( يلتفت إلى غممه ) أفي غنمك تبين ؟ ...

الراعي : نعم ! ...

أبو بكر : أفتحلُب لي ؟ ...

الراعي : نعم ! ...

( يأخذ الراعي شاة ... )

أبو بكر : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى ! ...

( الراعي يحلب في قعب معه ..... )

ابن أريقط : ( همسا لأبي بكر ) هو نائم ! ...

— ١٠٠ —

( يكره أبو بكر أن يوقظ النبي ، فيقف باللبن حتى

يستيقظ ..... )

أبو بكر : ( للنبي وقد فتح عينيه ) يا رسول الله !... اشرب !...!

عمر : ( يشرب حتى يرتوى ) ألم يأن للرحيل ؟...!

أبو بكر : ( للدليل ) يا ابن أريقط !... ألم يأن للرحيل ..؟

ابن أريقط : ( ينظر إلى الفضاء ) نعم ... لقد زالت الشمس ...

أبو بكر : هَيَّءِ الرَّاحِلَتَيْنِ !...!

( محمد ينهض ، وينهض معه أبو بكر ، ويتيآن للرحيل ..... )

ابن أريقط : ( يأتى بالراحلتين إلى قم الغار ) اركبا !...!

أبو بكر : ( للنبي مشيراً إلى أفضل الراحلتين ) اركب فداك أوى وأمى !...!

عمر : إني لا أركب بعيراً ليس لي !...!

أبو بكر : هَيَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمَى !...!

عمر : لا ... ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟...!

أبو بكر : أربعمائة درهم !...!

عمر : قد أخذتها به ...

أبو بكر : هَيَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ...

( يركب محمد على راحلة ، ويركب أبو بكر على الراحلة

الأخرى ، ويردف خلفه ابن أريقط ، وينطلقون ..... )

## المنظر السادس والثلاثون

- ( في الطريق — على مقربة من خيمتي أم معبد — النبي وأبو بكر  
ودليلهما على راحتهم .... )
- أبو بكر : ( لاهن أريقط ) من يعدو في أثرنا ؟ ...
- ابن أريقط : ( يلتفت ) هذا فارس في سلاحه ، قد لحق بنا ! ...
- أبو بكر : ( في فرق ) قد أتينا ...
- محمد : لا تحزن !... إن الله معنا ! ...
- ابن أريقط : ( يلتفت ) لقد عثر به فرسه فسقط عنه ! ...
- الفارس : ( يصيح خلفهم ) أنا « سُرّاقة بن جعثم » !... انظروني  
أكلمكم ؛ فوالله لا أريكم ، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه ! ..
- محمد : ( لأبي بكر ) قل له : وما تبتغي منا ؟ ..
- أبو بكر : ( صائحا لسُرّاقة ) ما تبتغي منا ؟ ...
- سُرّاقة : إني قد علمت أنكما دعوتما عليّ فسقطت عن فرسي ، فادعوا لي ؛  
فالله لكما أن أردّ عنكما الطلب ....
- أبو بكر : ( ينظر إلى النبي فيراه يدعو له ) إن رسول الله قد دعا لك ! ...
- سُرّاقة : لقد جعلت قريش في « محمد » مائة ناقة لمن ردّه عليهم ... وكنت  
أرجو أن أردّه على قريش فأخذ المائة الناقة ، فخرجت في أثركم كما  
تروّن ، ولكنني عرفت الآن أن « محمدًا » قد منع مني وأنه  
ظاهر ... وإني لأبتغي منه شيئًا ! ...
- أبو بكر : ماذا ؟ ...
- سُرّاقة : يكتب لي كتابًا يكون آية بيني وبينه ... حتى إذا أظهره الله وكانت  
لي حاجة ، التمسها إليه فعرفتني ! ..

- محمد : ( لأبي بكر ) اكتب له يا « أبا بكر » ...!
- أبو بكر : ( يكتب لسراقة عهداً في عظم ويلقيه إليه !... ) خذ !...!
- سراقة : ( يأخذها فيضعه في كنانته ، ويرجع من حيث أتى ) سأرجع لأردّ عنكم من يلتمسكم !...!
- ( يذهب ..... )
- أبو بكر : ( يرى خيمتي أم معبد ) هذه « أم معبد » بين خيمتها ، ألا نسألها طعاماً ؟...!
- ( يلتفت إلى النبي فيرى على وجهه الموافقة ) أصبت !...!
- ( ثم ينزلون عن راحلتهم ويقبلون على أم معبد ويقرئها النبي السلام ، ويفعل مثله من معه ..... )
- ابن أريقط : ( يري كلاً وعشبا ، على مقربة من الخيمتين ) ها هنا رزقٌ للذابّتين !...!
- أبو بكر : ( لأم معبد ) أما عندك تمرّ أو لحمٌ ؛ نشترى ؟..!
- أم معبد : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى !...!
- محمد : ( ينظر إلى شاة في كسر الخيمة ) ما هذه الشاة يا « أم معبد » ؟..!
- أم معبد : هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم !...!
- محمد : هل بها من لبن ؟...!
- أم معبد : هي أجهد من ذلك !...!
- محمد : أتأذنين لي أن أحلبها ؟...!
- أم معبد : نعم : بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلباً ...!
- محمد : ( يدعو الشاة ويمسح ضرعها ) بسم الله !...! اللهم بارك لها في شاتها !...!
- ( تنفاج الشاة ، وتدر ، وتجتبر ... )



- أبو بكر : إِنْاءَكَ يا « أم معبد » ؟ ...
- ( محمد يجلس للشاة ، ويتناول إِنْاء من أم معبد فيملؤه لبنا .... )
- أم معبد : ما أعجَبَ الذى أرى ! ...
- أبو بكر : لا تعجبى ! ...
- محمد : ( يسقى أم معبد ) اشربى يا « أم معبد » ! ...
- أم معبد : ( تشرب حتى تروى ) جُزِيتَ خيراً ...
- محمد : ( يسقى أبا بكر ) اشرب يا « أبا بكر » ! ...
- أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟ ...
- محمد : ساقى القوم آخرهم ! ...
- ( يشرب النبى آخر من شرب .... )
- ابن أريقط : أما وقد روينَا فلنرَحل ! ...
- محمد : نعم .. جزاك الله خيراً يا « أم معبد » ! ..
- ( يرحلون بعد أن يودعوا أم معبد . )
- أم معبد : ( تنظر إليهم صامتة فى عجب ؛ حتى يغيوا عن بصرها ) على خير طائر ! ...
- أبو معبد : ( زوجها يأتى يسوق أعنزاً عجافاً هزلى ، فيرى اللبن فى الإِنْاء )
- عجباً ! .. من أين لكم هذا والشاة عازِبة ، ولا حلوبةٌ فى البيت ؟ ..
- أم معبد : لا والله .. إلا أنه مرُّ بنا رجل مبارك ، ما مسحَ ضرع الشاة بيده حتى تفاجئتُ وأدركتُ واجترتُ ، وأتيتُ له بالِإِنْاء فحلب فيه ثَجًّا إلى أن غلبه الثَّمال فسقاني فشربتُ حتى رَويتُ ، وسقى صاحبيه حتى رَوينا ، وشرب هو آخرهم ! ...
- أبو معبد : صفيه لى يا « أم معبد » ! ..
- أم معبد : هو رجل ظاهر الوضأة متبَلِّجُ الوجه ، حَسَنُ الخلق ، وسيم

قَسِيمٌ ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ، وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُغِطِ ،  
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْدَّدِ ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ وَلَا السَّيْطِ ، شَدِيدِ سَوَادِ  
الشَّعْرِ ، فِي عُنُقِهِ سَطَعٌ وَفِي لَحْيَتِهِ كَثَافَةٌ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ ؛ كَأَنَّمَا  
يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، وَإِذَا صَمَتَ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا ، وَعَلَاهُ  
الْبَهَاءُ ، حَلَوِ الْمُنْطَقِ : فَصَلِّ ، لَا تَزُرْ وَلَا هَذُرْ ، غَصْنِ بَيْنِ غَصْنَيْنِ ، فَهُوَ أَنْضَرُ  
الْثَلَاثَةِ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، وَهَمَا يَخُفَّانِ بِهِ ، إِذَا قَالَ اسْتَمْعَا  
لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمْرٌ تَبَادَرَا إِلَى أَمْرِهِ ، مُحْفُودٌ مَخْشُودٌ ، لَا عَابِسٌ وَلَا  
مُفْنِدٌ ...!

أَبُو مَعْبُدٍ : ( يَتَفَكَّرُ ثُمَّ يَصِيحُ ) هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قَرِيشٍ ، الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ  
أَمْرِهِ مَا ذَكَرْنَا .. وَلَوْ كُنْتُ وَافِقْتُهُ يَا « أُمَّ مَعْبُدٍ » لَا تَمَسُّتُ أَنْ  
أَصْحَبَهُ .. ( يَفَكِّرُ ) وَلَا نَعْلَنُ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا .

## الفصل الثاني

### المنظر الأول

( في يثرب ..... جمع من الأنصار والمهاجرين يتظرون على

أبواب المدينة في حمارة القيظ ..... )

الأنصار : ألم يقدم بعد ؟ ...

المهاجرون : نرجو أن يقدم اليوم !..

يهودى : ( من بينهم ) كل يوم تقولون هذا ...

عبد الله : ( من الأنصار ) والله إنا لنخرج في أول النهار من كل يوم ؛ نتحين

قدومه ، حتى تشرق الشمس ، فنرجع إلى منازلنا وما قدم !...!

أبو أيوب : ( من الأنصار ) صبراً يا « عبد الله » !..

عبد الله : والله لا أجدنى صبراً ... أريد أن أنظر إليه وأرى وجهه ...

أبو أيوب : أنا أيضاً ... والله أبغى رؤية ذلك الذى ملأ قلوبنا بالهدى !...!

عتبان : ( من الأنصار ) صدقتما والله !...! لقد اتبعناه وأحببناه وما

رأيناه !...!

اليهودى : أو سمعتم بمخرجه وحده ؟ ...

سعد : ( من المهاجرين ) لقد سمعنا بمخرجه من « مكة » هو و « أبو

بكر » !..!

سليط : ( من المهاجرين ) إن الشمس قد غلبتنا على الظلال ولم يبق ظل ،

فلندخل بيوتنا فما أحسبه آتياً اليوم !..!

الجمع : ( ينهضون ) نعم ، فلندخل بيوتنا !...!

- ( ينصرفون إلى بيوتهم ، ما عدا اليهودي فإنه صعد إلى أكمة  
لبعض شأنه ، ولا يكادون يدخلون منازلهم حتى تقبل الراحلتان  
وعليهما محمد وأبو بكر وابن أريقط ..... )
- اليهودي : ( يلتفت من أعلى الأكمة ، فيرى القادمين ، فيصرخ بأعلى  
صوته ) يا بني قيلة ... هذا صاحبكم قد جاء ... !
- المسلمون : ( من كل بيت يصيحون ) الله أكبر ... الله أكبر ... !
- ( ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبي ..... )
- ( محمد ينزل عن راحلته ، ويجلس مع أبي بكر في ظل  
نخلة ..... )
- الناس : ( من نساء وصبيان وإماء يصيحون ) جاء نبي الله ... ! جاء نبي  
الله ... !
- ( الحصين بن سلام ، وهو من يهود يقبل مع عمته خالدة ليرى  
محمدًا ..... )
- الحصين : ( يصيح في حماسة ) الله أكبر ... !
- خالدة : خيئك الله ... ! والله لو كنت سمعت بـ « موسى بن عمران » قادمًا  
ما زدت ... !
- الحصين : أتى عمه ... ! هو والله أخو « موسى بن عمران » وعلى دينه ، بعث  
بما بعث به ... !
- خالدة : يا ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفسه  
الساعة ؟ ... !
- الحصين : نعم ... !
- خالدة : ( تلتفت إلى ناحية محمد ) فذاك إذن ... !
- الحصين : هَلُمَّ نراه ... !

خالدة : ( ناظرة إلى محمد وأبي بكر ) أيهما « النبي » ؟ ... وأيهما أبو بكر ؟ ...

الحصين : ( ناظرًا إليهما ) لقد زال الظلُّ عن أحدهما ، فقام الآخر إليه يُظِلُّه بردائه ...

خالدة : ( تشير إلى النبي ) هو إذن هذا ! ...

الحصين : ( يطيل النظر إلى محمد ) نعم ! ... والله أرى وجهه ليس بوجه كذاب ! ...

( المسلمون من أنصار ومهاجرين يقبلون على النبي من كل مكان يسلمون عليه .. )

الناس : يا رسول الله ! ... جئتنا بالهدى ... اهدنا إلى الله ؟ ...

محمد : أيها الناس !.. أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلّوا الأرحام ، وصلّوا والناس نيام ؛ وادخلوا الجنة بسلام ! ...

( ينهض إلى راحلته ومعه أبو بكر ..... )

المسلمون : اركب آمنًا مطاعًا ! ...

( ثم يحيطون بالنبي ، وقد وضع النبي للناقة زمامها .... )

الناس : ( من نساء وصبيان وإماء يصيحون فرحين ) نبي الله جاء !... نبي الله جاء !...

بنو سالم : ( يحرضون سبيل النبي ) أقم عندنا يا رسول الله !... في العَدَد والعُدّة والمنعّة ! ... أنا نأخذ بخطام الناقة ؟ ...

محمد : ( وهو يشير إلى الدابة ) خلّوا سبيلها ؛ فإنها مأمورة !...

( يتركونها ، ويسير قليلا فيعرضه قوم آخرون من

( الأنصار ... )

بنو الحارث : هَلَمْ يَنْبَى الله إلى القوة والمتعة والثروة !.. ( يمسكون بخنطام  
الراحلة )

محمد : إنها مأمورة فخلُّوا سبيلَهَا !..

بنو عدى : ( يعترضون الناقة كذلك ) يا رسول الله !... هلم إلى العَدَدِ  
والعَدَّةِ والسلاح !...

محمد : خلُّوا سبيلَهَا فإنها مأمورة !...

( تسير الناقة ، حتى تقف على مريد فتبرك )

الناس : ( في همس ) لقد بركت الناقة !...

محمد : ( يسأل من حوله ) لمن المُرْبُدُّ ؟..

معاذ بن عفراء ( يتقدم ) هو يا رسول الله لـ « سهل » و « سهيل » ابني  
« عمرو » !..

محمد : ( همسا ) يا « أبا بكر » !

( ثم يلقي في أذنه كلاما ..... )

أبو بكر : ( لمن حوله ) سيتنازع النبيُّ هذا المريد ويرضيهما منه ... فهنا  
يبني مسجد الله ومسكن رسوله !..

## المنظر الثاني

( تحت نخلة لأحد اليهود ... سلمان الفارسي وعبد من العبيد

يتحدثان .... )

العبد : ( لسليمان ) لقد قصصْتُ عليك أمرى ؛ فقصَّ علىَّ أمرَكَ ...

سلمان : ( كالخاطب لنفسه ) والله إن أمرى لعجب ! ...

العبد : أين كنتَ قبل أن يتاعك هذا اليهودى ؟ ..

سلمان : كنتُ رجلاً فارسياً من أهل « أصبهان » ، من قرية يقال لها « جى »

وكان أبى « دَهْقَان » قريته ، وكنتُ أحبُّ خلقَ الله إليه ، ولم يزلْ به

حُبُّه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبسُ الجارية ، واجتهدت فى

المجوسية حتى كنتُ « قَطَن » النار الذى يوقدها ، لا يتركها تخبو

ساعة ... وكان لأبى ضيعة عظيمة . فأمرنى فيها يوماً ببعض ما يريد ،

فخرجت إليها فمررتُ بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت

أصواتهم فيها يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمرُ الناس ، لحبس أبى

إياى ، فلما سمعت أصواتهم ، دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما

رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ، ورغبت فى أمرهم ، وقلت : هذا والله خير

من الدين الذى نحن عليه ، فسألتهم : أين أصلُ هذا الدين ؟ ...

قالوا : بالشام !..

فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من « الشام » فأخبرونى ... ثم

رجعت إلى أبى ، وقد غربت الشمس ، فسألنى أين كنت .. فأخبرته

بما رأيت فقال : أى بُنَى ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودينُ آبائك

خيرٌ منه . قلت : كلا والله إنه لخير من ديننا ، فجعل فى رجلى قيلاً ،

ثم حبسنى فى بيته .

فبعثت إلى النصارى ، فأخبرونى بقدوم ركب من تجار الشام ،  
فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى قدمت الشام  
فسألت : من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟ ... قالوا : الأسقف فى  
الكنيسة ، فجيته ، فقلت له : إني قد رغبت فى هذا الدين .  
فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك فى كنيستك ؛ فأتعلم منك ،  
وأصلى معك ، قال : ادخل ! ... فدخلت معه وكان رجل سوء  
يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ؛ فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه  
لنفسه ، ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب  
وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً ، ثم مات .

فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ؛ فأخبرتهم عما رأيته يصنع ،  
وأريتهم موضع كنزهِ ، فلما استخرجوه قالوا : والله لا ندفنه أبداً ،  
فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاعوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فما  
رأيت أزهده من فى الدنيا ، ولا أرغب فى الآخرة ، ولا أذأب فى  
الصلاة ليلاً ولا نهاراً منه ، فأحبته حباً لم أحبيه شيئاً قبله ، فأقمت  
معه زماناً ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : لقد حضرك ما ترى من  
أمر الله ، فأبى من توصى بى ، وبم تأمرنى ؟ ... قال : يا بُنى والله ما  
أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه ، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا  
ما كانوا عليه ، إلا رجلاً « بالموصل » ، دلنى عليه ، وأوصانى أن  
ألحق به .

ثم مات وغيب فلحقت بصاحب « الموصل » ، وأخبرته بما كان  
من أمرى ، فقال لى : أقم عندى ، فأقمت عنده فوجدته خير  
رجل ، ولم يلبث أن حضرته الوفاة ، فأوصانى أن ألحق برجل من



أهل « نصيبين » ، ففعلت .

ثم حضر موتُ صاحب « نصيبين » أيضاً ، فأمرني بالذهاب إلى رجل « بعمورية » من أرض الروم ، فلتقت بصاحب « عمورية » ، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه ، واكتسبتُ عنده حتى كانت لي بقراتٌ وغنمة ، ثم نزل به أمرُ الله ، فسألته إلى من توصى لي ، فقال : يا بني ، والله ما أعلم اليوم أحداً على مثل ما كنا عليه ، ولكنه قد أظل زمانُ نبي ، وهو مبعوثٌ بدين « إبراهيم » عليه السلام ، يخرج بأرض العرب ، مهاجراً إلى أرضٍ بين حرتين بينهما نخل ، به علاماتٌ لا تخفى ، يأكلُ الهدية ولا يأكلُ الصدقة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلادِ فافعل ...!

ثم مات وغيب ، فمكثت « بعمورية » حتى مرَّ بي نفرٌ تجارٌ ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب ، وأعطيكم بقراتي هذه ، وغنيمتي هذه قالوا : نعم !... فأعطيتهم إياها ، وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني ، فباعوني لرجل يهوديٍّ عبداً ، فكنت عنده ورأيت النخلَ فرجوتُ أن يكون البلدُ الذي وصف لي صاحبي . فبينما أنا عنده ، إذ قدم عليه من المدينة ابن عمه وهو سيدي « عازر » هذا ، فابتاعني منه واحتملني إلى هنا ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها حتى عرفتها بصفة صاحبي !...

اليهودي عازر : ( يقبل ) ما بالكما قد تركتما العمل في رأس القَدَق ، وجلستما

هذا المجلس ، أيها الخاسران ؟...

( سلمان ينهض في الحال ، ويحتل النخلة ، ويقوم زميله

- إلى نخلة أخرى ..... )
- عازر : ( للعبد ) ماذا كان يقصُّ عليك هذا النصرانيُّ ؟ ...
- ( العبد لا يجيب ... )
- عازر : إني لم أبتعكم بالمال كي تجلسا ، وتتناجيا تحت النخيل ، والله إني لأعرفُ لكم دواء ناجعًا : الجوع ! ...
- اليهودى رافع : ( يقبل صائحًا ) يا عازر ! ..
- عازر : مالك يا « رافع » ؟ ...
- رافع : قاتل الله « بنى قَيْلَة » ! ... والله إنهم الآن لمجتمعون على رجلٍ ، قدم عليهم من « مكة » يزعمون أنه نبي ! ...
- سلمان : ( وقد سمع ذلك من أعلى النخلة يرتعد ، وينزل عن النخلة مقبلاً على رافع ) ماذا تقول ؟ ..
- عازر : ( يلکم سلمان لكمة شديدة ) مالك ولهذا ؟ ... أقبل على عملك ! ...
- سلمان : لا شيء ، إنما أردت أن أستبته عما قال ! ...
- عازر : ( فى عنف ) اذهب إلى عملك ! ...

### المنظر الثالث

- ( فى المسجد ... محمد يخطب ، والناس يستمعون ..... )
- محمد : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له .. أما بعد ...

أيها الناس !... فقدّموا لأنفسكم ... تعلّموا والله ليضعّقنّ أحدكم . ثم ليذعنّ غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولنّ له ربّه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسول فيلّغك وآتيتك مالاً ، وأفضلت عليك فما قدّمت لنفسك ، فلينظرنّ يميناً وشمالاً ، فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرنّ قدّامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعّل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعيف ؛ والسلام عليكم وعلى رسول الله ، ورحمة الله وبركاته ...!

( الحصين بن سلام يزحف حتى يدنو من النبي ، ويهمس إليه ... )

الحصين : يا رسول الله !... إني كما تعلم يهودي وقد أسلمت ... ولكن « يهود » قوم بهت ، وإني أحب أن تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني ...

( يتعد عن النبي خفية ، كما دنا بدون أن يلحظه أحد ..... )

محمد : يا معشر « يهود » !... أي رجل « الحصين بن سلام فيكم ؟ » ...  
اليهود : هو سيّدنا وابن سيّدنا وخيرنا وعالمنا !...  
الحصين : ( ينهض إليهم ) يا معشر « يهود » !... اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به « محمد » ؛ فوالله إنكم لتعلمون أنه لرّسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته ...

اليهود : ( في عجب ) أوقد أسلمت ؟...  
الحصين : نعم .. وإني أشهد أنه رسول الله ، وأومن به وأصدقّه وأعرفه !!...  
( محمد )

اليهود : ( كلهم في غضب ) كَذَبَتْ ...! كَذَبَتْ ...!  
شمویل : ما هذا بالنبي الذي كنا نذكره ونتنظر بعثته ...! وما جاءنا بشيء  
نعرفه ...!

أشيع : ( صائحا في قومه ) إن « الحصين » قد أفسد علينا ...!  
فنحاص : ( صائحا كذلك ) إن الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من أختيارنا  
ما ترك دين آبائه ، وذهب إلى غيره ...!  
الحصين : ( للنبي ) ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهتَ ، أهلُ غدر وكذب  
وفجور ...!

فنحاص : ( للحصين ) إنما الكاذبُ الغادرُ الفاجرُ أنتَ ...! لقد اتبعت  
« محمداً » الذي يريد منا أن نعبده كما تعبَّدُ النصارى « عيسى ابنَ  
مريم » ...

( نصراني من أهل نجران ينهض ويلتفت إلى محمد )

النصراني : أَوَذاك تريد منا يا « محمد » ، وإليه تدعوننا ؟..  
محمد : معاذ الله أن أعبدَ غير الله ، أو آمر بعبادةٍ غيره ، فما بذلك بعثنى الله  
ولا أمرني ...!

أبو بكر : ويحك يا « فنحاص » ..! اتق الله ، فوالله إنك لتعلم أن « محمداً »  
لرسولُ الله ، وقد جاءكم بالحق ...!

فنحاص : أليس هو الذي يقول : إن الله يجزي الحسنَةَ عشرَ أمثالها ...!  
أبو بكر : نعم

فنحاص : والله يا « أبا بكر » ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرَّع  
إليه كما يتضرَّع إلينا ، وإننا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنى ، أليس  
يأخذ منا الحسنَةَ بعشر أمثالها ؟.. فهو ينهانا عن الرِّبا ويعطيناه ...!  
( أبو بكر في غضب شديد ، يضرب وجه فنحاص ..... )

- فنحاص : ( يصيح ) يا « محمد » ...! انظر ما صنع بي صاحبك ؟! ..
- محمد : ( لأبي بكر ) ما حملك على ما صنعت ؟! ...
- أبو بكر : يا رسول الله ...! إن عدو الله قال قولاً عظيماً ! ...!
- محمد : ( يتلو ) ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾
- أحد الأحبار : يا « محمد » أرأيت قولك .. ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ إيانا تريد أم قومك ؟! ...
- محمد : كلاً ...
- الحبر : إنك تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة ، فيها بيان كل شيء ...!
- محمد : إنها في علم الله قليل ...!
- الحبر : وما علم الله ؟! ...
- محمد : ( يتلو ) ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ؛ — ما نفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم ﴾ .....
- شمویل : ما مدة الدنيا ؟! ...
- أشيع : إنا نقول : إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ! ...
- الحبر : نعم يا « محمد » !.. أخبرنا متى الساعة ، إن كنت نبيا ؛ كما تقول ؟! ...
- محمد : ( يتلو ) ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل : إنما علمها عند ربى لا يعلمها لو قتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ... يسألونك كأنك خفتي عنها ، قل : إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ...

- الحبر : يا محمد !.. تقول إن هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله !...  
( محمد يغضب حتى ينتقع لونه ، ثم يسمع صوت جبريل ... )
- جبريل : ( هامساً في أذن محمد ) خفّض عليك يا « محمد » !...  
( محمد يسكن غضبه ويصفى إلى جبريل ، ثم يتلو على الناس .... )
- محمد : ( يتلو ) ﴿ قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفواً أحد ﴾
- شوميل : صف لنا يا « محمد » كيف خلّقه ؟... كيف ذراعاه ؟... كيف عضده ؟...  
( محمد يتفرض غضباً .... )
- جبريل : ( همساً ) خفض عليك يا « محمد » !..  
محمد : ( يصفى إلى جبريل ويتلو ) ﴿ وما قدرُوا الله حقَّ قدره ، والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾
- أشيع : يا « محمد » !... ومن تؤمنُ به من الرسل ؟..  
محمد : « تؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى « إبراهيم » و « إسماعيل » و « إسحق » ، و « يعقوب » و « الأسباط » وما أوتى « موسى » و « عيسى » ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرّق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون !... »
- شمويل : أتؤمن بـ « عيسى بن مريم » ؟...  
أشيع : إنّنا لا تؤمن بعيسى بن مريم ، ولا بمن آمن به !..  
نصارى نجران : ( ينهضون ) وإنا والله لا تؤمن بـ « موسى بن عمران » ،

ولا بمن آمن به !...!

اليهود : ( ينهضون ) ما أنزل الله من كتاب بعد « موسى » : ولا أرسل بشيراً  
ولا نذيراً بعده !....!

النصارى : ( لليهود ) كذبتم يا من أسلمتم « عيسى » للصليب !... ما أنزل الله  
« التوراة » وإنما « الإنجيل » هو كتابه المنزل !..

محمد : ( يتلوم توجهها إلى النصارى واليهود ) : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا  
إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا  
يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا  
مسلمون !... ﴾

النصارى : يا « محمد » !...! إننا نتركك على دينك ، واطرقنا على ديننا !..

( ينصرفون ، وينصرف اليهود كذلك .... )

( سلمان الفارسي يدخل حاملاً سلة كبيرة ويقف بين يدي

النبي ..... )

سلمان : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو  
حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فرأيتم أحق به من  
غيركم !..

( يخرج طعاماً من السلة ، ويقربه إلى النبي .. )

محمد : ( لأصحابه ) كلوا !...!

أبو بكر : ( يلتفت حوله ) أين « عمر » ؟..؟

حمزة : « عمر بن الخطاب » ؟ إنه ذهب يشتري خشبتين للناقوس !...!

سلمان : ( همساً لأبي بكر مشيراً إلى النبي ) إنه لم يأكل !...!

أبو بكر : ( لسلمان ) إن رسول الله لا يأكل الصدقة !...!

سلمان : ( لنفسه فرحاً ) هذه واحدة !...! ( يخرج من السلة شيئاً آخر ،

ويقدمه إلى النبي ) إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، فهذه هدية  
أكرمتك بها !...!

محمد : ( يتناول منها ويأكل ) بسم الله !...!  
( سلمان يكب على رسول الله يقبله ويكي ... )

سلمان : ( صائحا ) اللهم أحمدك ! اللهم أحمدك !...!

محمد : ما شأنك يا هذا ؟...!

سلمان : لقد وجدت النبي الذي أخبرت به !...!

محمد : من أهل أى البلاد أنت ؟...!

سلمان : من « فارس » يا رسول الله ، وأدعى « سلمان » ، وقد

خرجت من بلادى ، وكنت غلامًا حديثًا أبغى دين الحق ،  
حتى وجدتكم آخر الأمر ، ولكن الرِّقَّ يشغلنى عنك !...!

محمد : الرق !...!

سلمان : نعم !...!

محمد : كاتب يا « سلمان » !...!

سلمان : سأكتبُ صاحبي اليهودى ، على نخيل أحبيه له ؛ إذ لا مال  
عندى أشتري به نفسى !..

محمد : ( لأصحابه ) أعينوا أخاكم !...!

أبو بكر : ( لسلمان ) نعم .. نُعيِّتك بالنخل ، كُلُّ رجل بما عنده من  
ودية ، ونُفقِّرُ لها الأرضَ لنغرس فيها ...

محمد : اذهب يا « سلمان » فققر لها ، فإذا فرغت فائتنى ، أكن أنا  
أضعها يدي ...

( سلمان يقبل يدي النبي ويخرج ... يقدم عمر بن  
الخطاب .... )



- أبو بكر : ( لعمر ) أجئت بخشبة الناقوس كي ندعو إلى الصلاة ؟ ...  
 عمر : كلا ! ...  
 أبو بكر : لماذا ؟ ...  
 عمر : ( للنبي ) يا رسول الله !... لقد طاف بي هذه الليلة طائف  
 يهتف : « لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة » !...  
 صوت بلال : ( يؤذن خارج المسجد ) الله أكبر !... الله أكبر !...  
 عمر : ( دهشاً ) عجباً !... هذا « بلال » يؤذن ؟ ..  
 محمد : ( لعمر باسمه ) قد سبقك بذلك الوحي !...  
 عمر : والله ما كرهت شيئاً مثل أن نجعل بوقاً كبوق « يهود » الذي  
 يدعون به لصلاتهم ، ولا مثل الناقوس ...  
 صوت بلال : ( من الخارج يمضى في أذانه ) أشهد أن لا إله إلا الله !... أشهد  
 أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله !... أشهد أن محمداً  
 رسول الله !... حيّ على الصلاة !... حيّ على الصلاة !... حيّ  
 على الفلاح !... حيّ على الفلاح !... الله أكبر !... الله  
 أكبر !... لا إله إلا الله !..

## المنظر الرابع

( جمع من الناس عند مساكن النبي ... أحد الأنصار يدنو من  
 أحد المهاجرين )

- الأنصاري : ما الخبر !...  
 المهاجري : رسول الله يتزوج بـ « عائشة » !...  
 الأنصاري : بنت « أبي بكر » !..

— ١٢٠ —

المهاجرى : نعم !... ولقد خطبها يوم كان بـ « مكة » ...  
 الأنصارى : على الخير والبركة !...  
 المهاجرى : وعلى خير طائر !...  
 الأنصارى : أهى بكر ؟...  
 المهاجرى : نعم !... هى بنتٌ عشر سنين ...  
 الأنصارى : لقد شاء الله أن يتزوج رسوله « خديجة » ، وهى ثيبٌ فى  
 الأربعين ، وأن يتزوج اليوم « عائشة » ؛ وهى بكرٌ ، بنتٌ عشر  
 سنين !...  
 سنين !...

### المنظر الخامس

( نفر من المهاجرين بينهم عمر وأبو بكر ، بجوار المسجد  
 يتحدثون ... )  
 عمر : أما ترى هذا يا « أبا بكر » ؟...  
 أبو بكر : نعم ... والله إنى لأرى ما ترى ... إن أهل المدينة ليحقق لهم أن  
 يرموا بنا ...  
 عمر : إنا — معشر المهاجرين — قد لبنا فيهم نيفا وثمانية عشر شهرا ،  
 نأكل من أموالهم ...  
 أبو بكر : لقد تركنا أموالنا بمكة ، مع من تركنا من أهلنا !...  
 عمر : وما عاقبة الأمر ؟... إنى أخشى ألا يصير « الأنصار » على هذه  
 الحال أكثر مما صبروا ؟... ألا ترى لنا رأيا ؟...  
 بلال : ( يقبل سريعا ) أما سمعتم ؟...  
 أبو بكر : ماذا ؟!...

- بلال : « أبو سفيان بن حرب » مقبل من الشام في غير عظيمة ، فيها أموال  
لقريش ، وتجارة من تجارتهم !...  
عمر : ( وقد لمعت في رأسه فكرة ) وكم فيها من رجال ؟...  
بلال : ثلاثون رجلا من « قريش » أو أربعون !...  
عمر : قد بدا لي رأى ...  
أبو بكر : قل !... أسمع !...  
عمر : أرى أن نعرضَ لهذا المال ... لقد أخرجتنا « قريش » من ديارنا  
وجردتسانا من أهلنا ومالنا ؛ فإن نُصبَ هذه العيرَ فهي بعضُ حقنا ،  
ومالٌ بمال !...  
أبو بكر : ألا نستأذن رسول الله ؟...  
عمر : بلى ... قم إلى رسول الله فكلّمه !...  
( أبو بكر ينهض ، ويذهب من فوره )  
بلال : عسى أن يأذن رسول الله !...  
عمر : إن شاء الله ؛ فإنه يأذن ، إنا — معشر المهاجرين — لا نرضى أن  
يحتملنا الأنصار على كواهلهم أكثر مما احتملوا ، فلقد أدّوا لنا ما  
عليهم وآنَ لنا أنْ ننفقَ مما يعطينا الله !...  
بلال : « رسول الله » و « أبو بكر » قادمان !...  
( ينهض الجميع ؛ لاستقبال الرسول ... )  
عمر : والله إني لأرى في وجهِ رسول الله أنه قد سبقنا إلى هذا الرأى !...  
أبو بكر : يا معشر المسلمين !...  
محمد : ( وقد اجتمع إليه المسلمون ) هذه عير « قريش » فيها أموالكم  
فاخرجوا إليها ، لعل الله أن يُغنمكموها !...

## المنظر السادس

( في مكة ... بجوار الكعبة وعاتكة بنت عبد المطلب تحدث أخاها

العباس بن عبد المطلب .... )

عاتكة : يا أخي !... والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني ، وتخوفت أن يدخل  
على قومك منها شرٌ ومصيبة فآتم عني ما أحدثك به !...

العباس : وما رأيت ؟...

عاتكة : رأيت ركباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى  
صوته : « ألا انفرؤا يا آل غدر لمصارعكم ، فأرى الناس اجتمعوا  
إليه ، ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت  
بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيتٌ من بيوتِ « مكة » ولا دارٌ إلا  
دخلتها منها فلقّةٌ ... »

العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنتِ فآتمها ولا تذكرها لأحد !...

عاتكة : لن أذكرها لأحد !...

( تنصرف .... )

( يقبل الوليد بن عتبة ..... )

الوليد : ( للعباس ) مالك يا « أبا الفضل » ؟...

العباس : لا شيء .... أردت أن أطوف بالكعبة !...

الوليد : أرى في وجهك شيئاً لا عهد لي به !...

العباس : أقولُ لك وتكتمُ عني ؟...

الوليد : نعم !...

العباس : لقد رأت أختي « عاتكة » رؤيا أفظعتني ، وتخوفت أن يدخل على

القوم منها شرٌ! ...

الوليد : وما رأث ؟ ...

العباس : رأث راكباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : « ألا انفروا يا آل غدير لمصارعكم » فإذا الناسُ اجتمعت إليه ، فأخذ صخرةً فأرسلها حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقى بيتٌ إلا دخلته منها فلققة .

الوليد : إنها والله لرؤيا ! ...

العباس : اكتمها ولا تذكرها لأحد ! ...

الوليد : لن أذكرها لأحد ! ...

العباس : إلى ذاهبٌ أطوف ...

( ينصرف ... )

( يقبل عتبة بن ربيعة ... )

عتبة : ( للوليد ) ما تصنع هنا ؟ ...

الوليد : كان معي « العباس » ..!

عتبة : وأين ذهب ؟ ...

الوليد : ذهب يطوف ، وقد ألقى إليّ حديثاً عجيباً ..! أقول لك وتكتم ؟ ...

عتبة : نعم ! ...

الوليد : لقد رأيت أختي « عاتكة » رؤيا ...

عتبة : ماذا رأيت ؟ ...

الوليد : ( وهما منصرفان ) رأيت راكباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ..

( يذهبان ..... )

( يقبل أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط والحارث بن النضر ... )

— ١٢٤ —

- أمية : أما جاء خيرٌ عن « أبى سفيان » ؟ ..  
 عقبة : لقد خرج من الشام ! ...  
 أمية : عائداً إلى « مكة » ؟ ...  
 عقبة : نعم ! ..  
 الحرث : وقد ربحنا تجارتنا ربحاً عظيماً ! ...  
 أمية : هل لك مال فيها يا « ابن التضر » ؟ ...  
 الحرث : نعم .. وأنت ؟ ...  
 أمية : وأنا ؟ ...  
 عقبة : ما أحسب أحداً من « قريش » إلا وله فيها نصيب !  
 أمية : ( يلتفت إلى الجهة التي ذهب منها الوليد وعتبة )  
 مقبل ...  
 عقبة : ( يلتفت ) ماله يضحك في هذا النفر حوله ؟ ...  
 أبو جهل : ( يقبل في رهط ) أما سمعتم يا معشر « قريش » ؟ ...  
 أمية : ماذا ؟ ...  
 أبو جهل : رؤيا « عاتكة بنت عبد المطلب » ! ..  
 أمية : ( وكذلك الحرث وعقبة ) لم نسمع ! ...  
 أبو جهل : لقد رأيت « عاتكة » في نومها راكبةً أقبل على بعير له ،  
 بالأبطح صارخاً : « ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم »  
 تجتمع ، وإذا صخرة تهوى بأسفل الجبل ، فما بقى دارٌ  
 دخلتها منها فُلقة ! ..  
 أمية : من أخبرك بهذا ؟ ....  
 أبو جهل : الناس كلها تتحدث به ! ..  
 عقبة : هذا أخوها « العباس » خارجاً من « الكعبة » ! ..

— ١٢٥ —

- أمية : ( يصيح بالعباس ) يا « أبا الفضل » ...!
- ( العباس يقبل عليهم ..... )
- أبو جهل : ( للعباس متهمًا ساخرًا ) يا « بنى عبد المطلب » ...! متى حدثت فيكم هذه النبئة المرسلة .....!
- العباس : ( فى تجهيم ) وما ذاك ؟
- أبو جهل : تلك الرؤيا التى رأت « عاتكة » ..!
- العباس : وما رأت ؟ ...!
- أبو جهل : يا « بنى عبد المطلب » ...! أما رضيعم أن يتبأ رجالكم ، حتى تتبأ نساؤكم ...!
- العباس : ماذا تعنى يا « أبا الحكم » ...؟
- أبو جهل : زعمت « عاتكة » فى رؤياها أن راكب البعير قال : « انفروا لمصارعكم فستربص بكم » ، فإن يك حقًا ما تقول فسيكون ، وإن لم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابًا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب ..!
- العباس : إني ما أحسبها قد رأت شيئًا : إنما هو قولٌ يقولون به عليها ...!
- عقبة : ( يلتفت ) انظروا ...! بيطن الوادى ...!
- الجميع : ( يلتفون ) ماذا ؟ ...!
- الحرث : هذا واللات رجل واقف على بعيره ...!
- ( عقبة ... وقد جدع بعيره ، وهو يشق قميصه ويصرخ ..... )
- أبو جهل : هذا صوت « ضَمْضَم الغفارى » ...!
- أمية : نعم ... لعله آت من الشام ...! استمعوا له ...!
- ضمضم : ( على بعيره يصرخ ) يا معشر قريش ...! اللطيمة ، اللطيمة ...!

— ١٢٦ —

أموالكم مع « أبنى سفیان » قد عرض لها « محمد » في أصحابه ...  
 لا أرى أن تدركوها .... الغوث !... الغوث !...  
 أمية : أموالنا ؟!...  
 أبو جهل : « محمد » ؟!...  
 عقبة : واللوات ، إنها للحربُ بيننا وبينَ هذا الرجل !..  
 أبو جهل : ( صائحا ) أيها الناس !.. تجهزوا سراعا ؛ فإنما هي الحرب !...!

## المنظر السابع

( في وادي ذفران — محمد في رجاله ... )  
 أبو بكر : لقد جاء الخبرُ عن « قريش » بمسيرهم ؛ ليمنعوا غيرهم !...  
 عمر : إنها والله للحربُ بيننا وبين « مكة » !..  
 محمد : أشيروا على أيها الناس !...  
 ( المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم .. )  
 المقداد : يا رسولَ الله !.. امض لما أراك الله فنحنُ معك ، والله لا نقولُ لك  
 كما قالت « بنو إسرائيل » لـ « موسى » . ﴿ اذهب أنت وربك  
 فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا  
 معكما مقاتلون !...  
 ( يجلس .... )  
 محمد : ( وعينه إلى طائفة الأنصار ) أشيروا على أيها الناس ؟...  
 ( سعد بن معاذ ينهض من بين طائفة الأنصار )  
 سعد : والله لكأنك تريدنا يا رسولَ الله ...  
 محمد : أجل !...!



سعد : لقد آمنا بك ، وصدّقناك ، وشهدنا أن ما جئت به الحق ، وأعطيناك على ذلك عهداً وميثاقاً على السمع والطاعة ! ...

أبو بكر : تريدون بيعة « العقبة » ؟ ..

سعد : أجل ! ...

عمر : إن رسول الله يتخوف ألا تكونوا — معشر الأنصار — ترون عليكم نصره إلا من دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليكم أن يسير بكم من بلادكم إلى عدو ....

سعد : ( يلتفت إلى محمد ) والذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ! ...

محمد : ( وقد سر مما سمع ونشطه ذلك ) سيرو وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ....

( يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ .. )

أبو بكر : من الشيخ ؟ ...

الزبير : هذا شيخ من العرب ، اعترضته وجئت به ، علّه يخبرنا بخبر القوم ؟ ...

عمر : ( للشيخ ) أيها الشيخ : أخبرنا عن « قريش » وعن « محمد » وأصحابه ، أما بلغك عنهم شيء ؟ ...

الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني من أنتم ؟ ...

محمد : إذا أخبرتنا أخبرناك ...

الشيخ : أو ذاك يذاك ؟ ....

محمد : نعم !...

الشيخ : إنه بلغني أن « محمدًا » وأصحابه خرجوا يوم الاثنين لثمان ليالٍ خلّونَ من شهر رمضان ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بوادي « ذفران » !...

أبو بكر : و « قريش » ؟...

الشيخ : و « قريش » ، بلغني أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلّت من « شعبان » ؛ فإن كان الذي أخبرني صدقني ؛ فهم اليوم قادمون وراء هذا الكتيب ...

الزبير : ( وهو يذهب به ) جزاك الله خيرًا أيها الشيخ !...

الشيخ : ممن أنتم ؟...

محمد : نحن من ماء ..

( ثم يتحنّى ويصلي ... )

الشيخ : ( وهو منصرف مع الزبير ) من ماء ؟؟ .. أمن ماء العراق ؟!...

( يجذبه الزبير ويذهبان بعيدًا ... )

عمر : أو لم يرجع عليّ بعد ؟..

سعد : أين هو ؟...

عمر : لقد بعثه رسولُ الله في نفرٍ من أصحابه إلى ماء « بدر » يلتمسون الخير !..

سعد : ( يلتفت ) أليس هو القادم مع رجلين معه ؟!...

عمر : ( يلتفت ) بلى !...

( يقدم « علي » وأصحابه ومعه غلامان ... )

سعد ( لعلّي ) ممن الغلامان ؟..

علي : سلّوهما !..

— ١٢٩ —

- عمر : ( للغلامين ) ممن أنتم ؟ ...  
 الغلامان : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء ! ...  
 عمر : بل أنتما لأبي سفيان ! ...  
 الغلامان : كلا ! ...  
 سعد : أخبرانا أين ركبه وماله وتجارته ؟ ...  
 الغلامان : نحن سقاة قريش ! ...  
 سعد : إنكما تكذبان ... أنتم لـ ( أبي سفيان ) ! ...  
 ( يضربهما هو والأنصار ..... )  
 الغلامان : ( والضرب ينال عليهما ) نحن ( لأبي سفيان ) .... نحن ( لأبي سفيان ) ! ...  
 ( يتركونهما ..... )  
 سعد : دعوهما ! لقد أقرأ ! ...  
 محمد : ( يختم صلاته ويتنهد إليهم ) إذا صدقكم ضربتموها ، وإذا كذباكم تركتموها ، صدقا والله ... إنهما لقريش ! ... ( للغلامين )  
 أخبراني عن قريش ! ...  
 الغلامان : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى ! ...  
 محمد : كم القوم ؟ ...  
 الغلامان : كثير ! ... وقد خرجوا بالدُّفوف والقيان ! ...  
 محمد : ما عدَّتْهم ؟ ...  
 الغلامان : لا ندرى ! ...  
 محمد : كم ينحرون كل يوم ؟ ...  
 الغلامان : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً ...  
 محمد : ( لأصحابه ) القوم فيما بين التسعمائة والألف ! ...  
 ( محمد )

— ١٣٠ —

- أبو بكر : نعم !... كل مائة نفر يأكلون في اليوم بعيرًا !...  
 محمد : ( للغلامين ) مَنْ فيهم من أشرف « قريش » ؟...  
 الغلامان : « أبو جهل بن هشام » ، و « أمية بن خلف » ، و « عتبة بن ربيعة » ، و « النضر بن الحرث » ، وغيرهم !...  
 محمد : ( لأصحابه ) هذه « مكة » قد أَلَقْتُ إليكم أفلاذ كبدها !...  
 عمر : ( للغلامين ) كم خيلهم ؟...  
 الغلامان : مائة فرس !...  
 سعد : ( كاتخاطب لنفسه ) ونحن ما لنا غير فرسين !...  
 عمر : ( للغلامين ) وكم غيرهم ؟...  
 الغلامان : عددُ الرَّمْلِ والحَصَى !...  
 أبو لبابة : ( كاتخاطب نفسه ) وكل ما لدينا سبعون بعيرًا !...  
 محمد : ( يأمر بالسير ) سيروا على بركة الله !...  
 عمر : أرى يا رسول الله أن يكون كل ثلاثة منا على بعير !...  
 محمد : نعم !...  
 عمر : ( يصيح في الناس ) إلى العير !... كل ثلاثة على بعير !...  
 ( القوم يقومون إلى غيرهم ..... )  
 أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟...  
 ( محمد يلتفت إلى جواره فيرى عليًا وأبا لبابة بينهما بعير .... )  
 محمد : أنا مع « علي » و « أبي لبابة » اركبا !...  
 أبو لبابة : اركب أنت يا رسول الله !...  
 علي : اركب حتى نمشي عنك !...  
 محمد : اركبا !... ما أنتما بأقوى على المشي مني ، وما أنا أغنى عن الأجر منكما ...

عمر : ( يصيح في الناس ) إلى بدر !... إلى بدر !...  
 محمد : ( يرفع رأسه إلى السماء ) اللهم إنهم حُفَاة فاحملهم !.. اللهم  
 إنهم عُرَاة فاكسهم !... اللهم إنهم جِيَاع فاشبعهم !...

## المنظر الثامن

( ماء بدر — قلب ماء عديدة بالوادي بينها قلب أمامه  
 كتيب — أبو سفيان بن حرب ينزل بالماء حذرا .... )  
 أبو سفيان : ( لأحد الرعاة ) هل أحسستَ أحدًا ؟...  
 الراعي : ما رأيتَ أحدًا أنكره ، إلا أني قد رأيت رجلا ثلاثة قد أناخوا إلى  
 هذا التِّلْ ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء !...  
 أبو سفيان : أرني مناخهم ؟....  
 الراعي : ( يشير له إلى مكان بالوادي ) هنا كان مناخ بعيرهم !...  
 ( أبو سفيان يتحنى ويلتقط بعرا من أبعاد الإبل ؛ ويفتسه  
 بأصبعه ، فيجد فيه نوى )  
 أبو سفيان : علائف « يثرب » !..  
 الراعي : أرأيتَ فيها نوى نخيلها ؟...  
 أبو سفيان : ( كاتخاطب لنفسه ) نعم ... هذه واللوات عيون « محمد » !..  
 ( يرجع إلى غيره سريعا ، ويرتحل من فوره مع أصحابه بعيدا عن  
 الطريق المألوف )  
 الراعي : ( لنفسه ) ما لهذا الرجل قد ضرب وجوه غيره عن الطريق وانطلق  
 سريعا ؟...  
 ( ينصرف ..... )

( محمد وأصحابه يقدمون ..... )

محمد : هنا فانزلوا !...

( الحجاب بن المنذر يسرع إلى محمد ... )

الحجاب : ننزل هذا المكان ؟...

محمد : نعم !...

الحجاب : يا رسول الله !.. أرايتَ هذا المكان ، أمزلا أنزلكه الله ، ليس لنا أن

نتقدّمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيده ؟..

محمد : بل هو الرأى والحرب والمكيده !...

الحجاب : يا رسول الله !.. إن هذا ليس بمنزل ، فسرّ بالناس حتى نأتى أدنى ماء

من القوم فننزله ، فإنى عالم بها وبقلبها ، بها قلب قد عرفتْ عذوبة

مائته ، لا ينزح ، فغورُ ما سواه من القلب ، ثم بنى عليه حوضاً ثم

نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون !...

محمد : لقد أشرتْ بالرأى !...

الحجاب : ( يسير بالقوم إلى القلب ) هو هذا « القلب » ... هنا فلننزل !..

( محمد ينزل ، وينزل معه الناس ... )

عمر : ( للحجاب ) خذ بعض القوم وابنوا الحوض ؟...

( الحجاب يسير ببعض الناس ؛ ليفعل ما أشار به .... )

أبو بكر : ( لعمر ) ألا فلنجعل الرجال فى صفوف !...

( سعد بن معاذ يذنو من محمد ... )

سعد : يا نبى الله !... ألا نبنى لك عريشاً تكون فيه ؟... ونُعد عندك

ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان

ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك ، فلحقّت

بمن وراءنا من قومنا بالمدينة !...

— ١٣٣ —

- محمد : جزاك الله خيراً يا « سعد » !..
- أبو بكر : ( لسعد ) انطلق مع بعض الرجال وابنوا العريش !...  
( سعد يسير ببعض الناس ، وينسبون عريشا من جريد ..... )
- محمد : استنوا ، صفّا صفّا !...  
( يصفف رجاله ..... )
- أبو بكر : ( للرجال ) افعلوا كما أمركم رسول الله !...  
( محمد في يده عود يشير به لبعض الرجال ؛ كي يعدل الصف ..... )
- محمد : أنت تقدّم !...  
أحد الرجال : أنا ؟...
- محمد : نعم !... ( لرجل آخر ) وأنت تأخر !...  
سواد بن غزية : ( وهو مستصل عن الصف ) يا رسول الله !..
- محمد : ( يطعن بالعود في بطن سواد ) استويا « سواد » !...  
سواد : يا رسول الله !... أو جعّنتي وقد بعثك الله بالحق والعدل ...
- محمد : استوا !...  
سواد : أصبرني يا رسول الله ، ومكّني من نفسك لأتقص منك !...  
محمد : اصبر !...  
سواد : إن عليك قميصاً ، وليس عليّ قميص ...  
( محمد يرفع قميصه ، فيعتقه « سواد » ويقبل بطنه ... )
- محمد : ما حملك على هذا يا « سواد » ؟...  
سواد : يا رسول الله !... حضر ما ترى ؛ فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلّدك !...

— ١٣٤ —

- محمد : ( باسم ) جزاك الله خيرًا يا « سواد » !...
- الحباب : ( يقدم وقد بنى الخوض ) لقد بنينا الخوض ، وقذفنا فيه الآنية ؛ فوالله ما يشربُ منه رجل منهم إلا يُقتل !...
- علي : ( يصيح ) انظروا إلى الكتيب ، لقد أتوا !...
- أبو بكر : ( يلتفت ) نعم ... هذا الكتيب ... إنهم يبحثون منه إلى الوادي !...
- محمد : ( وجهه إلى السماء ) اللهم هذه « قريش » قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحاذك وتكذب رسولك !... اللهم فنصرك الذي وعدتني !... اللهم أحنهم الغداة !...
- ( قريش تظهر على الكتيب وتصوب أنظارها في الوادي ..... )
- أبو جهل : ( يرى محمدًا وجيشه ) هذا « محمد » وأصحابه !...
- أمية بن خلف : ( يلتفت إلى عمير بن وهب ) يا « عمير » !... احذر لنا أصحاب « محمد » !...
- عمير : ( يصوب في الوادي ) ثلثائة رجل ، يزيدون قليلًا أو ينقصون . ولكن أمهلوني حتى أنظر ألقومَ كمينٍ أو مدد ؟..
- ( يذهب فيضرب في الوادي ... )
- عتبة بن ربيعة : أما سمعتم بما يقول « جُهم بن عبد المطلب » ؟...
- أمية : ماذا يقول ؟...
- عتبة : رؤيا قد رآها !...
- أبو جهل : رؤيا ؟!...
- عتبة : ( ينادي ) يا « جُهم » !... أقبل وقص علينا رؤياك !...
- جهم : ( يقبل ) إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان ،



إذ نظرتُ إلى رجل قد أقبل على فرس ، حتى وقف ومعه بعير له ثم قال : « قُتِلَ » « عتبة بن ربيعة » و « شيبه بن ربيعة » و « أبو الحكم بن هشام » و « أمية بن خلف » ، ثم رأيته ضارب في لُبّة بعيره ثم أرسله في العسكر ، فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نَضَحٌ من دمه !...

أبو جهل : وهذا أيضاً نبي آخر من « بنى عبد المطلب » !!...

جهيم : والله لقد ذكرتُ ما رأيته !...

أبو جهل : ستعلم اليوم من المقتول ، إن نحن التقينا !...

( عمير يعود ... )

أمية : ماذا وجدت يا « عمير » ؟...

عمير : ما وجدت شيئاً ، ولكنني رأيته — يا معشر قريش — البلبايا تحمل

المنايا ... نواضح « يثرب » تحمل الموت الناقع ... قوم ليست لهم

منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، أما ترونهم خُرساً لا يتكلمون ،

يتلمظون تلمظ الأفاعي ؟ ... والله ما أرى أن يقتل منهم رجل ؛

حتى يقتل منا رجل ، فإذا أصابوا منكم عددهم فما خير العيش بعد

ذلك !... فروا رأيكم !!...

شيبه : ( يتقدم إليهم ) لقد جاء نبأ من « أبنى سفيان » أنه أحرزَ عيره ونجا

بها ...

أمية : أو بعثَ أحداً ؟...

شيبه : ( يشير إلى فارس خلفه ) نعم ... هذا هو رسوله !...

الفارس : ( يتقدم ) لقد أرسلني إليكم « أبو سفيان » ... أقول لكم إنكم إنما

خرجتم ؛ فتمنعوا عيركم ورحالكم وأموالكم ؛ فقد نجا بها ؛

فارجعوا !...

أبو جهل : نرجع !!... واللوات لا نرجع حتى نردّ سوادَ « بدر » فننحر  
الجزرَ ، ونطعمَ الطعامَ ، ونسقى الخمرَ ، وتعزفَ علينا القيانُ ،  
وتسمعَ بنا العربَ وبمسيرنا وجمعنا ... فلا يزالون يهابوننا أبداً  
بعدها !... .

أمية : واللوات والعزى ، لا نرجع حتى نقرنَ « محمداً » وأصحابه بالحبال  
فامضوا !... .

عمير : ( يلتفت إلى جيش محمد ) كيف نمضي ؟... إن « محمداً »  
وأصحابه قد جعلوا لأنفسهم حوضاً على هذا « القلب » ينودون  
عنه ، ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القلب !... .  
أبو جهل : فلنحمل عليهم ....

عمير : واللوات لو فعلنا لرمونا بالنبل !!... .

( يخرج الأسود المخزومي ... )

المخزومي : ( يصيح ) أعاهد اللوات لأشرين من حوضهم ، أو لأهيمنه ،  
أو لأموتنّ دونه !... .

( يخرج صائحا منطلقا إلى القلب فيراه حمزة بن عبد المطلب في  
صفوف النبي فيتبعه ..... )

حمزة : ( صائحاً ) خذها يا عدو الله !... .

( ثم يضربه بسيفه ضربة تطن قدمه بنصف ساقه ، وهو دون  
الحوض فيقع المخزومي على ظهره ، وتشخب رجله دما فيجبو إلى  
الحوض ، ويقتحمه فيتبعه حمزة ، ويضربه حتى يقتله في  
الحوض .... )

عتبة : ( يبرز ويصيح ) إلى المبارزة !... إلى المبارزة !... .

( يخرج من صفوف النبي ثلاثة من الأنصار للمبارزة .... )

- الأنصار : ( صائحين ) إلى المبارزة !...  
عتبة : ( صائحا ) من أنتم ؟...  
الأنصار : رهط من الأنصار !...  
قريش : ( تصيح ) ما لنا بكم من حاجة !...  
عتبة : ( ينادى ) يا « محمد » !.. أخرج إلينا أكفأنا من قومنا !...  
محمد : ( على باب عريشه ينادى ) : قم يا « حمزة » ، قم يا « علي » ، قم  
يا « عبيدة بن الحارث » !..  
( ينهض الثلاثة ويتقدمون للمبارزة )  
عتبة : من أنتم ؟...  
حمزة : أنا « حمزة بن عبد المطلب » ، أسدُ الله ، وأسدُ رسوله !..  
عتبة : كفء كريم ، وأنا أسدُ الحلفاء .. من هذا معك ؟..  
حمزة : « علي بن أبي طالب » و « عبيدة بن الحارث » !..  
عتبة : كفئان كريمان !.. وهذان معي « الوليد » ابني و « شيبة » أخى قم  
يا « وليد » !.. قم يا « شيبة » !..  
( يبارز علي الوليد ، فيختلفان ضربتين ويقتله علي ، و يبارز حمزة  
عتبة فيختلفان ضربتين ويقتله حمزة ، ثم يبارز عبيدة شيبة ، فيضرب  
شيبة رجل عبيدة وهو أسن أصحاب النبي بذياب السيف ،  
فيصيب عضلة ساقه فيقطعها ، فيكر حمزة و « علي » علي شيبة  
فيقتلانه ويحتملان صاحبهما عبيدة إلى صفوفهم ... )  
أبو جهل : ( يصيح في قومه ) احملوا عليهم !..  
محمد : ( لأصحابه ) لا تحملوا حتى آمركم !... إن اكتنّفكم القومُ  
فانضحوهم عنكم بالنبل !...  
( يدنو الفريقان ، أحدهما من الآخر ، وتقذف صفوف النبي

بالنبل على قریش ! . )

أبو بكر : ( صائحا ) أيها المسلمون ! ... اجعلوا شعاركم « أحد ... أحد ... ! »

محمد : ( يدخل العريش ويرفع رأسه إلى السماء ، في قلق وفرق ) ... يا حيُّ يا قيومُ ... يا حيُّ يا قيومُ ... !

أبو بكر : ( يتبع محمداً ) يا نبي الله ! ... بعض مناشدتك ربك ، فإن الله مُنجز لك ما وعدك ...

محمد : ( ناظراً إلى السماء ) اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعبد ! ..

عمر : ( يدنو من العريش شاهراً السيف ، ويخاطب سعد بن معاذ ) قم يا « سعد » على باب العريش ، مع نفر من الأنصار ، تحرسون رسول الله بسيوفكم ؛ فأني أخاف عليه كربة العدو ! ..

أبو بكر : ( لعمر في إطرأق وحزن ) إن العدو كثير ! ..

عمر : ( في كآبة ) ثلاثة أمثالنا ويزيدون ! ... !

محمد : ( في العريش يتהל ) يا حيُّ يا قيومُ ... ! يا حيُّ يا قيومُ ... ! يا حيُّ يا قيوم ... !

( ترتفع بين صفوف النبي صيحة ..... )

عمر : ( يلتفت ) من هذا ؟ ... !

أبو بكر : ( يلتفت ) هذا مولاك « مهجع » قد رمى بسهم فقتل ! ... !

عمر : رحمة الله عليك يا « مهجع » ! ..

( صيحة أخرى ترتفع ..... )

أبو بكر : انظروا ! ... هذا « حارثة بن سراقة » رمى أيضاً وهو يشرب من الحوض ! ... !

عمر : ( ينظر ) نعم ... لقد أصاب السهم نحره ! ... !

- أبو بكر : رحمتك اللهم !... رحمتك اللهم !...  
 عمر : ( في قلق ) أخشى أن تكون علينا الدائرة !...  
 محمد : ( يتهل وقد تصبب عرقاً ) يا حى يا قيوم !... يا حى يا قيوم !...  
 يا حى يا قيوم ...  
 ( يجلس النبي ويخفق خفقة ... )  
 عمر : ( جزعا ) ما يرسل الله !... انظر !...  
 أبو بكر : ( همساً في قلق ) صه !...  
 عمر : ( في صوت خافت ) إن رسول الله قد خَفَقَ ..  
 أبو بكر : ( في إطراق ) نعم !...  
 عمر : أخاف أن يدبَّ الخَوَرُ في أصحابنا !...  
 أبو بكر : ( كالتخاطب لنفسه ) اللهم عونك !...  
 عمر : انظر !... أليس هذا « ابن الحمام » قد ترك القتال وانتحى ، وفي يده تمرات يأكلهن !؟...  
 أبو بكر : ( ناظراً إلى السماء ) اللهم عونك !... اللهم عونك !...  
 محمد : ( يتبهم ويصيح ) يا « أبا بكر » ! يا « أبا بكر » !...  
 أبو بكر : لبيك يا رسول الله !...  
 محمد : أبشريا « أبا بكر » !... أتاك نصرُ الله ... هذا « جبريل » آخذاً بعنان فرسه يقوده ، على ثنياه التَّعَمُّع !...  
 أبو بكر : ( في فرح ) أجبك الوحي في هذه الخفقة يا رسول الله !...  
 محمد : نعم !...  
 أبو بكر : ( لعمر ) أبشروا !... أيها المسلمون !...  
 محمد : ( يخرج للقوم صائحاً ) يا معشر المسلمين شُدُّوا !...  
 المسلمون : ( يحملون على العدو صائحين ) أحد !... أحد !...

محمد : ( صائِحًا ) والذي نفس « محمد » بيده ، لا يقاتلهم اليوم  
رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ؛ إلا أدخله الله  
الجنة !...!

ابن الحمام : ( وفي يده الثمرات يأكلهن ) بخ ... بخ .... أفما بيني  
وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء !؟ ...  
( يشير إلى الأعداء ، ثم يقذف الثمرات من يده ويأخذ  
سيفه ويقاتل العدو )

محمد : ( يصيح في أصحابه ) شُدُّوا !.. شُدُّوا ...  
المسلمون : ( يقاتلون في حماسة وهم يصيحون ) أحد !.. أحد !...  
محمد : ( يأخذ حفنة من الحصباء ، فيستقبل قريشا بها ) شأهتِ  
الوجه !... شأهت الوجه !...!

عمر : ( لمعوذ بن عفراء وعبد الرحمن بن عوف ) يا « ابن  
عفراء » !؟.. عليك « بأبي جهل » اجعله من شأنك !..  
وأنت يا « ابن عوف » عليك « بأمية بن خلف » !..  
محمد : ( لأصحابه ) من لقي منكم « العباس بن عبد المطلب »  
فلا يقتله ؛ فإنه إنما أخرج مستكرها !..

أبو خديفة : ( لأحد الأنصار ) العباس !؟...  
الأنصاري : نعم ... عم رسول الله !..  
أبو خديفة بن عتبة : ( صائِحًا ) أنقلُ آبائنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك  
« العباس » ؟.. والله لئن لقيته لألجمنه السيف !...!

محمد : ( لعمر ) أسمعت ؟...!

( عمر يتميز غيظًا ..... )  
محمد : ( لعمر ) يا « أبا حفص » !.. أ يضرب وجه عم رسول الله

بالسيف ؟!..

عمر : ( غير متالك ) يا رسول الله !.. دَغْنِي فَلأَضْرِبُ عَنْقَ « أُنَى حُذَيْفَةَ » بالسيف ، فوالله لقد نافق ...

محمد : ( يمسك بعمر ) رَفَقَا بِهِ !... لَقَدْ رَأَى أَبَاهُ « عَتَبَةَ » يَقْتُلُ أَمَامَ عَيْنِهِ الْيَوْمَ !...

أبو بكر : ( لعمر ) صدق رسول الله يا « عمر » !..

محمد : ( يلتفت إلى المسلمين ويصيح ) شُتُّوا !.. شُتُّوا !...

المسلمون : ( في حماسة ) أَحَدٌ !... أَحَدٌ !...

( يحمي وطيس القتال ويشغى المسلمون أعداءهم قتلاً وأسراً

وسلباً ، ويستلب عبد الله بن الزبير أذراع أحد القتلى ويأسر أمية

ابن خلف وابنه ... )

عبد الله بن الزبير : ( رافعا السيف ) هذا أنت يا « أمية بن خلف » !...

أمية : ( لعبد الله ) يا « عبد الإله » لا تقتلني !... إن من أسرنى افتديت منه بإبل كثيرة اللبن !...

عبد الله : ( يرى ابن أمية بجواره ) وهذا ابنك ؟...

أمية : ( في تضرع ) لا تقتله !...

عبد الله : ( يأخذ بيده ، ويده ابنه ) اتبعاني ولا تخشيا شيئا !...

أمية : ( ينظر إلى حمزة في المسلمين يطيح رعوس الأعداء ) يا « عبد

الإله » من الرجل منكم ، المُعْلَمُ بَرِيْشَةَ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ ؟...

عبد الله : ( ينظر ) ذاك « حمزة بن عبد المطلب » !..

أمية : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ....

( بلال يرى أمية بن خلف مع عبد الله )

بلال : ( يصيح ) رأس الكفر « أمية بن خلف » لا نجوئُ إن نجا !...

- عبد الله : ( يشير إليه بالصمت ) أى « بلال » أسيرى ..!
- بلال : ( يصيح ) لانجوث إن نجأ ...!
- عبد الله : ( يحول بين بلال وبين أسيريه ) أسمع يا « ابن السوداء » ...؟
- بلال : ( يصيح ) لانجوث إن نجأ ...! ( ثم يصرخ بأعلى صوته ) يا أنصار الله !... رأس الكفر « أمية بن خلف » ...! لانجوث إن نجأ ..
- ( يأتي ابن عوف مع رهط من المسلمين ، ويحيطون بالأسيرين ، ويضرب ابن عوف بسيفه ابن أمية بن خلف فيقع ... )
- أمية : ( يصيح صيحة منكورة ) ولداه ...!
- عبد الله : ( لأمية بن خلف ) انج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما أغنى عنك شيئاً ( ثم يبحث عن أذراعه ، فيجدها قد ضاعت في الموقعة ) أذراعى ...؟ أين ذهبت أذراعى ...؟
- ابن عوف : ( يهرأ أمية بسيفه ، حتى يفرغ منه كذلك ) خذها يا عدو الله ...!
- بلال : ( صائحاً في فرح ) الحمد لله !... مات عدو الله !...! أحذ !...!
- عبد الله : ( لبلال ) لك الله يا « بلال » ...! ذهبت أذراعى ... وفجعتنى بأسيرى ...!
- بلال : ( يصيح في حماسة ) أحذ !...! أحذ !...!
- معوذ : ( باحثاً عن أبى جهل في الصفوف ) أين اللعين « أبو جهل » ...؟
- عبد الله : « أبو جهل » لا يخلص إليه ...!
- بلال : ( يصيح ) ها هو ذا قد انفرد ، وشغل عنه القوم بأنفسهم !...!
- معوذ : ( يصمد نحو أبى جهل ويضربه فيقع ) خذها يالعين !...
- أبو جهل : إلى يا « عكرمة » !...



( يسرع إليه ابنه عكرمة فيضرب معوذًا على عاتقه ، فيطرح يده  
فتعلق بجلدة من جنبه ، فيتركها ، ويقا تل وهو يسحبها خلفه حتى  
تؤذيه ، فيضع قدمه عليها ، ثم يتمطي بها عليها ، حتى يطرحها ،  
ويذهب إلى أبى جهل وبه رمق ... )

معوذ : هل أخزأك الله ، يا عدو الله ؟!

أبو جهل : ( فى حشرجة الموت ) وبماذا أخزأتى ؟ .. أعارّ على رجل  
قتلتموه ..! أخبرتني لمن الدائرة اليوم ؟ ...

معوذ : لله ولرسوله ! ...

( أبو جهل يلفظ النفس الأخير فيجتر معوذ رأسه )

محمد : ( عند عريشه ينظر إلى أصحابه وقد أسروا عددًا كبيرًا من  
قريش ) إن الغلبة للمسلمين ! ..

سعد : إنهم يأسرون ...

محمد : ( فى فرح ) مرحى ! ... مرحى ! ...

سعد : والله إني ...

محمد : والله لكأنك يا « سعد » تكره ما يصنع القوم ؟!

سعد : أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ،

فكان الإتيان فى القتل بأهل الشرك أحبّ إلى من استبقاء  
الرجال ...

محمد : انظر ! ... لقد قرّ المشركون ! ...

معوذ : ( يقدم حاملًا رأس أبى جهل ) يا رسول الله ! ... هذا عدو الله  
« أبو جهل » ! ..

محمد : ( مهللا ) الله أكبر ... ذو الملكوت والجبروت ! ...

معوذ : نعم ... الله ذو الملكوت والجبروت ! ..

- ( ثم يلقى الرأس من يده ... )
- محمد : ( في فرح ) الله الذى لا إله غيره !... الله الذى لا إله غيره !...!
- عمر : لقد تم النصر يا رسول الله !...
- معوذ : وفر من بقى من المشركين قافلين ..
- أبو بكر : ( ناظرًا إلى السماء ) لرى الحمد !.. لرى الحمد !...
- سعد : ألا تلقى بجث القتلى من المشركين في « القلب » يا رسول الله ؟...
- محمد : نعم !..
- ( يجمع سعد ورهط من المسلمين جثث قتلى المشركين ، ويلقون بها في القلب ..... )
- سعد : ( يقذف بالجثث ) هذه جثة « أمية بن خلف » وقد انتفخ في درعه فملأها ، وهذه فيما أرى جثة « أبى جهل » بلا رأس !...
- معوذ : ( يلقى إليه برأسه ) هذا رأسه ...
- سعد : وهذه جثة « عتبة » ...
- ( أبو حذيفة بن عتبة يقف ينظر إلى جثة أبيه وهو كئيب قد تغير ..... )
- محمد : ( يلحظ ذلك منه ) يا « أبا حذيفة » ، لعلك قد دخلك من شأن أهلك شيء ؟...
- أبو حذيفة : ( يرفع رأسه ) لا والله يا رسول الله ، ما شككت في أبى ولا في مصرعه ، ولكنى كنت أعرف من أبى رأياً وحلمًا وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذى كنت أرجو له ؛ أحزننى ذلك !..

— ١٤٥ —

- محمد : ( في تأثر ) جزاك الله خيرًا يا « أبا حذيفة » !...  
 عمر : يا رسول الله !... ألا نبعث أحدًا إلى المدينة يبشر الناس بنصر  
 الله !؟...  
 محمد : نعم !...  
 أبو بكر : ( لعمر ) فليذهب « زيد بن حارثة » بشيرًا إلى المدينة !... يخبرهم  
 بسلامة رسول الله والمسلمين !...  
 محمد : ( يتجه إلى القليب ) يا أهل « القليب » ؟... يس عشيرة نبي كنتم  
 لنبيكم ، كذبتموني وصدقتني الناس ، وأخرجتموني وآوأتني الناس ،  
 وقتلتهموني ونصرني الناس ، : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ؟...  
 فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا !...  
 سعد : ( متعجبًا ) يا رسول الله !... أتنادي قوما قد جئفوا ؟...  
 محمد : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !...

## المنظر التاسع

- ( محمد وعائشة في مسكنهما ليلا ... )  
 عائشة : ( باسمًا ) جئتُ لك بما تحبُّ من الطيبِ !...  
 محمد : ( باسمًا ) أتدرين ما أطيب الطيبِ ؟...  
 عائشة : ما هو ؟...  
 محمد : أطيبُ الطيبِ المسكُ !...  
 عائشة : أدرى وربِّ « محمد » أنك تنطيب بذكرارة الطيبِ ، والمسكِ  
 والعنبر ..  
 محمد : طيبُ الرجالِ ما ظهرَ ريحه وخَفِيَ لونه !...  
 ( محمد )

— ١٤٦ —

- عائشة : ( باسمه ) وطيبُ النساء ؟ ...
- محمد : ما ظهرَ لونه وخفى ريحه ! ...
- عائشة : إني أتطيبُ لك ! ...
- محمد : إنكِ امرأتى ! ..
- عائشة : نعم ... ورب « محمد » إني امرأة رسول الله ! ...
- محمد : أتعلمين يا « عائشة » ؟ .. أريتُكِ فى المنام ثلاثَ ليالٍ ، جاءنى بك الملكُ فى سَرَقَةٍ من حرير يقول : « هذه امرأتك فاكشف عنها » ؛ فإذا هى أنتِ ! ...
- عائشة : ذلكَ وحى من عند الله ؟ ..
- محمد : أجل يا « عائشة » ذلكَ من عند الله ! ...
- عائشة : ألسْتُ خير النساءَ عندك ! ..
- محمد : و « خديجة » ؟ ..
- عائشة : ما تذكرُ من عجوزٍ حمراء الشدقين هلكَتْ فى الدهر ، قد أبدلكَ الله خيراً منها ! ...
- ( محمد يبدو الغضب فى وجهه .... )
- عائشة : أَغَضِبْتُ ؟ ..
- محمد : ( ناهضاً ) والله ما أبدلتى الله خيراً منها ، آمنت بى حينَ كذَّبَنِى الناس ، وواستنى بماها حينَ حرمنى الناس ! ...
- عائشة : ( ناهضة صائحة فى غضب وغيظ ) لكأنه ليس فى الأرض امرأة إلا « خديجة » ؟ ..
- ( أبو بكر عند الباب ... )
- أبو بكر : يا رسول الله ! أتأذنُ لى فى الدخول ؟ ..
- محمد : نعم ! ..

## — ١٤٧ —

- أبو بكر : ( يلتفت إلى ابنته ) لقد سمعتكِ تصيحين ؟ ...  
 ( عائشة مطرقة لا تحيب ... )  
 أبو بكر : ( لعائشة ) يا « بنت أمّ رومان » ، أترفعين صوتكِ على رسول الله ؟ ...  
 ( يتاولها أبوها ... )  
 محمد : ( يحول بينه وبينها ) دعها يا « أبا بكر » ! ...  
 أبو بكر : ( متجهّم الوجه ) إني ذاهبٌ يا رسول الله ، وأعود بعد قليل ! ..  
 ( يخرج ..... )  
 ( يبقى النبي وعائشة وحدهما ، مطرقين صامتين )  
 ( عائشة تبكي .... )  
 محمد : ( يلتفت إليها ) مالك يا « عائشة » ؟ ..  
 عائشة : وربّ « إبراهيم » إني ...  
 محمد : ( يدنو منها ويوق لها ) ألا ترينَ قد حُلّت بين الرجل وبينك ؟ ..  
 عائشة : ودِدت وربّ « إبراهيم » أنى عندك خيرٌ مما أكون ...  
 محمد : لا تغضبي ! ...  
 عائشة : إني لستُ غضبي ! ...  
 محمد : إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت عليّ غضبي ! ..  
 عائشة : ومن أين تعرف ذلك ؟ ..  
 محمد : ( باسمها ) إذا كنتِ عني راضيةً فإنك تقولينَ ربّ « محمد » ! ...  
 وإذا كنتِ عليّ غضبي قلتُ وربّ « إبراهيم » ! ...  
 عائشة : ( باسمه ) أجل يا رسول الله ، والله ما أهجرُ إلا اسمك ! ..  
 محمد : أين خادمك « بُريرة » تأتييني بشريةٍ من ماء ! ..  
 عائشة : ( تنهض إلى الباب ) ربما كانت تصلى ! ..

- محمد : لا أسمع لها هنيئة !...  
 عائشة : ( تلقى نظرة خارج المكان وتصيح ) يا رسول الله !...  
 محمد : مالك يا « عائشة » ؟..  
 عائشة : إنها قد نعست وهي تصلى !...  
 محمد : ( يتوجه إلى مكان بريرة لينظر ) حقًا !..  
 عائشة : يا « بريرة » !... هذا رسول الله !..  
 محمد : ( لبريرة ) « إذا نَعَسَ أحدكم وهو يصلى فليرقد ؛ حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلَّى وهو ناعس ، لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسبُّ نفسه !... »  
 ( يعود مع عائشة إلى مكانهما ..... )  
 عائشة : ( ضاحكة ) صدقت والله يا رسول الله !...  
 محمد : ( لعائشة ) ألا ترين أني أضاحك ؟..  
 عائشة : ( ضاحكة ) نعم يا رسول الله !...  
 ( أبو بكر بالبَاب ..... )  
 أبو بكر : أيؤذن لي ؟..  
 محمد : ادخل يا « أبا بكر » !..  
 أبو بكر : ( يدخل وينظر إليهما ) أتضحكان ؟...  
 محمد : نعم !...  
 أبو بكر : ( باسمَا ) أشركاني في سَلِيمِكُمَا ، كما أشركتاني في حربِكَمَا !..

## المنظر العاشر

( في مكة أمام بيت العباس بن عبد المطلب ، صفوان بن أمية جالس  
إلى عمير ، ومعهما رهط من قريش ، بينهم عبد الله بن أبي ربيعة  
وعكرمة بن أبي جهل ... )

صفوان : ( لقريش ) لا تصدقوا الخبر!...

قريش : كيف لا نصدق ، وكلما قدم أحدٌ من بدر ، أخبرنا بمصائبنا ؟...  
عمير : ( همسا لصفوان ) واللوات ، لقد أبصرتهم يهرون أباك وأخاك  
بأسيافهم هبّرا ؛ كما أبصرتُ رأس « أبي الحكم » يُجْتَرُّ بسيف  
« معوذ » ...

صفوان : ( في حزن ) واللوات ، ما في العيش بعدهم من خير ..  
عمير : صدقت .. أما واللوات ، لولا دَيْنٌ عليّ ليس له عندى قضاء ...  
وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بعدى ؛ — لركبت إلى « محمد » حتى  
أقتله ؛ فإن لى قبّلكم علة : ابني أسير في أيديهم !..  
صفوان : أحقا تقول ؟...

عمير : نعم !...  
صفوان : ( على عجل مفتحا الفرصة ) عليّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع  
عيالى أواسيهم ما بقوا ... لا يسعنى شيء ويعجز عنهم ...  
عمير :. ( يفكر قليلا ثم يعزم ) قد قبلت فاكم عنى شأنى وشأنك ...  
صفوان : أفعل !..  
عمير : ( ينهض ويأمر غلاما له همسا ) عليّ بسيفى ، وأريد أن يُشَحَّد لى  
ويُسم ...

- ( ثم يخفى عمير بين الناس ..... )
- امرأة : ( تتقدم باكية ) يا « صفوان » !... ما أغلى ما فِدَى به قرشى ؟...  
صفوان : أربعة آلاف درهم !...  
المرأة : سأبعث بها أفديه !...  
صفوان : مَنْ !...  
المرأة : ( وهى تنوح ) ابنى « أبو عزيز » ...  
( يعلو نحيبها ..... )
- قريش : ( يسكنونها ) صه !... إن النحيب على القتلى لم يحل بعد ...  
المرأة : ( تتجلد في الحال ) إلى متى ؟...  
قريش : إن « أبا سفيان » قال : لا تفعلوا فيبلغ « محمدًا » وأصحابه ،  
فيشتموا بنا ، ولا نبعث في أسرانا حتى نستأنس بهم ، لا يارب  
علينا « محمد » وأصحابه في الفداء !...  
المرأة : ( تذهب ) ما بقى عندى من صبر !...  
قريش : ( تنظر إلى رجل قادم ) هذا « الحيسمان » قادمًا من  
« بدر » ....
- صفوان : عسى أن يجيء بالخبر اليقين !...  
قريش : ( للحيسمان ) ما وراءك ؟...  
الحيسمان : قُتل « عتبة بن ربيعة » و « شيبة بن ربيعة » و « الحكم بن هشام »  
و « أمية بن خلف » !...  
صفوان : ( همسا لبعض قريش الدانين منه ، وقد اخفى عن أنصار  
الحيسمان ) والآت أن يعقل هذا ؛ فاسألوه عنى !...  
( بعض قريش يتقدمون إلى الحيسمان )  
قريش : وما فعل « صفوان بن أمية » ؟...



- الحيسمان : ( يشير إلى مكانه ) ها هو ذاك جالسا في الحجر ، وقد واللات رأيتُ أباهُ وأخاه حين قُتلا ...!
- أم الفضل : ( زوجة العباس عم النبي همسا ، وهي تنظر إلى عبدها أبي رافع ) لا فُضُّ فوه القادم بهذا الخبر ؟ ...
- أبو رافع : ( همسا في فرح لأُم الفضل وهو ينحت أقداحا ) لقد أيد الله رسوله ونصره نصرًا مبينًا ...!
- أم الفضل : ( تنظر وهمس ) لقد أقبل « أبو هب » بجر رجله بشر ..
- أبو رافع : ( ينظر إلى وجه أبي هب ويهمس ) إن الله قد كبتة وأخزاه ...!
- ( أبو هب يجلس على حجر قرب الباب صامتًا مطرقًا ، وخلفه أبو رافع وأم الفضل ينظران إليه في تشف .... )
- أبو هب : ما لكم لا تصدّقون ما جاء به أولئك نفر ١؟ ..
- قريش : ( تلتفت إلى ناحية ) هذا « أبو سفيان » قد جاء ...!
- أبو هب : ( ينهض ويصيح به ) هلمّ إلّى ، فمدكّ لعمرى الخير ...
- أبو سفيان : ( يجلس إليه ، والناس قيام عليهما ) نعم ! ...!
- أبو هب : يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمرُ الناس ؟ ..
- أبو سفيان : واللات ما هو إلا أن لقينا القوم ، فمَنَحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاعوا ، ويأسروننا كيف شاعوا ، وإيّم اللات مع ذلك ما لُمْتُ الناسَ ، لَقِينَا رجالًا بيضٌ على خيلٍ بلق بين السماء والأرض ، واللات ما تليق شيئاً ، ولا يقوم لها شيء ! ...!
- أبو رافع : ( لا يملك نفسه ، فينهض صائحًا ) تلك والله الملائكة ! ..
- أبو هب : ( يلتفت خلفه فيرى أبا رافع فيضربه بيده على وجهه ضربة شديدة ) خَسِئَتْ يا أسودَ الوجه ! ...!
- أبو رافع : إني والله ما أخسأ أبدًا ، إنما يخسأ المشركون ! ..

أبو لهب : ( يقوم إليه فيحمله ويضرب به الأرض ، ويرك عليه يضربه )  
تبّا لك من عبدٍ خسيس ، واللات لأضربنّ بك الأرضَ !...

أم الفضل : ( تأقّى بعمود من عمد البيت فتضرب به أبا لهب ضربة تشج رأسه ) استضعفته أن غاب عنه سيّده !...

أبو لهب : ( يضع يده على رأسه ) حسبك !... حسبك !...  
( ويقوم هاربا ..... )

أم الفضل : قم !... اذهب عنا ، مولياً ذليلاً !...

قريش : ( تجمع حول أبي سفيان ) يا « أبا سفيان » !... ألا تفتدى  
« عَمْراً » ابنك ؟...

أبو سفيان : أجمع عليّ دمي ومالي !... قتلوا ابني « حنظلة » وأفدى ابني  
« عَمْراً » ؟.. دعوه في أيديهم ، يمسكوه في أيديهم ما بدا لهم ...  
صفوان : ( يتقدم صائحاً في الناس ) أبشروا بوقعة تأتيكم في أيام ، تنسيكم  
وقعة « بدر » !...

قريش : ماذا ؟..

صفوان : لا أقول لكم الآن !...

عكرمة : يا معشر قریش !... عندي لكم رأى !...

قريش : قل يا « عكرمة » !...

عكرمة : لقد ربحت تجارتنا وجاء بها « أبو سفيان » ..... وإن « محمداً » قد  
وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه  
ثأرنا بمن أصاب منا ...

أبو سفيان : نعم الرأى !...

قريش : نعم فلنخرج لحرب « محمد » بأموالنا !...

جبير : ( ينادى عبداً له ) يا وحشّي !....

- وحشى : لييك مولاي ....
- جبير : إنك تقذف برمحك ، قذف الحبشة قلما تخطئ به ، فاخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت « حمزة » عمّ محمد « بمعنى طعيمة » فأنت عتيق ! ...
- وحشى : ( فرحا ) أفعل ! ...
- أبو سفيان : فلتخرج قريش بجدها وجدها وأحايishها ! ...
- قريش : ( تصيح ) الثأر ! ... الثأر ! ...
- ( يتفرقون ..... )
- أبو رافع : ( لأم الفضل ) ويجهم ! ... سيخرجون لحرب رسول الله ! ...
- أم الفضل : إذا جاء « العباس » فلنخبره ، علّه ينبيئ رسول الله بخبرهم ! ...
- أبو رافع : نعم ! ...
- أم الفضل : ( تنظر ) من هذا القادم ؟ ...
- أبو رافع : هذا « الأسود بن المطلب » ! ...
- أم الفضل : لقد أصيب له ثلاثة من ولده ! ...
- ( تدخل دارها ، ويدخل خلفها أبو رافع ..... )
- الأسود : ( وقد ذهب بصره يقوده غلام له ) اسمع ! ... أليست هذه نائحة ؟ ...
- ( يصغى إلى صوت امرأة قد ارتفع في الفضاء )
- الغلام : ( يصغى ) نعم ! ...
- الأسود : اذهب وانظر هل أحلّ النحيب ؟ ... هل بكى قريش على قتلاها ، لعل أبكى على « أبى حكيمة » فإن جوفى قد احترق ! ...
- ( الغلام يذهب سريعا ..... )
- هند بنت عتبة بن ربيعة : ( تقبل ) ماذا تصنع هنا يا « ابن المطلب » ؟ ...

- الأسود : من أنتِ ؟ ...
- هند : أنا « هند بنت عتبة » ..
- الأسود : أما بكيت على أهلك ؟ ...
- هند : لم يحن الحين ...
- الغلام : ( يعود صائحا ) كلا ، لم يحلَّ النحيب ! ...
- الأسود : وما تلك النائحة ؟ ..
- الغلام : إنما هي امرأة تبكى على بعير لها أضلته ! ...
- ( الأسود يستد إلى ذراع غلامه ويمضيان في إطراق ... )
- الأسود : أتبكي أن يضل لها بعير ؟
- ويمنعها من النوم السهود
- ولا تبكى على « بدر » ولكن
- على « بدر » تقاصرت الجلود
- ( يذهب ..... )
- ( هند تسير في طريقها ، فتقابل العبد وحشيا يحمل رمح ..... )
- وحشى : ( وهو يمز الرمح ) أيها الرمح ! ... رقبتي معلقة بسنك ! ..
- هند : ( لوحشى ) وبها « أبا دسمة » ! ... اشف واشتف ! ...

## المنظر الحادى عشر

( فى المسجد بالمدينة — « كعب بن الأشرف »

اليهودى ، فى نفر من القوم )

كعب بن الأشرف : أحقاً تقولون ؟.. أترون « محمداً » قتل هؤلاء ؟..

الناس : نعم !..

كعب : هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان

« محمد » أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خيراً من

ظهرها !..

عمر بن الخطاب : ( يدخل ) ماذا يقول هذا اليهودى ؟..

كعب : أقتل حقاً أشراف « قريش » فى « بدر » ؟..

عمر : اذهب إلى « القليب » تجد جيفهم !..

الناس : ( ينهضون فى إجلال ) رسول الله !..

( محمد يدخل من باب مسكنه اللافظ فى المسجد ،

وقد رأى اليهودى كعب بن الأشرف )

محمد : يا معشر « يهود » !... احذروا من الله مثل ما نزل

بقريش من النعمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنى نبي

مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم ...

كعب : يا « محمد » !.. إنك ترى أننا قومك ؟... لا يغرنك أنك

لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ،

إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس ؟...

عمر : ( يدفعه ويخرجه من المسجد ) اخسأ واغرب

يا عدو الله! ...

( صمت ..... )

ابن إسحق : ( من بين الناس المحيطين بمحمد ) ... يا رسول الله! .. أَمِنْ  
استشهد يوم « بدر » يدخل الجنة! ...

محمد : نعم! ...

ضرار : من يدخلها من أمتك يا رسول الله؟ ...

محمد : يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر! ...

عكاشة : يا رسول الله! ... ادع الله أن يجعلني منهم! ...

محمد : ( يرفع عينيه إلى السماء ) اللهم اجعله منهم! ...

( يقوم رجل من الأنصار مسرعاً إلى محمد )

الأنصاري : يا رسول الله! ... ادع الله أن يجعلني منهم! ..

محمد : سبقك بها عكاشة ، وبردت الدعوة! ...

عمر : ( يلتفت إلى باب المسجد ) من الذي أناخ على باب المسجد

متوشحاً السيف؟ ..

( ابن إسحق يتجه إلى الباب ثم يعود إلى عمر مسرعاً )

( هامساً .... )

ابن إسحق : هو عمير بن وهب ...

عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ...

ابن إسحق : نعم وهو الذي حرش بيننا وحزرننا للقوم « يوم بدر! » ..

عمر : ( يدنو من محمد الجالس في وسط المسجد ) يا نبي الله هذا عدو

الله « عمير بن وهب » قد جاء متوشحاً سيفه! ...

محمد : أدخله عليّ! ..

عمر : ( وهو ذاهب إلى الباب ، يلتفت إلى نفر من الأنصار ) اجلسوا

عند رسول الله واحذروا عليه من هذا الخبيث ؛ فإنه غير مأمون ..!  
( يخرج ويعود في الحال مع عمير وقد أخذ بحمالة سيفه في عنقه فليبه  
بها ..... )

محمد : أرسله يا « عمر » !...

( عمر يترك عميراً .... )

محمد : ادن يا « عمر » !...

عمير : ( يدنو ) أنعموا صباحاً !...

عمر : ( همسه له ) تلك تحية أهل الجاهلية يا عدو الله !...

محمد : ( لعمير ) قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا « عمر » : بالسلام  
تحية أهل الجنة !...

عمير : أما والله يا « محمد » إن كنت بها لحديث عهد !...

محمد : ما جاء بك يا « عمر » ؟...

عمير : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ....

محمد : وما بال سيف في عنقك ؟...

عمير : قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ؟..!

محمد : اصنّديني ... ما الذي جئت له ؟...

عمير : ما جئت إلا لذلك !...

محمد : ( ينظر إليه ملياً ) بلى ، قعدت أنت و « صفوان بن أمية » و

« الجحر » فذكرتما أصحاب « القليب » من قريش ، ثم قلت : « لولا

دين علي ، وعيال عندى لخرجت حتى أقتل « محمد » فتحمل لك

« صفوان » بدّينك وعيالك في أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين

ذلك !... »

عمير : ( في عجب ودهش ) هذا والله أمر لم يحضره إلا أنا و « صفوان »

فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله !...

محمد : نعم !..

عمير : أشهد أنك رسول الله !...

محمد : الله أكبر !...

عمير : قد كنا يا رسول الله نُكذِّبُكَ بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما

ينزل عليك من الوحي !...

محمد : الله أكبر !...

عمير : الحمد لله الذى هدانى للإسلام ، وساقنى هذا المساق !.. أشهد أن

لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله !...

محمد : ( لأصحابه ) ففهموا أحكام فى دينه ، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له

أسيرَه ....

( يذهب بعمير أحد الأنصار ... )

عمير : ( قبل أن يذهب ) يا رسول الله !... إني كنت جاهداً على إطفاء نور

الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لى ،

فأقدم « مكة » فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام ، لعل الله

يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى أصحابك فى دينهم ...

محمد : افعل !..

أبو بكر : ( يدخل ومعه كتاب ) يا رسول الله ... هذا كتاب من « العباس

ابن عبد المطلب » !...

محمد : اقرأ !..

أبو بكر : ( يقرأ الكتاب ) : لقد خرجت « قريش » لحربكم ، تطلب بثأر

« بدر ، وجهزوا بربح تجارتهم جيشاً إليكم ... »

عمر : أين الرسول الذى جاء بهذا الكتاب ؟...



- أبو بكر : ( يشير إلى رجل بالباب ) ها هو ذاك ! ...
- عمر : ( للرجل ) أخرجت « قريش » ؟ ...
- الرجل : نعم ، وإنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذى به  
« العريض » حتى تركوه ليس به خضراء ! ...
- محمد : ( يرفع رأسه ) قد رأيت والله تلك الليلة كأن بقرألى تذبح  
ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ، ورأيت أنى أدخلت يدى فى  
ذرع حصينة ....
- أبو بكر : خير إن شاء الله ! ...
- عبد الله بن أبى : وما تأويل ذلك يا رسول الله ! ...
- محمد : أما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون ، وأما الثلم الذى رأيت  
فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل ، وأما الدرع  
الحصينة فأولتها « المدينة » ؛ فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ،  
وتدعوهم حيث نزلوا ؛ فإن أقاموا ، أقاموا بشر مقام ، وإن  
هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ...
- عبد الله بن أبى : هذا والله هو رأى ! ...
- ( يقوم بعض فتيان من الأنصار ... )
- الشباب : يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أننا جئنا عنهم  
وضعفنا ..
- ابن أبى : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما أخرجنا منها  
إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ،  
فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشر محبس ، وإن  
دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان  
بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين ؛

- كما جاءوا ...
- محمد : ( للناس ) امكثوا في « المدينة » ، واجعلوا النساء والذراري في الآطام ...!
- الشباب : اخرج بنا يا رسول الله ...! لقد كنا والله نخرج إلى عدونا ... أما وقد أعزنا الله بالإسلام ، وفينا نبي مرسل ؛ أيدخل الوهن قلوبنا والخوف نفوسنا ؟ ...
- ابن أبي : هؤلاء والله فتيان أحداث ممن لم يشهدوا « بدرًا » لا يرون إلا أن يصنعوا ما صنع الآخرون ...!
- الشباب : نعم ... إن الله الذي نصر رسوله يوم « بدر » لقادر على نصره اليوم ... اخرج بنا يا رسول الله ؛ كما خرجت بأصحاب « بدر » ...! اخرج بنا إلى عدونا ..!
- محمد : ( ينهض ) تهبأ والخروج إلى عدوكم ..!
- ( ثم يدخل بيته من أحد أبواب المسجد ويشير إلى أبي بكر وعمر فيتبعانه ... )
- الشباب : ( في فرح ) الله أكبر !...! الله أكبر !...!
- ابن أبي : عصاني وأطاع الولدان ....
- ( ينصرف مغضبا .... )
- سعد بن معاذ : ( للشباب ) استكبرتم رسول الله على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ...!
- أسيد بن خضير : ( للشباب ) ردوا الأمر إليه ...!
- الشباب : ( في تفكير وندم ) أجل ... والله لقد استكبرنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك ...!
- سعد : ( ينظر حوله ) أين « أبو بكر » و « عمر » ؟ ..

- أسيد : ( يدنو من باب النبی وينظر ) إنها مع رسول الله ، وقد عَمَّاه  
والبساه !...  
سعد : يا « أسيد » !.. صُفَّ الناس له ينتظرون خروجه !...  
أسيد : ( يصيح ) أيها الناس !... اضطفوا !...  
( يخرج محمد وقد لبس لامته ، وأظهر الدرع ، واعم ، وتقلد  
السيف ، وألقى الترس في ظهره ، وخلفه أبو بكر وعمر )  
سعد : ( للنبي ) يا رسول الله !... ما كان لنا أن نخالفك ، فاصنع ما بدا  
لك !...  
الشباب : استكرهناك يا نبي الله ، ولم يكن ذلك لنا فإن شئت فاقعد !...  
محمد : ( يفكر قليلاً ثم يعزم ) ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى  
يقاتل ... فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا على اسم الله  
فلکم النصر ما صبرتم !..

## المنظر الثاني عشر

- ( محمد في جيشه ، أمام حائط لـ « مربع بن قيطى »  
( ..... )  
محمد : من رجل يخرج بنا على القوم من كتب ، من طريق لا يمر بنا عليهم ؟...  
أبو حثمة : ( يتقدم ) أنا يا رسول الله !...  
عمر : كيف ؟...  
أبو حثمة : ننفذ من أرض « مربع بن قيطى » هذه !...  
مربع : ( يسمع حسهم ، وهو رجل ضريو ، فيخرج ويصيح بهم ) بمن  
القوم ؟...  
( محمد )

- أبو حثمة : صه !... هذا رسول الله وصحبه ، يريدون أن ينفذوا ...  
 مربع : ( صائحا ) إن كنت رسول الله ، فإننى لا أحل لك أن تدخل  
 حائطى !...  
 محمد : من هذا الرجل ؟...  
 أبو حثمة : هو يا رسول الله رجل منافق ضرير البصر !...  
 ( مربع يأخذ حفنة من تراب فى يده )  
 عمر : ما تصنع أيها الرجل بهذه الحفنة من التراب فى يدك ؟...  
 مربع : والله لو أنى أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد ! لضربت بها  
 وجهك !...  
 ( يتدبره القوم ليقتلوه ... )  
 أبو حثمة : قُبْحَت يا عدو الله ...  
 ( يرفع سيفه عليه ..... )  
 محمد : لا تقتلوه !... فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر !...  
 ( يسير محمد ، ويتبعه الناس .... )  
 ابن أبي : ( فى صخب له يهمس ) ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها  
 الناس فلنرجع !...  
 ( ينصرف ويتبعه قومه ..... )  
 أحد الأنصار : يا قوم أذكركم الله ، ألا تأخذلوا قومكم ونيكم ، عندما حضر  
 من عدوهم ...  
 ابن أبي : لقد أطاع من لا رأى له وعصانى ، فلنرجع !...  
 ( ينصرفون ..... )  
 الأنصارى : أبعدكم الله — أعداء الله — فسيغنى الله عنكم نبيّه !...  
 أسيد : ( يلتفت ويصيح ) عجبا !... ما بال بعض القوم

ينصرفون ؟ ..

الأنصارى : هذا ابن أبي وقومه ، قد انخذلوا عنا ! ...  
 أسيد : إنهم ثلث الناس ! ... لقد انخذل عنا اللعين بثلث الناس ! ...  
 الأنصارى : نعم ... وما بقينا إلا في سبعمائة رجل وفرسين ! ...

### المنظر الثالث عشر

( عند جبل « أحد » — « محمد » وجيشه يتأون للقتال —

وقد جعلوا « أحد » خلف ظهورهم ..... )

محمد : ( يمر في صفوف الرماة ، وهم خمسون رجلا ) قوموا على مصافكم هذه ، انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تتركونا ، وإن رأيتمونا تحطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا قد هزمنا القوم ، وظهرنا عليهم ، وأوطأنهم ؛ — فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ! ...

أبو حشمة : ( يقدم ) لقد رأيث المشركين يا « رسول الله » وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس ، وقد جعلوا على المينة « خالد بن الوليد » ، وعلى الميسرة « عكرمة بن أبي جهل » ، وعلى الرماة « عبد الله بن أبي ربيعة » ، وهم مائة رام ! ...

محمد : ومن يحمل لواءهم ؟ ...

أبو حشمة : « طلحة بن عبيد الدار » ! ..

محمد : أين « مصعب بن عمير » ؟ ...

مصعب : ( يتقدم ) هاأنذا ! ...

— ١٦٤ —

- محمد : ( يدفع إليه اللواء ) خذ اللواء !...  
 مصعب : وما شعارنا يا رسول الله ؟...  
 محمد : يا منصور ... أمِثْ !... أمِثْ !...  
 مصعب : اللهم يا منصور ، انصر رسولك وأمت أعداءه  
 وأعداءك !...  
 محمد : ( يلتفت إلى كتيبة خشناء ) من هؤلاء ؟...  
 عمر : هم حلفاء « ابن أبي » من « يهود » ، وعددهم ستائة  
 رجل .  
 محمد : أَوْقَدْ أسلموا ؟...  
 عمر : لا يا رسول الله !...  
 محمد : قولوا لهم فليرجعوا ، فإننا لا نستعين بالمشركون على  
 المشركين !...  
 عمر : ( يأمر الكتيبة ) اذهبوا ... لا حاجة لنا بكم !...  
 ( تنصرف ..... )  
 محمد : ( يرفع سيفه ) من يأخذ هذا السيف بحقه ؟...  
 المسلمون : سيف رسول الله !...  
 محمد : نعم !...  
 أحد الأنصار : ( يقوم إليه ) أنا يا رسول الله !...  
 محمد : ( يمسكه عنه ) كلا !...  
 أحد المهاجرين : ( يقوم إليه ) أنا ...  
 محمد : ( يمسكه عنه ) كلا !...  
 عمر : ( لأبي بكر همسا ) هذا « أبو دجاجة » الشجاع يقوم  
 إليه !...

أبو دجانة : ( صائحا ) نعم ... أنا أقوم إليه ... ما حقّه يا رسول الله !...  
 محمد : أن تضرب به في العدو حتى ينحني !...  
 أبو دجانة : أنا آخذه يا رسول الله بحقه !...  
 محمد : ( يعطيه إياه ) خذ !...

أبو دجانة : ( يأخذ السيف من النبي ، ويهزه في حماسة ، ويتمثل ) :  
 أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل  
 ألا أقوم الدهر في الكُبول : اضرب بسيف الله والرسول  
 ( ثم يخرج عصابة حمراء ، يعصيه بها رأسه ويتختر بين  
 الصفوف ..... )

الأنصار : لقد أخرج « أبو دُجَانَة » عصابة الموت !...  
 عمر : ( لأبي بكر ) أرايت ؟... إنه إذا عصب رأسه بهذه العصابة  
 الحمراء علم الناس أنه سيقاتل !...  
 أبو بكر : ( في إعجاب ) انظر يا رسول الله كيف يختال « أبو دُجَانَة »  
 ويتختر !...

محمد : إنها لمِشْيَةٌ يغضها الله إلا في مثل هذا الوطن ..  
 أبو حثمة : ( يصيح ) لقد دنا العدو !...  
 عمر : ( ينظر ) نعم ... وإني لأرى صنمهم « هُبَل » على جبل بين  
 صفوفهم ، جاعوا به ولا ريب يتيامنون به !... قاتلهم الله  
 أجمعين !...

( يدنو جيش قریش ، ويصيح أبو سفيان بأصحاب اللواء في  
 جيشه ... )

أبو سفيان : يا « عبد الدار » إنكم قد وُلِيتُم لواءنا يوم « بدر » فأصابنا ما قد  
 رأيتم ، ولما يُوتَى الناس من قبل راياتهم ، إذا زالت زالوا ؛ فإما أن

تكفونا لواءنا ، وإما أن تُخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه ...

طلحة : نحن نسلّم إليك لواءنا ؟؟! ... ستعلم إذا التقينا كيف نصنع !...!

أبو عامر : ألكم في رجل يشطر جيش « محمد » شطرين ؟... أنا فإن أهلى

من « الأوس » في صف « محمد » ما إن يسمعو نداءً حتى

يستجيبوا الى .. وينحازوا معنا عليه !..

أبو سفيان : هلمّ فاصنع !...

أبو عامر : ( يصيح في جيش محمد ) يا معشر « الأوس » ، أنا « أبو

عامر » !...

المستطعمون : ( من أهله وقومه ) لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق !..

أبو سفيان : ( ساخراً ) أسمعت ؟...

أبو عامر : لقد أصاب قومي بعدى شر !...

( ثم يقاتل المسلمين ...؛ ويبدأ الحرب بين الطرفين — أبو سعد

ابن أبي طلحة يتقدم صف المشركين .... )

أبو سعد : ( صائحا ) من يراز ؟...

على : ( يبرز إليه ) أنا !...

( يختلفان ضربتين ؛ ويقتله على ... )

حمزة : ( يصيح ) يا منصور !... أمث !... أمث !..

( ثم يهجم على طلحة حامل لواء قریش ، فيضربه على يده اليمنى ،

فيتناول طلحة اللواء باليسرى ، فيقطعها حمزة بسيفه ، فيضم

طلحة اللواء بذراعيه إلى صدره فيعاجله حمزة بضربة

تقتله .... )

محمد : ( يصيح ) الله أكبر ..... الله أكبر !...

( أم عامر ومعها سقاء فيه ماء ، تمشى بين صفوف المسلمين .. )



أم عامر : أبشروا معشر الأنصار والمهاجرين ، نصركم الله النصر المين !...  
 أبو سفيان : ( يصيح ) ياللغزى !... يا « لهبل » !...  
 ( هند في نسوة بين صفوف قريش ... )  
 وبها « بنى عبد الدار » !..

ومها « حماة الأدبار بكل بتار » !...  
 محمد : ( يصيح في المسلمين ) شتوا !... شتوا !...  
 أبو دجانة : ( صائحا ) :

أنا الذى عاهدنى خليلي

اضرب بسيف الله والرسول !...

عمر : مرحى !.. مرحى !... إن المشركين قد انكشفوا منهزمين ...  
 هند : ( مع النسوة يصحن في صفوف العدو )

نحن بنات طارق نمشى على التمارق  
 إن ثقلبوا نعانق أو تدبروا نفارق  
 فراق غير وافي

المسلمون : ( صائحين ) يا منصور !... أمث !... أمث !...  
 أبو دجانة : ( يصيح ) أنا الذى عاهدنى خليلي ...  
 ( يرفع سيفه على هند ..... )

هند : ( تولول ) ويلاه !...

أبو دجانة : ( يتركها ) أمى امرأة ؟... اذهبي قبحك الله !...  
 الزبير : ( خلفه ) أقتلها !...

أبو دجانة : إني أكرّم سيف رسول الله أن أضرب به امرأة !..

عمر : ( يصيح للرماة ) أجلوهم بالنبل أيها الرماة !...

( عاصم بن أبى الأقلح من جيش المسلمين يرمى بسهمه مشركا )

— ١٦٨ —

- هو « مسافع بن طلحة » ( عاصم : خذها وأنا « ابن أبى الأفلح » !...  
 ( يقع مسافع ..... )  
 المسلمون : يا منصور !... أمث !... أمث !...  
 أبو بكر : ( صائحا ) اتبعوهم !...  
 أم مسافع : ( تحمل ابنها فى حجرها ، والمسلمون يطاردون عدوهم )  
 يا بنى من أصابك ؟..  
 مسافع : ( وهو يموت ) سمعت رجلا حين رماني وهو يقول : خذها وأنا  
 « ابن أبى الأفلح » ...  
 ( يموت ..... )  
 أم مسافع : واللأت إن تمكنت من رأسه لأشربن فيه الخمر !...  
 ( تترك جثة ابنها وتجري وقد طاردها المسلمون فيمن  
 طاردوا ..... )  
 الزبير : ( لأحد الأنصار ) انظر !... والله إني لأرى « هنذا »  
 وصواحبها مشمرات هوارب ، وما دون أخذهن قليل  
 ولا كثير !...  
 الأنصارى : هلم نسلب العدو ، فهزيمته لا شك فيها !...  
 ( يعكف المسلمون على السلب ويشغلون به )  
 الرماة : انظروا !... النساء يشتددن على الجبل ، قد بدت أسوقهن  
 وخلاخلهن ، رافعات ثيابهن !...  
 ( يلحظ أميرهم عبد الله بن جبير تهامس الرماة )  
 عبد الله : ( صائحا بهم ) لا تبرحوا !...  
 الرماة : ( صائحين ) الغنيمة !...

أحد الرماة : ( يترك مكانه في حماسة ) نعم ... الغنيمة !... أئى أقدموا . الغنيمة !... قد ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ؟..

عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ؟... الرماة : لم يُرد رسول الله هذا ... قد انهزم المشركون فما مقامنا هنا ؟..

عبد الله : لا أجاوز أمر رسول الله !... أحد الرماة : انطلقوا !... نتبع العسكر وننتهب معهم !... ( ينطلق الرماة خلف العسكر يسلبون ، ويثبت ابن جبير في نفر يسير .... )

هند : ( تقابل العبد وحشيا في طريقها ) وبها « أبا دسمة » !.. اشف واشتف !... وحشى : أين « حمزة » ؟..

هند : تراه في عرض الناس ؛ مثل الجمل الأورق يهذ الناس بسيفه هذا ، ما يقوم له شيء ... ( يتركها ويذهب وهو يهز حريته في يده ... )

عمر : ( في دهش وخوف ) الجبل خال !... أين ذهب الرماة ؟!...

خالد بن الوليد : ( يصيح ) لقد خلوا الجبل !... فلنكرب بالخييل على من بقى من رماةهم !...

( يحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين فيقتلونهم ، وتجمع قریش في أمل ... ) ( صائحاً ) يا معشر قریش !... احملا !... احملا ... أبو سفيان

- قريش : ( متصايحة ) يا « السحزى » ...! يا « لهبل » ...!  
( ينزلون بالمسلمين قتلا ذريعا ، وقد تفككت صفوف المسلمين .... )
- محمد : ( فى نفر قليل من أصحابه ) اثبتوا !... اثبتوا !...  
( يرمى عن قومه حتى تصير شظايا ثم يرمى بالحجر .... )
- مصعب : ( يصيح للفارين أمام العدو ) يا أصحاب النجى !...  
ارجعوا واثبتوا !...  
محمد : ( يصيح ) لكم النصر ما صبرتم !...  
مصعب : ( فى حزن ، وهو يقاتل دون النبى ) تفرق شملنا ،  
وانتقضت صفوفنا ، واستدارت الرحى !..
- سعد بن أبى وقاص : ( وهو يرمى بالنبل دون النبى ) لقد اقترب منا العدو  
يا رسول الله ، وما بقينا حولك سوى عشرة وقد نفدت  
السهام ، وأخشى عليك ...
- محمد : ( يناوله سهمًا وجده بقربه ) ارم فذاك أبى وأمى !...  
سعد : إنك يا رسول الله تناولنى سهمًا ما له نصل !..  
محمد : ارم به !...
- أم عمارة : ( تقبل بسقائها ) رسول الله وحده مع نفر قليل ،  
والعدو داب !... أعطونى سيفًا أذب عن رسول الله !...  
( تلقى بسقائها ، وتناول سيف أحد القتلى وتقاتل به  
دون النبى .... )
- أبو دجانة : ( يقبل وسيفه فى يده يقطر دمًا والجراح فى جسمه ) لقد  
ولّى الناس عنك يا رسول الله ، وأخشى أن يخلص إليك

— ١٧١ —

العدو !... هذا نبله يصل إليك !... دعني أترس دونك  
بنفسي ؟...

( ينحنى على النبي فيقع في ظهره النبل )

محمد : إن النبل يقع في ظهرك !...

أبو دجانة : لا بأس !...

( يكثر النبل في ظهر أى دجانة حتى يموت ، ويقبل من صفوف

قريش رجل هو ابن قمئة ويهجم رافعا سيفه ... )

ابن قمئة : دلوني على « محمد » فلا نبحث إن نجا !...

أم عمارة : ( تعترضه ) مكانك يا عدو الله !...

ابن قمئة : ( يضربها بسيفه على عاتقها فتقع ) عنى أينما الخاسرة !...

مصعب : ( يعترضه ) دونك !...

ابن قمئة : ( يضرب مصعبا بسيفه فيرده ) خذ !....

( ثم يذهب إلى جهة النبي ... )

حمزة : ( يقبل ويمر بأمر عمارة ، وهى طريحة تعالى من جرحها ) من

أصابك بهذا ؟..

أم عمارة : « ابن قمئة » ، أقماه الله !...

حمزة : أين هو ؟...

أم عمارة : ( تلمح الغلام وحشياً خلف حمزة رافعا الرمح ، فتصرخ ) انتبه

إلى من خلفك !!...

( يستتر وحشياً منه بمحجر .... )

حمزة : ( يلتفت ) من ؟...

( يتقدم إليه أحد المشركين وهو سباع بن عبد العزى ..... )

أم عمارة : ( تصيح ) حذار ! ذاك « سباع » ابن ختانة مكة !...

— ١٧٢ —

- حمزة : ( يستقبله بالسيف ) هلم إلّى يا ابن مقطّعة البُظور !...  
( يضربه ضربة تصيب رأسه .... )
- وحشى : ( يخرج من مخبئه ، ويهز رمحہ ، ثم يدفعه على حمزة ) ....  
خذها وأنا « أبو دسمة » !..
- حمزة : ( يقع الرمح في لب حمزة ويخرج من بين رجله .... )  
( في صيحة ألم ) !... أصبنتى يا أسود الوجه !...  
( يذهب وهو ينوء نحو وحشى فيغلب ويقع ..... )
- أم عماره : ( صارخة ) ويلاه !... وقع أسد الله !... وقع أسد  
الله !...  
وحشى : ( يترك رمحہ في حمزة حتى يموت ، فيأتيه وينزعه منه )  
الآن قد أعتقت !...  
( يذهب لا يلوى على شيء ... ) .
- ابن قمیثه : ( يجرى نحو قریش يصيح ) يا معشر قریش !... يا معشر  
قریش !...
- صوت المسلمون : ( يعلو من الناس ) أيها الناس !... إن محمداً قد قُتل !...  
أبو بكر : ( في دهش وذهول ) قُتل رسول الله ...  
عمر بن الخطاب : ( في دهش وذهول ) قتل !...  
( يلقون ما بأيديهم يأساً ... يمر بهم أنس بن مالك وفي يده  
السيف والدماء تتساقط منه ، والعرق يتصب من  
وجهه ... )
- أنس : ما يُجلسكم ؟...  
المسلمون : النبي قد مات !...

- ( يتركهم ويستقبل العدو ، ويقا تل حتى يسقط ، ويمر كعب بن مالك فيعثر على محمد واقفاً في حفرة ووجهه مخضب بالدماء )
- كعب : ( يصيح فرحاً ) رسول الله ...! عرفت عينيك الشريقتين تزهران من تحت المغفر ...!
- محمد : ( في همس ) اسكت !
- كعب : ( يتصب واقفاً في فرح ! ولا يملك نفسه أن يصيح ) يا معشر المسلمين أبشروا ...! هذا رسول الله ...!
- محمد : ( يشير إليه ) اسكت ...!
- المسلمون : ( ينهضون ) أين ...؟ أين ...؟
- ( ثم يجرون نحو الحفرة التي وقع فيها النبي )
- أبو بكر : ( يشب فرحاً ) رسول الله بخير ...! ...!
- عمر : ( يجري نحو النبي ) حمداً لك اللهم ...!
- علي : ( ينهض محمداً من الحفرة ) هو اللعين « ابن قمئة » الذي فعل هذا ...؟
- كعب : نعم ... وقد قتل « مُصْعَبُ بْنُ عَمِير » ...!
- محمد : ( وهو يمسح الدم الذي يسيل على وجهه ) كيف يُفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ...!
- أبو سفيان : ( يصيح من صفوف قريش ) : أيها الناس !.. أفى القتل « محمد » ...؟ أفى القتل « محمد » ...؟
- محمد : ( لصحبه ) لا تحيوه ...!
- أبو سفيان : ( صائحاً ) أفى القتل « ابن أبي قحافة » ...؟
- محمد : لا تحيوه ...!
- أبو سفيان : ( يمضي في الصباح ) أفى القتل « ابن الخطاب » ..؟

- محمد : لا تحيوه !..
- أبو سفيان : ( لقومه صائحا ) هؤلاء قد قتلوا وقد كُفِيتُموهم !...!
- عمر : ( لا يملك نفسه أن يصيح ) كذبت والله يا عدو الله !... إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقى لك ما يسوءك !... ( ... أئى بن خلف يسمع قول عمر فيأتى مسرعا رافعا سيفه .... )
- ابن خلف : أئى محمد !... لا نجوئ إن نجوئ !...!
- على : ( للنبي ) أيعطف عليه رجل منا ؟..
- محمد : دعوه !..
- ابن خلف : ( يدنو صائحا ) أين « محمد » ؟...!
- محمد : ( يتناول رمحا من أحد أصحابه ، ويتنفض به انتفاضة شديدة ، ويستقبل ابن خلف فيطعنه به ) خذ !...!
- ابن خلف : ( فى ألم وروع ) آه !.. قتلنى « محمد » !...!
- عمر : ( يرجع إلى قومه ؛ ويسقط بينهم ... )
- عمر : فلنعل الجبل يا رسول الله !... لا يلحقوا بنا !...!
- ( يصعدون بمحمد الجبل ..... )
- على : ( ينظر أسفل الجبل ) هذا « خالد بن الوليد » فى رجال يعلون خلفنا الجبل !...!
- محمد : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا !..
- عمر : فلنقاتلهم حتى نهبطهم !..
- أبو بكر : ارموهم بالنبل والحجارة !...!
- ( يرمونهم حتى يهبطوا الجبل ... )
- خالد بن الوليد : ( فى أسفل الجبل ينظر إليهم ، وهم يصعدون ) لقد



فروا!... فما هم إلا بضعة رجال لا غناء فيهم بعد أن ذهب جيشهم!...

أبو سفيان : ( يصيح ) أنعمتِ فعال ، إن الحربَ سجال يوم يوم « بدر » !..  
اعل هُبَل !... اعل هُبَل !...!

محمد : ( لأصحابه ) ألا تجيئونَه ؟..

عمر : بماذا نجيهِ يا رسول الله ؟..

محمد : قولوا : « الله أعلى وأجل !... لا سَواء ... قتلتنا في الجنة وقتلناكم في النار »...!

( عمر والمسلمون يصيحون بما أمرهم به النبي ..... )

أبو سفيان : ( يصيح ) يا أصحاب « محمد » !.. لنا « العزى » ولا « عزى » لكم !..

محمد : قولوا له : « الله مولانا ، ولا مولى لكم » !..

( المسلمون يصيحون بما أمروا به ... )

علي : ( ينظر ) لقد ذهبوا !...!

محمد : ( لعلی ) اخرج في آثارهم فانظر ماذا يصنعون ، وما يريدون ،

فإن كانوا قد جنبوا الخيل ، وامتنطوا الإبل فإلَهم يريدون

« مكة » ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإلَهم يريدون المدينة

والذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرنَّ إلَهم فيها ثم لأنأجزئهم !...!

( على يذهب لما أمر به .... )

كعب : ( يقبل محزونا ) يا رسول الله !...! إن « حمزة » في القتلى !...!

محمد : ( في دهش ) حمزة ؟!...!

كعب : ( مرتجف الصوت ) نعم !...! وقد وقفت « هند » ونسوة معها

من قريش ، يثلن بالقتلى من أصحابنا ، يجدعن الآذان والآنف

وقد اتخذت « هند » من آذان الرجال وأنفهم قلائد ، وقد بقرت  
بطن « حمزة » عن كبده ، فأخرجتها فلاكته بأسنانها ، فلم  
تستطع أن تُسبغها فلفظتها !...

محمد : ( في دهش ) من قتله ؟ ..

كعب : « وحشى » غلام « جبير بن مطعم » !...

هند : ( تعلقو صخرة مشرفة وتصيح ) يا أصحاب « محمد » !..

كعب : ( يلتفت ) تلك هي !..

( هند تصيح ..... )

نحن جزيناكم يوم « بدر »

والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن « عتبة » لى من « صبر »

ولا أخى وعمه وبكرى

شفيت نفسى وقضيت نذرى

شفيت « وحشى » غليل صدرى !....

فشكر « وحشى » على عُمري

حتى ترم أعظمى فى قبرى !..

( تهبط وتبع قومها ..... )

أبو سفيان : ( يمر بجثة حمزة فيضرب فى شدة بزع الرح ) ذق عَقَقُ ؟...

الحليس : ( خلفه وقد رآه يفعل ذلك ) هذا سيد قريش ، يصنع بابن عمه  
هذا !...

أبو سفيان : ( يلتفت خلفه فيرى الحليس ) ويحك !... اكتمها عني !...  
فإنها كانت زلة !..

الحليس : ( كالتخاطب لنفسه ساخطاً وقد رأى الجثث المبقورة ) ما هذا

المَثَل بالرجال ؟!...

أبو سفيان : ( يلتفت ناحية المسلمين ، ويصيح ) يا أصحاب « محمد » !... !  
إنه كان في قتلاكم مَثَلٌ ، والله ما رضيت وما سخطت ، وما نهيت  
وما أمرت !... إن موعدكم « بدر » للعام القابل !...  
( يذهب مع القوم .... )

محمد : ( لعمر ) قل نعم ... بيننا وبينك موعد !...  
عمر : ( يصيح ) يا « أبا سفيان » !... هونينا وبينك موعد !..  
أبو بكر : أين ذهب الناس ؟...  
كعب : قومنا ؟... في كل واد !.. لقدولى الناس عن رسول الله ؛ إذ سمعوا  
من صاح فيهم : « محمد قد قُتل » !..

عمر : نعم ... والله ، لقد سمعنا هذا فلم ندر ما نصنع من الرُّوع !...  
أبو بكر : لقد فُتَّ في أعضاد المسلمين !...  
محمد : ( يتلو ) ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ ؟!..  
على : يا رسول الله !... إن قريشًا قد جَنَّبَتِ الخيلَ وامتنطت الإبل ،  
وَوُجَّهَت إلى « مكة » !..

محمد : ( محزونًا ) فلنَرِّ قتلانا !... هلموا بنا إلى بطن الوادى ، نرى  
قتلانا !..

( يبطلان إلى بطن الوادى ..... )

على : رسول الله يلتبس حمزة !.. ( يصيح فجأة أمام جثة مبقورة )  
ها هو ذا .. اللهم غَفْرًا .. بئس ما صنعوا به .. بئس ما صنعوا به !..  
محمد : ( أمام الجثة دهشًا متأثرًا حزينا ) عمَّاه !...

( صمت عميق وحزن شامل يخيمان على الجميع ..... )  
( محمد )

- كعب : ( يدنو من النبي ) يا رسول الله !... إن « صفية أخت حمزة » قد أقبلت لتنظر إليه !...
- محمد : إلقها فأرجعها لا ترى ما بأخيها !..
- كعب : ( لصفية خلف الناس ) إن رسول الله يأمرُك أن ترجعي !...
- صفية : ولم ؟.. وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله ؛ فما أرضانا بما كان من ذلك !... لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله !..
- كعب : ( يتركها ، ويذهب للنبي ) يا رسول الله !... لقد بلغها أن قد مثل « بحمزة » وتقول : « إن ذلك في الله » !... وهي راضية صابرة ...
- محمد : حلّ سبيلها !..
- ( كعب يذهب إليها ويأقّي بها ... )
- صفية : ( تأتي ، وتنتظر إلى جثة حمزة المبقورة ) إنا لله وإنا إليه راجعون !... اللهم اغفر له !...
- ( ثم تدبر وجهها ، وتذهب لسبيلها )
- محمد : ( ناظرًا إلى جثة حمزة المبقورة ) والله لولا أن تحزن « صفية » ، وتكون سنة من بعدى ؛ لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ، ولكن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن ؛ لأمتلن بثلاثين رجلا منهم !..
- المسلمون : ( في حزن وغيط ) والله لئن أظفرنا الله بهم يومًا من الدهر ، لثملن بهم مثلة لم يُمثلها أحد من العرب !...
- محمد : ( مخاطبا جثة حمزة ) لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلي من هذا !...
- جبريل : ( يهبط على محمد ) .... ﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم ﴾

به ، ولئن صبرتم هو خير للصابرين \* واصبر وما صبرك إلا بالله ولا  
تحنز عليهم ، ولا تك في ضيق مما يمكرون ... ﴿  
محمد : ( لأصحابه ) الصبر خير لنا .. اصبروا ، ولا تمثلوا بأحد ! ...

## المنظر الرابع عشر

( في المدينة ... أمام مسجد ومساكن النبي ... المدينة  
تبكى ..... )  
عمر : ( يصفى إلى البكاء والنوائح في المنازل ) الناس تبكى على  
قتلاها ! ...  
محمد : ( يذرف دموعه ) لكن « حمزة » لا بواكى له ! ...  
( سعد بن معاذ ينهض ويهمس إلى أسيد بن النضر ..... )  
سعد : اذهب يا « أسيد » وأمر نساءنا أن يتحزن من ، ثم يأتين فيكبن على عم  
رسول الله ! ...  
( أسيد يذهب .... )  
عمر : ( يرى امرأة تسأل الناس ) من هذه المرأة ؟ ...  
أبو بكر : تلك « حمنة » زوجة « مصعب بن عمير » ، تسأل فيما أرى عن  
ذويها ... ائع إليها أهلها يا « سعد » ! ...  
سعد : ( يدنو منها ) يا « حمنة » استرجعي واستغفري لأخيك ! ...  
حمنة : ( في صبر وثبات ) إنا لله وإنا إليه راجعون ... اللهم اغفر له ! ..  
سعد : واسترجعي واستغفري لخالك ! ...  
حمنة : ( في صبر وثبات ) إنا لله وإنا إليه راجعون ... اللهم اغفر له ! ...  
سعد : واسترجعي واستغفري لزوجك ! ..

حنة : ( لا تملك نفسها أن تصيح ) : « مصعب »!؟ ... قتل!؟ ... قتل  
مصعب زوجي!؟ ... ويلاه .... ويلاه! ... ويلاه! ...  
( وتصيح وتولول ، تذهب لا تلوى على شيء ..... )  
محمد : ( كاتخاطب لنفسه ) إن زوج المرأة منها ليمكان! ..  
( يأتي نساء الأنصار ويكين على باب المسجد ..... )  
النساء : ( باكيات ) ....

بكت عيني وحق لها بكاهها  
وما يغني البكاء ولا العويل  
على أسد الإله غداة قالوا  
أ « حمزة » ذاكم الرجل القليل  
أصيب المسلمون به جميعاً  
هناك وقد أصيب به الرسول  
عليك سلام ربك في جنان  
مخالطها نعيم لا يزول

محمد : من هؤلاء!؟ ..  
أبو بكر : نساء الأنصار! ..  
محمد : ( في تأثر ) رحم الله الأنصار ، فإن المواسة منهم — ما علمت —  
لقديمة ، مروهن فلينصرفن! ...  
( يقوم سعد بن معاذ إلى النساء ، فيشير إليهن بالانصراف ...  
يرتفع داخل المسجد صوت عبد الله بن أبي .. )  
ابن أبي : أيها القوم ... هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم  
به ؛ فانصروه! ...  
المسلمون : ( ينهضون إليه ) اجلس أي عدو الله! .. لست لذلك بأهل ؛ وقد

صنعت ما صنعت !...

ابن أبي : ألا تستمعون إليّ إذ أقول لكم انصروا رسول الله ؟...  
المسلمون : ( يأخذون بشيابه ) أيها المنافق وهل نصرته أنت يوم اتخذت عنه  
بثلث الجيش ؟... ( يخرجونه من المسجد ) لقد حق عليك  
القتل !...

ابن أبي : ( خارجا من المسجد ) والله لكأنا قلت شرّا ، أن قمت أشدّ  
أمره !...

سعد : ( ينهض إليه ) مالك ، ويلك ؟...  
ابن أبي : قمت أشدّ أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يجذوننى  
ويعنفوننى ؛ لكأنا قلت شرّا !...

سعد : ويلك !... ارجع يستغفر لك رسول الله !..

ابن أبي : والله ما أبتغي أن يستغفر لى !...

( يذهب ..... )

محمد : ( لسعد وقد عاد ) أليس هذا « عبد الله بن أبي » ؟...

سعد : نعم ... يا رسول الله !...

محمد : ما له ؟...

( زيد بن أرقم يدنو من النبي .... )

زيد : إنه منافق يا رسول الله !... لقد سمعت منه قولاً عظيماً فى ذات

يوم ؛ فلقد ازدحم أحد الأنصار ، وأحد المهاجرين ، على الماء  
فاقتتلا ... فصرخ الأنصارى : يا معشر الأنصار ، وصرخ  
المهاجرى : يا معشر المهاجرين ، فغضب « ابن أبي » للأنصارى  
وقال فى رهط من قومه : « أوقد فعلوها ؟... قد نافرونا وكاثرونا  
فى بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابب قريش هذه إلا كما قالوا : سمن

كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعزُّ منها  
الأذلُّ » ...!

عمر : أو هكذا قال ؟ ...!

زيد : ( يمضى فى كلامه ) نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره من  
قومه فقال لهم أيضًا : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحلثموهم  
بلادكم ، وقاسمتوهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم ما  
بأيديكم ، لتحولوا إلى غير داركم » ...!

عمر : ( لا يتمالك ) يا رسول الله ! ... مر به « بلالاً » فليقتله ...!

محمد : ( فى تفكير وإطراق ) أقتله ؟ ...!

عمر : نعم ! ...!

محمد : كلا ! ...!

عمر : لماذا يا رسول الله ؟ ...!

محمد : كيف يا « عمر » إذا تحدث الناس أن « محمدًا » يقتل  
أصحابه ؟ ... لا ... !

سعد : ( ينظر ) هذا ابنه قادمًا ! ...!

أبو بكر : أرى والله أن قد بلغه رأى المسلمين فى أبيه ! ...!

ابن ابن أبي : ( يحل بين يدي النبي ) يا رسول الله ! ... إن أبى قد نافق فيما  
أسمع ... وقد بلغنى أنك تريد قتله ؛ فإن كنت لا بد فاعلا ،  
فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه ! ...!

محمد : أنت ؟ ...!

ابن ابن أبي : نعم ! ... والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبر بوالده منى ؛  
لكننى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تدعنى نفسى أنظر إلى  
قاتل أبى يمضى فى الناس ، فأقتله ! ... فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل



النار !...

محمد : ( في رفق وابتسام ) كلا ، لن نقتله !...

ابن أبي : لن نقتله ؟!...

محمد : بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا !...

## المنظر الخامس عشر

( في مكة أصوات الفرح والسرور تنطلق بين  
أرجائها ... )

أبو سفيان : الآن فلتضرب الدفوف ، ولتعزف لنا القيان !...

خالد بن الوليد : ( يلتفت ) انظروا ... من هؤلاء ؟..

عمرو بن العاص : ( ينظر ) هم فيما أرى : رجلا من أصحاب « محمد » قد

جاء بهما رجال من « عضل » و « القارة » !...

( يأتي رجال في سلاحهم معهم أسيران من أصحاب

محمد ، هما : خبيب بن عدي وزيد ابن الدمنة ..... )

أبو سفيان : ممن الرجال ؟...

الرجال : نحن من « عضل » و « القارة » وقد جئناكم بأسيرين ؟...

عمرو : أين وجدتموهما ؟...

الرجال : عند « محمد » ... قدمنا عليه فقلنا له : إن فينا إسلامًا فابعث

معنا نفرًا من أصحابك يُفقهوننا في الدين ، فبعث معنا نفرًا

سنة من أصحابه ، فخرجنا ، حتى إذا كنا على « الرجيع »

غدرنا بهم ، ولم يُرْعهم وهم في رحلهم إلا نحن بأيدينا

السيوف ، قد غشيناهم فأخذوا أسيافهم ، ليقاتلونا ؛ فقلنا

لهم : « إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل « مكة » ، فلم يقبل ثلاثة منهم ، فقاتلونا فقتلناهم ولحق بهم رابع ، ونحن في بعض الطريق ، أراد أن يستل سيفه فاستأخرنا عنه ورميناه بالحجارة حتى قتلناه . وبقي هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما ثأر من أهل مكة » ..!

أبو سفيان : مرحى !... مرحى !...  
صفوان بن أمية : أنا أبتاع « زيداً » لأقتله !...  
حجير بن إهاب : وأنا أبتاع « حبيباً » لأقتله !...  
الرجال : جئنا أيضاً برأس أحد القتلى وهو « ابن أوى الأفلح » لنبيعه من « سُلَافَةَ بنت سعد » ؟...  
خالد بن الوليد : نعم !... لقد كانت نذرَتْ حينَ أصاب ابنُها « يوم أخذ . »  
لتَشْرَبَنَّ في قحْفِه الخمر !...  
صفوان : ( يشير لعبدِه نسطاس ) إلى زيد ... يا « نسطاس » !...  
أقتله !...

نسطاس : ( يأخذ سيفاً ما ضيا ويقترب من زيد ) نعم !...  
أبو سفيان : ( لزيد ) يا « زيد » !... أتحب أن « محمداً » عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلك !؟..  
زيد : ( وقد أعدت عنقه للضرب ) والله ما أحب أن « محمداً » الآن في مكانه الذي هو تصيبه شوكة تؤذيه ، وأنى جالس في أهلي !...!

أبو سفيان : ( لمن حوله في عجب ) ما رأيتُ من الناس أحداً ، يحب أحداً ؛ كحب أصحابِ « محمد » « محمداً » ..

- قسطاس : ( يضرب عنق زيد ) خُذْهَا إِذْنُ !...  
 حجير : إني أريد أن يصلب « خُيَّيب »  
 أبو سفيان : اصلبوه !...  
 ( يقومون إلى خييب ..... )  
 خييب : إن رأيتم أن تدْعُونِي حتى أركع ركعتين ؛ فافعلوا ....  
 أبو سفيان : دونك فاركع !...  
 ( .... خييب يركع ركعتين ..... )  
 حجير : هاتوا الخشبة ؟...  
 ( ... خييب ينهض إليهم ..... )  
 أبو سفيان : أفرغت ؟...  
 خييب : نعم ... أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طَوَلْتُ ، جزعاً من القتل ؛ — لا ستكثرتُ من الصلاة !...  
 حجير : ارفَعُوهُ على الخشبة وأوثِقُوهُ !...  
 ( يرفعونه ويصلبونه ويوثقونه .... )  
 أبو ميسرة : أعطوني الرمح أطعنه حتى يموت !...  
 حجير : ( يعطيه الرمح ) خُذْ !...  
 خييب : ( وهو مصلوب ) اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ فَبَلِّغْهُ الْغَدَاةَ مَا يَصْنَعُ بَنَا !...  
 أبو سفيان : أين نبيك يدفعُ عنك القتل !...  
 خييب : ( صائحاً ووجهه للسماء ) اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ؛ واقتلهم بَدَدًا ، ولا تغادر منهم أحداً !...  
 ( قریش تقف واجمة لهذه الدعوة .. )  
 عمرو : مالكم وجمتم ، اضطجعوا لجنوبيكم حتى تنزولَ عنكم الدعوة !.

— ١٨٦ —

( قريش تضطجع في الحال لجنوبها ... )

حجير : اطعن يا « أبا ميسرة » ! ...

( يطعن خبيبا حتى يموت ..... )

## المنظر السادس عشر

( في المدينة ... النبي أمام المسجد . )

أبو بكر : يا رسول الله .... إن النفر الستة من أصحابك ، الذين بعثتهم مع رَهط « عضل » و « القارة » ؛ ليعلموهم شرائع الإسلام قد غدر بهم القوم ... وقتلوا منهم من قتلوا ، وأسلموا الباقين لقريش فقتلوهم ! ...

محمد : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ...

أبو بكر : وإن نفراً من « اليهود » يطوفون بالقبائل يُحزبون علينا الأحزاب ... ولقد ذهبوا إلى « مكة » يدعون قريشاً إلى حربك قائلين لهم فيما بلغني : « إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ». وإن « قريشاً » قالت لهم : يا معشر « يهود » إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن و « محمد » ، أفديتنا خير أم دينه ؟ ... فقالوا لهم « بل دينكم خير من دينه » ! ..

محمد : ( يتلو ) ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالعجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً \* أولئك الذين لعنهم الله ... ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ ! ...

أبو بكر : نعم ! ... قد لعنهم الله ! ...

- عمر : أو نشيطوا للحرب ؟ ...
- أبو بكر : وأنعدوا له ، واجتمعوا من كل القبائل ، وخرجوا في جيش لم تر العرب مثله ...
- عمر : وهل لنا قبل بحرب العرب مجتمعة ؟ ...
- محمد : نعم ! ... إن العرب ترمينا الآن عن قوس واحدة ! ...
- عمر : وما الرأي ؟ ...
- محمد : أيها الناس ... أشيروا علي ! ...
- ( سلمان الفارسي يتقدم .... )
- سلمان : يا رسول الله ! ... إن عندي رأيا ...
- محمد : قل يا « سلمان » ! ... قل يا « سلمان » ! ...
- سلمان : نجعل حول المدينة خندقا ! ...
- عمر : خندقاً ؟ ...
- سلمان : إنا — معشر الفارسيين — كنا إذا ذهنا عدو ، خندقنا على أنفسنا ! ...
- محمد : ( يفكر قليلا ) نعم الرأي ! ... اضربوا الخندق على « المدينة » ..
- ( ينهض ، وينهض معه المسلمون ... )
- عمر : الآن يا رسول الله ؟؟؟ ...
- محمد : الآن ! ... وإني أعمل فيه معكم ! ...

## المنظر السابع عشر

- ( الخندق وقد تم حفره إلا صخرة فيه يعالجون  
كسرها ..... )  
أبو بكر : لقد حُفر الخندق !....  
عمر : نعم !... ولم تبق إلا ناحية !...  
أبو بكر : تلك ناحية « بنى قريظة » ، وهم حلفاؤنا من « يهود » ، ولا  
يأتينا منهم شر !...  
سلمان : ( وقد جهد تعباً أن يكسر الصخرة ) يا رسول الله !... لقد  
غلظت علينا هذه الصخرة !...  
محمد : ( يقبل عليهم ) آتوني إناء من ماء !...  
سلمان : ( يسرع ، ويحضر إناء ) ها هو ذا !...  
محمد : ( يتفل في الماء وينضح به الصخرة ) هات المعول  
يا « سلمان » !...  
سلمان : خذ يا رسول الله !...  
محمد : ( يرفع المعول فوق الصخرة ) بسم الله !...  
( ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات ، فيلمع برق تحت المعول ،  
وتنهار الصخرة .... )  
المسلمون : الله أكبر !...  
عمر : قد انهارت الصخرة وعادت كالكتيب !...  
محمد : ( يعيد المعول إلى سلمان ) خذ !... إنها الآن لا ترد فأساً  
ولا مسحاة !... )

- سلمان : بأبى وأمى يا رسول الله !... ما هذا الذى رأيت قد لمع تحت  
المعول ، وأنت تضرب الضربات الثلاث !..
- محمد : أو قد رأيت ذلك يا « سلمان » ؟...!
- سلمان : نعم !...!
- محمد : أما الضربة الأولى فإن الله فتح على بها « الشام » ، والله لقد  
أبصرت قصورها الحمر من مكاني هذا ؛ وأما الثانية فإن الله فتح  
على بها « فارس » والله لقد أبصرت قصر « المدائن الأبيض »  
الآن ... وأما الثالثة فقد أعطاني الله بها مفاتيح « اليمن » والله لقد  
أبصرت الساعة باب « صنعاء » !...!
- المسلمون : ( فرحين ) اللهم لك الحمد !...!
- ( تمر بقرب النبی فتاة في ثوبها حفنة من تمر ، فتردد ما يقول  
الناس ..... )
- الفتاة : اللهم لك الحمد !...!
- محمد : تعالى يا بُنية ، ما هذا الذى معك ؟...!
- الفتاة : يا رسول الله ، هذا تمر بعثني به أمى إلى أبى « بشير » وخالى « عبد  
الله » يتغديانه !...!
- محمد : ( يمد كفيه ) ها تيه !...!
- ( الفتاة تضع التمر في كف النبي ..... )
- الفتاة : إنه لا يملأ كفك !...!
- محمد : ابسطوا ثوبًا !...!
- ( يأتي بلال بثوب ، ويسطه على الأرض فيدحو النبي بالتمر  
عليه ... )
- بلال : قد تبدد التمر فوق الثوب !...!

محمد : ( لبلال ) اصرخ في أهل « الخندق » أن هلموا إلى الغداء !...

## المنظر الثامن عشر

( المسلمون عند الخندق وقد حاصروهم العدو ، وريض بخيامه

وعسكره في الجهة المقابلة ..... )

أوس : ( من المسلمين ) اللهم ارفع عنا الحصار !....

معتب : ( من المسلمين ناظرًا إلى جيش العدو ) إنهم بحر طام !...

أوس : لولا الخندق لأغرقنا !....

معتب : نعم لقد صدّهم « الخندق » يوم جاءوا ووقفوا عليه ، وصاحوا إذ

رأوه : إن هذه لكيدة ما كانت العرب تكيدها !..

أوس : نعم ... تلك مكيدة فارسية ، ولكنهم مع ذلك لم يرحوا ،

وأقاموا قبالتنا بضعا وعشرين ليلة !....

معتب : صدقت يا « أوس » وما يكاد ينكشف لهم واحد منّا حتى يرموه

بالثبل !....

أوس : ( يريد أن ينصرف ) اللهم أطش سهامهم ... إلى ذاهب !....

معتب : إلى أين يا « أوس » ؟...

أوس : إلى بعض حاجتي ، ثم أعود !....

معتب : إلى الغائط ؟... لا تفعل !... إن المكان لعورة ، وقد أصيب بنبل

العدو كل من ذهب قبلك !....

أوس : وما نصنع ؟... لقد أتانا العدو من فوقنا ، ومن أسفل منّا ، ولا

نستطيع لأنفسنا حراكا !....

معتب : حقّا !....



- أوس : ( يلتفت إلى جهة النبي ) انظريا « معتب » !... هذا رسول الله  
مطرَقًا مليًا!...
- معتب : ( يلتفت ) إنه يرى أن قد اشتد علينا البلاء !...!
- أوس : إن « أبا بكر » و « عمر » يتسارَّان ... لكأنى أرى أن قد حل  
الخطب !...! أنظرني حتى أسترق السمع وأعلم الخبر !...!
- ( يقترب من أبى بكر وعمر .... )
- عمر : ( همسا فى دهش ) حلفاؤنا من « بنى قريظة » خانوا عهدنا ؟!...!
- أبو بكر : ( همسا فى دهش ) نعم !...!
- محمد : ( يرفع رأسه ، ويخاطب سعد بن معاذ وابن عباد وابن رواحة )  
انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟.. فإن  
كان حقًا فالحنوا لى لحنا أعرفه ، ولا تَقْتُوا فى أعضاء الناس وإن  
كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس ...
- ( سعد وصاحبا ينطلقون مسرعين ... )
- أوس : ( يعود إلى معتب هامسا ) أتدرى ما الأمر ؟...! لقد أخذنا من كل  
جانب !...!
- معتب : كيف ؟...!
- أوس : حلفاؤنا من « بنى قريظة » قد خانوا عهدنا !...!
- معتب : لئن كنت قد صدقتنى ؛ فقد والله أتينا !...!
- أوس : وما رأى ؟...!
- معتب : لا أرى إلا أننا هالكون !...!
- أوس : والنصر الذى وعدنا نبي الله ؟...!
- معتب : لست أدري والله ... ولقد وعدنا « محمد » أن نأكل كنوز  
« كسرى » و « قيصر » ، وأخذنا اليوم لا يأمن على نفسه أن

- يذهب إلى الغائط !... :
- أوس : ( يلتفت نحو النبي ) انظر !... « على بن أبى طالب » يسرع إلى النبي فى أمر !... :
- على : ( للنبي ) يا رسول الله !... أرى فرساناً قد تيمموا مكاناً ضيقاً من « الخندق » فاضربوا خيولهم ، فاقتحمت منه !... :
- أبو بكر : ( ينظر ) نعم ... وإنى والله لأرى على رأسهم ضرغام العرب وصنديدهم « عمرو بن ود » !... :
- على : إيذن لى يا رسول الله ، أخرج إليهم فى نفر من المسلمين ؛ حتى نأخذ عليهم الشجرة التى أقحموا منها خيلهم !... :
- أبو بكر : ( يلتفت ) هذا « عمرو بن ود » قد برز !... :
- عمر : وعليه درعه !... :
- ( عمرو بن ود يتقدم على فرسه ... )
- ابن ود : هل من مبارز ؟... :
- على : ( للنبي ) أنا له يا نبى الله !... :
- محمد : « لعلى » اجلس ... إنه « عمرو » !... :
- عمرو بن ود : ( يصيح ) أين جنتكم التى تزعمون أن من قُتل منكم دخلها ... أفلا تبرزون لى رجلاً ؟... :
- على : أنا يا رسول الله !... :
- محمد : إنه « عمرو » .... اجلس ... :
- ( عمرو بن ود يصيح ..... )
- ولقد بحِحث من النداء بجمعكم ، هل من مبارز ووقفت إذ جبن المُشجعُ موقف القِرْن المناجز :
- على : يا رسول الله !... أنا له !... :

— ١٩٣ —

- محمد : ( في خشية ) إنه « عمرو » ...!
- على : ( في قوة ) وإن كان « عمراً » ... إذن لي ...!
- محمد : ( في صوت خافت ، بين خشية ورجاء ) أَدُنْتُ ...!
- ( على ينطلق وهو مقنع بالحديد إلى عمرو بن ود صائحا .... )  
لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز  
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
- ابن ود : ( في غضب وصوت كالرعد ) من أنت ؟ ...
- على : أنا « على بن أبي طالب » ...!
- ابن ود : ( في شيء من الرفق ) غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك ... لقد كان أبوك لي صديقاً ... إني أكره أن أهريق دمك ...!
- على : ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك ...!
- ابن ود : ( مغضباً يقبل عليه راكباً فرسه ) إلى التزال ...!
- على : كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ ... ولكن انزل معي ...!
- ( ابن ود ينزل عن فرسه ، ويضرب علياً بسيفه ... )
- ابن ود : خذ يا سفيه ...!
- ( على يتلقى الضربة بدرقه ، ثم يضرب خصمه بسيفه على جبل العاتق .... )
- على : خذ يا عدو الله ...!
- ( يسقط ابن ود قتيلًا ..... )
- المسلمون : ( يهتفون ) الله أكبر ! الله أكبر ! ...!
- أبو بكر : ( في فرح للنبي ) إن « علياً » قد قتله ...!
- عمر : نعم ... ها هو ذا عليّ مُقبلاً وهو متهلل ...!
- ( محمد )

علي : ( يحضر باسم ) يا رسول الله !.. لقد خرجت خيلهم منهزمة ،

حتى اقتحمت الخندق هاربة بعد أن قُتل الأسد !...

عمر : ( لعل ) هلاً سلبته درعه ؟... فإنه ليس في العرب درع خير

منها !...

علي : إني حين ضربته استقبلني بسوائه ، فاستحييت ابن عمي أن

أستلبه !...

( أبو بكر يلتفت يمينه ..... )

أبو بكر : « سعد بن معاذ » قد عاد مع صاحبه !...

( يأتي سعد ..... )

سعد : ( للنبي في لهجة ذات مغزى ) ... « عضل » و « القارة » ؟!..

محمد : ( همساً في تهمهم كالمخاطب لنفسه ) ... « عضل »

و « القارة » ؟!..

عمر : ( همساً لأبي بكر ) ماذا يعني « سعد » ؟!..

أبو بكر : ( همساً لعمر ) يعني أن « بنى قريظة » قد غدرت بنا غدر

« عضل » و « القارة » بأصحاب « الرجيع » !...

عمر : يخيب وأصحابه ؟!...

أبو بكر : نعم !...

عمر : وما الرأي ؟...

أبو بكر : ( ينظر إلى محمد ) صه !...

محمد : ( يرفع رأسه متجلداً ، ويصيح ) الله أكبر !... أبشروا يا معشر

المسلمين !..

( سعد يلتفت حوله ، كأنما يبحث عن مصدر البشري .... )

محمد : ( يتفكر قليلاً ) اقرب يا « سعد » وأشر علي !... إني أرى أن

نعطى « غطفان » ثلث ثمار المدينة على أن ترجع برجالها ومن تابعها  
عنا !...

سعد : يا رسول الله ، أمراً تحبّه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من  
العمل به ، أم شيئاً نصنعه لنا ؟...

محمد : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنى رأيت العرب قد  
رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبؤكم من كل جانب ، فأردت أن  
أكسير عنكم من شوكتهم ، إلى أمرى ما !.

سعد : يا رسول الله !... قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة  
الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها  
تمرة إلا قرئى أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ،  
وأعزّنا بك وبه ؛ نعطيهم أموالنا ... والله ما لنا بهذا من حاجة ...  
لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم !...

محمد : أنت وذاك !...

عمر : يا رسول الله !... هذا رجل من « غطفان » قادماً إليك !...

محمد : أرسله !...

( يأتى نعيم بن مسعود .... )

نعيم : يا رسول الله !... إني قد أسلمت ، وإن قومى لم يعلموا بإسلامى  
فمرنى بما شئت !...

محمد : إنما أنت فينا رجل واحد ، فاخذلّ عنا إن استطعت ؛ فإن الحرب  
خدعة ...

نعيم : قد فعلت ؟...

سعد : ( فى استبشار ؛ كالخاطب لنفسه ) ماذا فعلت ؟...

نعيم : ( للنبي ) ذهبت إلى « بنى قريظة » وكنت لهم نديماً فقلت :

يا « بنى قريظة » قد عرفتم وُدَى إياكم ، قالوا : صدقت ، لست عندنا بمثلهم ، فقلت إن « قريشًا » و « غطفان » ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون أن تحولوا منه إلى غيره، وإن « قريشًا » و « غطفان » قد جاعوا الحرب « محمد » وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره ، فليسوا كأنتم ؛ فإن رأوا نَهْزَةً أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحِقُوا ببلادهم ، وخلَّوْا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ؛ فلا تقاتلوه مع القوم ؛ حتى تأخذوا منهم رهناً من أشrafهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم ، على أن تقاتلوا معهم « محمدًا » حتى تنجزوه ، فقالوا لقد أشرت بالرأى !... »

فغادرتهم وذهبت إلى « قريش » فقلت « لأى سفيان » ومن معه من رجال « قريش » :

« قد عرفتم وُدَى لكم وفراق « محمدًا » وإنه قد بلغنى أمرٌ ، قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه ؛ نصحاً لكم ، فاكموا عني !... قالوا : نفعل !... قلت :

إن معشر « يهود » قد ندموا على غدرهم بمحمد وقد أرسلوا إليه أنهم قد ندموا على ما فعلوا ، وأنهم يعرضون عليه أن يأخذوا له من « قريش » و « غطفان » رجالاً من أشrafهم ؛ ليضرب أعناقهم ، ثم يكونون معه على من بقى منكم حتى يستأصلوكم ؛ فإن بعثت إليكم « يهود » يلتمسون منكم رهناً من رجالكم ، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً ، ثم تركتهم وخرجت ، حتى أتيت « غطفان » ، فقلت :

يا معشر « غطفان » ... إنكم أصلي وعشيري ، وأحبُّ الناس  
إليّ ، ولا أراكم تتهمونني !... قالوا : صدقت ! فقلت لهم مثلما  
قلت لقريش ، وحذرتهم ما حذرتهم ... وبعد ... »  
: جزاك الله خيرًا ، يا نعيم !؟ ... وبعد ؟..

محمد

( تعصف ريح شديدة ..... )

: ( يلتفت ) ما هذه الريح العاصفة !! ...

نعيم

: وبعد يا « نعيم » ؟... ما حدث ؟...

سعد

: حدث فيما بلغني أن « أبا سفيان » ورعوس « غطفان » أرسلوا  
إلى « بنى قريظة » قائلين لهم : إنا لسنا بدار مقام ... قد هلك  
الخُفُّ والحافر ، فاغْدُوا للقتال حتى نناجزَ « محمدًا » ...  
فأرسلوا إليهم : إن اليومَ يومُ السبت ، وهو يومٌ لا نعملُ فيه شيئًا ،  
وقد كان أحدثُ فيه بعضنا حدثًا فمسخوا قردة وخنازير ، ولسنا  
مع ذلك بالذين نقاتلُ معكم « محمدًا » حتى تعطونا رهنا من  
رجالكم ... فلما سمع ذلك « أبو سفيان » ورجاله ، قالوا : والله  
إن الذي حدثنا « نعيم » لحق ، فأرسلوا إلى « بنى قريظة » : « إنا  
والله لا ندفعُ إليكم رجلا واحدًا من رجالنا » فقالت « بنو  
قريظة » ... عند ذاك : إن الذي ذكر لنا « نعيم » لحق إنا والله  
لا نقاتل معهم !... »

: أفسد ما بينهم وبين « قريش » ؟..

سعد

: هذا ما انتهى إليّ !... »

نعيم

: الحمد لله !... خذل الله بينهم ...

أبو بكر

: يا رسول الله !... انظر ... إنا إن الريحَ قد كفأتْ قدورهم ،

عمر

وطرحتْ آنيهم وهدمت بناءهم !... »

- محمد : تلك جنود الله ...!
- علي : ( يتقدم فرحا ) يا رسول الله ، أبشر ...!
- عمر : ماذا ؟ ..
- علي : قريش ترحل ...!
- عمر : ( ينظر ) نعم ... أرى « أبا سفيان » على جملته في الناس ...
- أبو بكر : صه ...! إنه يريد أن يخطبهم ...!
- أبو سفيان : ( عن كعب ، قائما على جملة ) يا معشر « قريش »! .. إنكم واللات ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ؟ ...
- وأخلفتنا « بنو قريظة » ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ماترون : ما تطمئن لنا قُدر ، ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مُرحل ...!
- ( يضرب جملة وينطلق والناس في أثره )
- محمد : ( متفلسا الصعداء ) الحمد لله ...! لقد انطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال ...!
- علي : يا رسول الله ...! أنصرف عن « الخندق » ونضع السلاح ؟ ...
- محمد : نعم ...
- ( وفجأة ينزل عليه الوحي .... )
- جبريل : أوقد وضعت السلاح ؟ ...!
- محمد : نعم ...!
- جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد ...! إن الله يأمرك يا « محمد » أن تسير إلى « بنى قريظة » فإني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم ...!
- ( يصبح جبريل .... )



— ١٩٩ —

محمد : ( يصيح ) أين « بلال » ؟ ...  
 بلال : ( يقبل مسرعاً ) لبيك يا رسول الله ....  
 محمد : أذن في الناس : « من كان سامعاً مطيعاً ؛ فلا يصلينَ العصر إلا في  
 « بنى قريظة » !... »

## المنظر التاسع عشر

( محمد وجيشه أمام حصون بنى قريظة )  
 على : ( راجعاً من قرب الحصون ) يا رسول الله !... لا عليك ألا تدنو  
 من هؤلاء الأخابث !!...  
 محمد : ( متجهاً إلى قرب الحصون ) لم ؟... أظنك سمعت منهم لى  
 أذى ....  
 على : نعم !... سمعتم ينالون منك !...  
 محمد : قد أودى « موسى » بأكثر من هذا ....  
 ( يدنو من الحصون ، فيراه أحد رؤساء بنى قريظة : وهو كعب  
 بن أسد .... )  
 كعب : ( صائحاً ) مَنْ هذا ؟...  
 محمد : ( يضحك ) يا إخوة القردة والخنازير !... إياى ... إياى !... هل  
 أخزاكم الله ، وأنزل بكم نقمته ؟...  
 كعب : ( همساً لمن حوله من بنى قريظة ) هذا « أبو القاسم » !!...  
 بنو قريظة : « أبو القاسم » ؟... ما عهدناه فحاشاً !...  
 كعب : يا معشر « يهود » !... قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى  
 عارضٌ عليكم بخلاً ثلاثاً ؛ فخذلوا أيها شتم !...

بنو قريظة : وما هي ؟ ...

كعب : نتابع هذا الرجل ونصدقّه ، فتأمّنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ... !

بنو قريظة : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ... !

كعب : إذا أَيْتَمَ علَيّ هذه ، فهلّمّ فلنقتل أبنائنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى « محمد » وأصحابه ، رجالاً مصليّين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلًا ولا نسلًا نخشى عليه ...

بنو قريظة : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خيرُ العيش بعدهم ... !

كعب : إن أَيْتَمَ علَيّ هذه ؛ فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون « محمد » وأصحابه قد أمّنوا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيبُ منهم غرّةً ... !

بنو قريظة : نفْسِدُ سَبْتَنَا علينا ، ونُحَدِّثُ فيه ما لم يُحَدِّثْ مَنْ كان قبلنا ، إلا مَنْ علِمَتْ ، فأصابه ما لم يَحْفَ عليك من المَسْخ ...

كعب : ( ساخطاً ) ما بات رجل منكم — منذ ولدته أمه — ليلة واحدة من الدهر حازماً ...

أخطب : عندي رأى ! ...

بنو قريظة : ما هو ؟ ...

أخطب : نطلب إلى « محمد » أن يبعث إلينا أبا « لبابة » ؛ لنستشيره في أمرنا ...

بنو قريظة : نَعَمْ الرَّأْيُ ! ...

كعب : انتظروا حتى أفعَلْ !.. ( ينادي ) يا « أبا القاسم » !... أرسل إلينا حليفنا « أبا لبابة » نستشيره في أمرنا !... !

محمد : لكم هذا ! ... !

- ( ثم يتعد آمراً من حوله بإرسال أبى لبابة )  
 كعب : أو تنزلون على رأيه ؟ ...  
 بنو قريظة : نعم ! ...  
 كعب : ها هو ذا مقبلاً ! ...  
 بنو قريظة : « أبأ لبابة » ! ... « أبأ لبابة » ! ...  
 ( يقبل أبو لبابة ، ويقوم إليه الرجال ويجهش إليه النساء والصبيان ، ليكون في وجهه ..... )  
 أبو لبابة : ( في رقة ) أتبكون ! ...  
 النساء : حليفنا « أبأ لبابة » ! ... رقى لحالنا ! ...  
 الرجال : يا « أبأ لبابة » أترى أن ننزل على حكم « محمد » ؟ !  
 أبو لبابة : ( يشير بيده إلى حلقه ، ويهمس لهم ) نعم ! ... إنه الذبح ...  
 ( القوم يصمتون واجمين ..... )  
 بنو قريظة : إنا ننزل إذن على حكم « محمد » ! ...  
 كعب : ( يصيح ) : يا « أبأ القاسم » ... إنا قد نزلنا على حكمك فاصنع بنا ما أنت صانع ....  
 محمد : ( صائحاً بهم ) اختاروا رجلاً يحكم فيكم ...  
 كعب : ( لبني قريظة ) من ترضون يحكم فينا ؟ ...  
 بنو قريظة : « سعد بن معاذ » ....  
 كعب : يا محمد ! ... ننزل على حكم « سعد بن معاذ » ...  
 محمد : ( لمن حوله ) على بسعد ! ...  
 عمر : ألا ننزلهم أولاً من حصونهم ، ونحبسهم في مكان حتى يحكم في أمرهم ؟ ...  
 محمد : نعم ! ... اذهب إليهم يا « على » ! ...

— ٢٠٢ —

- على : ( يصيح ) يا كتيبة الإيمان !...  
( ثم يذهب إلى الحصون على رأس الكتيبة )
- أبو بكر : ( للنبي ) هذا « سعد بن معاذ » قد أقبل في رهط من  
« الأوس » !...  
الأوس : ( همسا لسعد ) يا « أبا عمرو » !... أحسين في مواليك من « بنى  
قريظة » فإن رسول الله إنما ولّاك ذلك لتحسن فيهم !...  
سعد : ( في قوة ) لقد أتى لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم ...  
محمد : ( للأنصار ) قوموا إلى سيدكم !...  
الأنصار : ( قائمين إلى سعد .... ) يا « أبا عمرو » !... إن رسول الله قد  
ولّاك أمر مواليك ؛ لتحكم فيهم !...  
سعد : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه أن الحكمَ فيهم : — لَمَّا  
حَكَمْتُ ؟؟...  
الأنصار : نعم !...  
سعد : ( مشيراً إلى النبي ) وَعَلَى مَنْ هَهُنَا ؟...  
محمد : نعم ....  
سعد : إني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال ، وتقسم الأموال وتسبى الذراري  
والنساء ، وتكون الدور للمهاجرين دون الأنصار !...  
الأنصار : إخواننا ... كنا معهم ...  
سعد : إني أحببت أن يستغنوا عنكم !...  
محمد : ( لسعد ) لقد حكمت فيهم بحكم الله ، من فوق سبعة أرقعة !...  
عمر : أرى يا رسول الله أن نخدق في سوق المدينة خنادق ، ثم نبعث إلى  
رجالهم ، فنضرب أعناقهم في تلك الخنادق !...  
محمد : نعم !...

— ٢٠٣ —

عمر : وأن نبعث أحداً بسبايا من سباياهم إلى « نجد » ، فيتأخ لنا بها  
خيلاً وسلاحاً ...  
محمد : نعم !...!

## المنظر العشرون

( النبي عند الخنادق ، ورجال بني قريظة يؤتى بهم أرسالا  
فبضرب أعناقهم ..... )  
بنو قريظة : ( مقيدون في أغلال من حبال ، وسائرين إلى الخندق ) إنهم  
يبيعون نساءنا في أسواق « نجد » !...!  
كعب : لقد ارتأيت لكم ما هو خير من هذا فأيتم !...!  
بنو قريظة : وقد اصطفى « محمد » لنفسه من بين السبايا « ربحانة بنت  
عمرو » !...!  
حيى بن أخطب : أوقد أسلمت !؟...!  
بنو قريظة : من ذا يدري !؟...!  
كعب : ( متنهدا ) كتب علينا كل هذا !...!  
بنو قريظة : ( لكعب ) يا كعب !... ما تراه يصنع بنا ؟...؟  
كعب : ( نافله الصبر ) أو في كل موطن لا تعقلون ؟... ألا ترون  
الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟... هو  
والله القتل !...!  
بنو قريظة : القتل !؟!...!  
كعب : ألا ترون أمامكم الخنادق تجري فيها الدماء !...!  
حيى بن أخطب : ( وقد أشرف على الخندق ) وهذا « محمد » يأمر بضرب  
الأعناق !...!

— ٢٠٤ —

- محمد : ( وقد أبصر حبي بن أخطب ) ألم يخزك الله يا « حبي » ؟ ...  
حبي : ( للنبي ) كل نفس ذائقة الموت ، ووالله ما لمت نفسي في  
عداوتك ! ...  
الجلاد : تقدّم ! ...  
حبي : ( للناس ) أيها الناس ! ... إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر  
وملحمة كتبها الله على « بني إسرائيل » ! ...  
( ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد .... )

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

( عائشة في مسكنها مع خادمتها بريرة )

- بريرة : مالك ؟ ...
- عائشة : ( مطرقة ) ما بي من شيء ! ..
- بريرة : أتكتبين ، وقد عاد النبي ظافراً من غزوة جديدة ؟ ... !
- عائشة : « بنى المُصْطَلِقِ » ... !
- بريرة : نعم ...
- عائشة : ( في قلق ) أجاعوا بسبايا كثيرات ؟ ...
- بريرة : نعم ، ومن يبنهن ابنه سيد القوم ، وقد وقعت في سهم أحد الأنصار ! ...
- عائشة : ( تنفرج أساريرها ) وقعت في سهم أحد الأنصار ! ... اللهم حمداً ! ... ( تعود إلى القلق والإطراق ) نعم ... لكن هناك أخرى ! ...
- بريرة : من ؟.. تلك المرأة التي خطبها ؟ ...
- عائشة : ( في إطراق ) لقد أرسلني أنظر إليها ! ...
- بريرة : وماذا وجدت ؟ ... !
- عائشة : ( ترى النبي داخلاً ) صه ! ... اذهبي يا « بريرة » ! ...

- محمد : أتوجهت إليها يا « عائشة » ؟ ...  
 عائشة : نعم ! ...  
 محمد : وماذا رأيتِ منها ؟ ...  
 عائشة : ( في فتور ) ما رأيتِ طائلاً ! ...  
 محمد : ( باسمها ) بلى ... لقد رأيتِ تحالاً في خدها ، اقشعرت منه كل شعرة في جسدك ! ...  
 بريرة : ( تدخل ) يا رسول الله ! ... امرأة من سبايا « بنى المصطلق » أتتكَ في أمرٍ هالها ! ...  
 محمد : مَنْ هِيَ ؟ ...  
 بريرة : ( جَوِيرِيَّةُ بنت الحارث ) ! ...  
 محمد : أين هي ؟ ...  
 بريرة : بالبواب ! ...  
 محمد : ( متجهاً إلى الباب ) تعالني يا « جَوِيرِيَّة » ! ...  
 عائشة : ( همساً ) يا « بريرة » ! ...  
 بريرة : ( همساً ) إنها امرأة حلوة ملاحه ! ...  
 ( عائشة تدنو من الباب وتلقى نظرة على المرأة ... فيصفر وجهها ، وthemس كالخطابة لنفسها ... )  
 عائشة : نعم ! ...  
 بريرة : ( همساً ) والله ما هو إلا أن رأيتها الساعة على بابك ، فكرهتها ! ...  
 عائشة : ( كالخطابة لنفسها ) أنا كذلك ! ...  
 بريرة : ( همساً ) لقد عرفتُ أنه سيرى منها والله ما رأينا ! ..



( عائشة تطرق مليا صامتة ..... )

- محمد : ( بالباب ) ماشأنك يا « جويرية » ! ..
- جويرية : ( من الخارج ) يا رسول الله !... أنا بنت « الحارث بن أبي ضرار » سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك ، فوقعْتُ في السهم لـ « ثابت بن قيس » فكاتبته على نفسى ، فجئتكَ أستعينك على كتابتى !...
- محمد : ( يطيل إليها النظر ) هل لك في خير من ذلك ؟ ...
- جويرية : ومن هو يا رسول الله ؟ ...
- محمد : أفضى عنك كتابتك وأتزوجك !...
- جويرية : ( بغير تردد ) نعم يا رسول الله ! ..
- محمد : قد فعلتُ ! ..
- عائشة : ( من خلفه غير متالكة ) أتتزوجها ؟ ..
- محمد : ( يلتفت إلى عائشة ) نعم ! ...
- عائشة : ( تخفى ما بها وتبتسم ) على خير طائر ! ...
- محمد : أتكرهين ذلك ؟؟ ...
- عائشة : ليس لى أن أكره ما تحب ! ...
- محمد : أصبت ! ...
- عائشة : لقد حُبِّبَ إليك النساء ! ...
- محمد : حُبِّبَ إلَى الطيبُ والنساء !

## المنظر الثاني

- ( أمام المسجد بالمدينة ... بعض الناس يتهامون ... على رأسهم « عبد الله بن أبي » وحسان بن ثابت ومسطح ..... )
- حسان : أصدقنا الخبر يا « مسطح » !...!
- مسطح : والله لقد صدقْتُكم ... إن العسكرَ كلُّه يتحدث به ...!
- حسان : ( في عجب ) « عائشة » و ... « صفوان » ؟!...
- مسطح : نعم ... لقد رأيتها بعيني على بعيره فيمن رآهما ، وقد طلعا مع الصبح ، وحدهما لا ثالث معهما ، وقد عاد العسكر من غزوة « بنى المصطلق » ونزل واطمأن ...!
- ابن أبي : إن « صفوان » فتى جميل في الرجال ..!
- حسان : وهي صغيرة السن ...
- ( أحد الأنصار ينهض صائحا غير متمالك )
- الأنصاري : كفُّوا عن هذا القول واتقوا الله ...!

## المنظر الثالث

- ( عائشة ، في مسكنها على فراش المرض ، وإلى جوارها أمها زينب أم رومان . )
- عائشة : يا أمي ...! أتذكرين أني كنت إذا اشتكيت ، رحمني رسول الله ولطف بي ؟...
- زينب : ( مطرقة ) نعم ...!

— ٢٠٩ —

- عائشة : إنه لم يفعل ذلك بي في شكواي هذه ...  
 ( زينب تطرق ولا تحيب .... )  
 عائشة : ( تنظر إلى وجه أمها ) ما للونك مصفرًا ؟ ...  
 زينب : لا شيء بي ! ...  
 عائشة : إنك تكتمينني أمرًا ...  
 أم مسطح : ( تدخل مسرعة هامة ) رسول الله ! ...  
 ( زينب تنهض ، ويدخل النبي ... )  
 محمد : ( متغير الوجه ) كيف تيكُم ؟ ...  
 زينب : ( في إطراق ) بخير يا رسول الله ....  
 ( يخرج النبي دون أن ينظر إلى عائشة وتخرج زينب في أثره  
 تشيعه .... )  
 عائشة : ( تتبعه بأنظارها حتى يذهب ، ثم تلتفت إلى أم مسطح ) أرايت  
 جفائه لي ؟  
 أم مسطح : ( تنظر إليها مشفقة ) صبرًا يا بنت أبي بكر ! ...  
 عائشة : لقد جاء وانصرف ، دون أن يخاطبني بكلام ! ... إني أرى في  
 وجهه شيئًا ما كنت أراه من قبل ؟ ...  
 أم مسطح : ( كالتخاطبة لنفسها ) تعسّ « مسطح » ! ...  
 عائشة : ماذا تقولين ؟ ...  
 أم مسطح : تعسّ « مسطح » ! ...  
 عائشة : لماذا تقولين ذلك له ؟ ... بئس لعمر الله ما قلت لرجل من  
 المهاجرين ... قد شهدَ « بدرًا » ! ...  
 أم مسطح : أوتجهلين ما يتحدث به الناس ؟ ...  
 عائشة : ( في قلق ) بماذا يتحدث الناس ؟ ...  
 ( محمد )

— ٢١٠ —

- أم مسطح : أنتِ و « صفوان » ؟ ...  
 عائشة : ( في قلق ) ماذا ؟ ...  
 أم مسطح : ليلة عاد العسكرُ من « غزوة بنى المصطلق » قد رأينا « مسطح »  
 منفردين ، وأنتِ على بعير « صفوان » ، وحَدَّثَ به الناس ،  
 ولا أرى إلا أن النبي قد علم به ... !  
 عائشة : ( صائحة قائمة مستوية في فراشها ) أنا و « صفوان » ؟ ...  
 أم مسطح : إني أراه والله حديثُ إفك ! ...  
 عائشة : أنا و « صفوان » ؟ أنا ؟ أنا ؟ ...  
 ( تنفجر باكية ..... )  
 أم مسطح : هوّني عليك ! ... هوّني عليك ! ...  
 زينب : ( تعود مسرعة ) ما بكأوك هذا ؟ ...  
 عائشة : ( لأمها ) يغفر الله لك ! ... تحدّث الناس بما تحدّثوا به ،  
 ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ؟ ... !  
 زينب : ( مطرقة ) أى بُنيّة ، خفضي عليك الشأن ؛ فوالله لقلماً كانت  
 امرأة حسناء عند رجلٍ يحبها لها ضرائر ؛ إلا كثرن وكثر الناس  
 عليها ! ...  
 عائشة : ( تبكي ) أنا و « صفوان » ! أنا و « صفوان » ! ...  
 زينب : ( في ألم ) لا تبكي هذا البكاء ! ...  
 عائشة : ( لأُم مسطح وهي تجهش ) أتقولين إن « مسطحاً » قد  
 رآنا ؟ ... !  
 أم مسطح : هوّني عليك إنه حديثُ إفك ! ... !  
 عائشة : ( باكية ) إني ... إني حقاً كنت على بعير « صفوان » ...  
 أم مسطح : ( في عجب ) حقاً ؟ ... !

- زينب : ( تلتفت إلى ابنتها ) أنت ؟! ..
- عائشة : انتظرا ، أقصّ عليكما الخبر ! ...
- زين : قصّي ! ...
- عائشة : ( تكفكف دموعها ) تعلمان لما كانت غزوة « بنى المصطلق » اقترع رسول الله بين نسائه كما يصنع ، فخرج سهمى عليهن ، فخرج بنى فلما فرغ من سفره ذلك ، وجّه قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد فيه « جَزَع ظَفَّار » فلما فرغت انسلت من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرُّحْل ذهبت ألتَمِسُهُ في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي بعيري ، فأخذوا اليهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدّوه على البعير ، ولم يشكوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس فتلففت بجلبابى ، ثم اضبطجت في مكاني وعرفت أن لو افتقدت لرجع إليه ... فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بنى « صفوان السلمى » وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف علىّ ، وقد كان يرانى ، فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .. ظعينة رسول الله !! ... وأنا متلففة في ثيابى ، قال ما خلّفت يرحمك الله ؟ ... فما كلمته ، ثم قرّب البعير ، فقال : اركبى واستأخر عني ، فركبت ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل

— ٢١٢ —

الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودى ، فقال أهل الإفك  
ما قالوا ... ووالله ما أعلم بشيء من ذلك إلا منك يا « أم  
مسطح » الآن !..

أم مسطح : لا تبكى !...  
عائشة : الآن أدركت علّة ما كنت أنكر من رسول الله !... إني لأدرك  
الساعة ما به !..

## المنظر الرابع

( محمد قائم في الناس يخطبهم أما المسجد )  
محمد : « أيها الناس !... ما بال رجال يؤذوننى في أهلى ، ويقولون عليهم  
غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل  
والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو  
معى !؟... »

( ينهض أسيد بن خضير .... )  
أسيد : يا رسول الله !... إن يكونوا من « الأوس » نكفّهم ، وإن  
يكونوا إخواننا من الخزرج ، فمُر بأمرك ؛ فوالله لإنهم لأهل أن  
تضرب أعناقهم ...

( ينهض سعد بن عباد ... )  
سعد : كذبت لعمر الله !... لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه  
المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من « الخزرج » ، ولو كانوا من  
قومك ما قلت هذا !...

أسيد : كذبت لعمر الله !... ولكنك منافق تجادل عن المنافقين !...  
( الناس يتساورون ، ويكاد يكون بين الفريقين شر ... )

— ٢١٣ —

- محمد : ( ينزل بينهم ) انفضّوا !... انفضوا !...  
 علي : ( يصيح في الناس ) : انفضوا أيها الناس ؛ كما أمركم رسول الله ...  
 محمد : ابق أنت يا « علي » !...  
 علي : أنا يا رسول الله ؟...  
 محمد : ( وهو ينظر إلى أسامة بن زيد ) نعم وابق أنت يا « أسامة » !...  
 ( ينصرف الناس ، ويبقى النبي وعلي وأسامة ..... )  
 أسامة : فذاك أي وأمي يا رسول الله !...  
 محمد : أشيرا علي !...  
 أسامة : يا رسول الله أهلك ، ولا نعلم إلا خيرا ، وهذا الكذب والباطل !!!  
 محمد : وأنت يا « علي » ما ترى ؟..  
 علي : يا رسول الله إن النساء لكثير !... وإنك لقادر على أن تستخلف وسل جاريتها فإنها ستصدقك !...  
 محمد : علي بالجارية !...  
 علي : ( يخطو نحو مسكن النبي وينادي ) يا « بريرة » !...  
 بريرة : ( تخرج مسرعة ) لبيك !...  
 علي : ( يقبض على ذراعها ويضربها ) أصدق رسول الله !...  
 بريرة : ( تصرخ ألما ) فيم ؟... فيم ؟...  
 علي : ما تعلمين عن مولاتك ؟...  
 بريرة : والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيبُ عليها شيئا ، إلا أني كنتُ أعجنُ عجيني ، فأرجو منها أن تحفظه ، فتنام عنه فتأق الشاة فتأكله !...

## المنظر الخامس

- ( في مسكن عائشة ... وهى بين أبويها تبكى ، والنبي مطرق  
على مقربة منهم . )
- محمد : ( يرفع رأسه ) يا « عائشة » !... إن كنت قارفتِ سوءاً مما يقول  
الناس ؛ فتوبى إلى الله يقبل التوبة عن عباده !...  
عائشة : ( يقلص دمعها وتنظر إلى أبويها لحظة ؛ كأنها تنتظر منهما شيئاً )  
ألا تحيان ؟!... )
- أبو بكر : ( فى إطراق ، وفى صوت خافت ) والله ما ندرى بماذا نجيب ؟...  
عائشة : ( للنبي منفجرة ) والله لا أتوبُ إلى الله مما ذكرتُ أبداً ، والله إني  
لأعلمُ لئن أقررتُ بما يقول الناس ، والله يعلمُ أنى منه بريئة ؛ لأقولنَّ  
ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرتُ ما يقولون لا تصدقوننى ... ولكن  
سأقول كما قال « أبو يوسف » : فصبر جميل ، والله المستعان على  
ما تصفون !... )
- ( تنهمر عبراتها بلا شهيق ..... )
- محمد يطيل النظر إلى عائشة متفكراً ... وفجأة تأخذه  
غشية .... )
- أبو بكر : ( همساً ، وهو مسرع إليه ) الوحى !...  
( ثم يسجيه بثوبه ، ويضع تحت رأسه وسادة ... )
- عائشة : ( فى دهش ) الوحى !...  
زينب : ( فى رجفة ) اللهم عفوك ورضوانك !...  
عائشة : ( كاتخاطبة لنفسها ) الوحى ؟.. من أجل ؟!.. وإيم الله لأنا أحقرُ



وأصغر شأنًا من أن يُنزل الله في قرآننا يُقرأ ويصلّى به في  
المساجد ...!

أبو بكر : ( في رجفة ) اللهم رحمتك ..!  
عائشة : ( في صوت خافت ) لماذا تفرقان هذا الفرق ؟ ... فوالله ما أفرع ؛  
فإني أعرف أنني بريئة وأن الله غير ظالمى ...!  
أبو بكر : ( وهو لا يحيد عن النبي بنظره ) رُحماك اللهم ...!  
عائشة : أتخشيان أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ؟ ..  
أبو بكر : صه ...!

زينب : ( وقد رأت النبي يتحرك ) صه ...!  
محمد : ( يسرى عنه ، ويجلس ويمسح العرق عن جبينه ) أبشرى يا  
« عائشة » .. فقد أنزل الله براءتك ...!

عائشة : ( صائحة ) لربي الحمد ...! لربي الحمد ...!  
زينب : ( تتنفس في فرح ) الحمد لله ...!  
أبو بكر : ( رافعا يديه إلى السماء ) لك الحمد اللهم ...!  
محمد : ( يتلو ) ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ... لا تحسبوه  
شرا لكم ، بل هو خير لكم ؛ لكل امرئ منهم ما اكتسب من  
الإثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ ...!

## المنظر السادس

( في المدينة — على مقربة من المسجد الناس تتأهب للرحيل ...

أنصارى ومهاجرى يتحادثان ..... )

الأنصارى : ما الخير ؟ ..

المهاجرى : رسول الله يخرج إلى « مكة » ، يريد زيارة البيت الحرام ...

الأنصارى : وهل تتركه قريش يدخل مكة ؟ ...

المهاجرى : إنه يدخلها معتمراً ، لا يريد حرباً ولا قتالا ....

الأنصارى : ( يلتفت ) انظر .... مَنْ هذا الرجل ؟ ...

المهاجرى : هذا « بشر بن سفيان » ، قادما ولا ريب من مكة يُفَضَّى إلى النبي

بشئ .. !

الأنصارى : ( يلتفت ) وهذا النبي قد خرج إليه ... !

( يخرج النبي وقد تهيأ للرحيل ومعه الناس ، يتقدم بشر إليه ،

ويسلم عليه . )

بشر : يا رسول الله ! ... « هذه قريش » قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا

معهم العود المطافيل ... قد لبسوا جلود الثور ، وقد نزلوا « بذي

طوى » يعاهدون الله لا ندخلها عليهم أبداً ، وهذا « خالد بن

الوليد » في خيلهم ... قد قدموها إلى كراع الغميم ... !

محمد : يا ويح قريش ! ... لقد أكلتهم الحرب ... ماذا عليهم لو خَلُّوا بيني

وبين سائر العرب ؛ فإن هم أصابوني كان ذلك الذى أرادوا ، وإن

أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا

وبهم قوة ، فما تظن « قريش » ؟ ... فوالله لا أزال أجاهد على

## ٢١٧ -

- الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله ، أو تنفرد هذه السالفة !...  
 بشير : على بركة الله !...  
 محمد : ( فى عزم ) على بركة الله !... أزرؤ بيت الله ...  
 بشر : عسى أن تلين « قريش » ؛ إذ تعرف أنك لا تريد حربهم !..  
 محمد : ( لمن حوله ) من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ؟..

## المنظر السابع

- ( « عبد الله بن أبى » أمام المسجد بالمدينة ومعه أحد الأنصار ..... )  
 ابن أبى : أعدتم من « مكة » ؟...  
 الأنصارى : نعم ... أو ما بلغك خبر الصلح ؟...  
 ابن أبى : الصلح ؟...  
 الأنصارى : لقد تم بين رسول الله و « قريش » الصلح !...  
 ابن أبى : ماذا أسمع ؟... كيف ذلك ؟...  
 الأنصارى : عندما كنا « بالحدِيثَةِ » أسفل « مكة » ، بعثت قريش « سهيل بن عمرو » إلى رسول الله ، فكتبنا عهدًا أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهنّ الناس ، ويكفّ بعضهم عن بعض ، وأنه من أحبّ أن يدخل فى « عَقْدِ النبى » وعَهْدِهِ ؛ - دخل فيه ... ومن أحبّ أن يدخل فى « عَقْدِ قريش » وعَهْدِهِ ؛ دخل فيه ....  
 ابن أبى : عجبًا !...  
 الأنصارى : ( يلتفت ) .... صه !... رسول الله !... !

( عبد الله بن أبى ينصرف سريعا ، ويأتى النبى ومعه أبو بكر وعمر وعلي . )

عمر : اليوم قد أمتنا شرُّ « قريش » ....!  
 أبو بكر : نعم .. إنه لفتح مبين !...  
 عمر : يا رسول الله !.. الآن قد ثبت دينك وأقر به الجاحدون ..  
 محمد : لله الحمد ... « إن الله قد بعثنى رحمةً وكافة » !..  
 أبو بكر : لا للعرب وحدهم ، إنما للعرب والعجم ونَحْلِقُ الله كافة !...  
 محمد : صدقت يا « أبابكر » إن الله أرسلنى إلى « هرقل »  
 و « وكسرى » و « المقوقس » و « نجاشى الحبشة » !...  
 أدعوهم إلى الإسلام !...  
 أبو بكر : فلنوجه إليهم يا رسول الله مَنْ يَحْمِلُ إليهم كتبًا تدعوهم إلى الإسلام !..  
 محمد : نعم !.. أريد أن أوجه « دحية بن خليفة الكلبي » إلى « هرقل »  
 و « عبد الله بن حذافة » إلى « كسرى » و « حاطب بن أبى  
 بلتعة » إلى « المقوقس » و « عمرو بن أمية الضمري » إلى  
 « النجاشى »

علي : أناأتى بهم إليك يا رسول الله ؟...  
 محمد : نعم !...!

( علي ينصرف مسرعًا مع بعض الناس )

عمر : لى يا رسول الله رأى !...  
 محمد : قل لى « أبابكر » !...  
 عمر : إن اليهود ما برحت لهم شوكة فى « خير » ، وإنى لأخشى أن  
 يؤلبهم علينا « الفرس » أو « الروم » ، أو ينهضهم الثائر ( لبنى  
 قريظة ) !...!

— ٢١٩ —

- محمد : ( يفكر قليلا ) أصبَتْ !...  
 عمر : لا بد لنا من غزو « خير » !...  
 محمد : ( في عزم ) نعم ... تجهزوا للغزو « خير » !...

## المنظر الثامن

- ( في خير — النبي بين أصحابه متلهل الوجه ..... )  
 محمد : الله أكبر !... حَرَبَتْ « خير » !...  
 علي : نعم ... ما بقي حصن إلا فُتِح !...  
 ( يتقدم دحية ، وهو أحد المقاتلين . )  
 دحية : يا رسول الله !... لقد وقعت « صفية » في سهمي . وهي جارية جميلة !...  
 محمد : لقد اشتريتها منك بسبعة أرؤس !...  
 دحية : قبلتُ يا رسول الله ...  
 محمد : ادفعها إلى « أم سليم » تصنعها وتبيها !...  
 دحية : ( منصرفاً هامساً ) أين « أم سليم » ؟...  
 أحد الناس : ( همساً ) مع ظعينة رسول الله !...  
 ( يدنو أحد الأنصار من دحية ويسأله )  
 الأنصاري : ( همساً ) « صفية » سيتزوجها رسول الله ؛ أم يتخذها أمّ ولد ؟..  
 دحية : ما أدرى !... إن حجبتها فهي امرأته ، وإن لم يحجبها فهي أمّ ولد ؟..  
 ( يذهب ..... )

( تدنو من الأنصارى امرأة يهودية ومعها شاة مشوية .... )

اليهودية : أين محمد ؟ ...

الأنصارى : لماذا تسألين عنه أيتها المرأة ؟ ...

اليهودية : معى شاة مشوية أحب أن أهديها إليه ! ...

الأنصارى : هو هذا الجالس بين أصحابه ! ...

اليهودية : أئى الشاة أحب إليه ؟ ...

الأنصارى : الذراع ! ..

( اليهودية تترك الأنصارى ، وتخرج من ثوبها شيئاً تضعه فى

الشاة ، وتكثر منه فى الذراع ..... )

محمد : ( يرى المرأة بقربه ) من المرأة ؟ ...

اليهودية : ( تتقدم الشاة ) يا « أبا القاسم » ... هدية أهديتها لك ! ...

محمد : جزاك الله خيراً ، خذوها منها ! ...

( يتناولها منها بشر بن البراء أحد الحاضرين ، وتصرف المرأة

وتقف عن كذب تنظر إليه ..... )

بشر : ( فى نهم ) إنها شاة مصلية ! ..

محمد : ( لأصحابه ) اذنوا فتعشوا ! ...

بشر : إنك تحب الذراع يا رسول الله ! ..

محمد : نعم ... ناولنى الذراع ! ...

( ... بشر يناول النبی الذراع ، فيتنهش منها ، ويأخذ بشر

عظما آخر يتنهش منه ..... )

( بشر يقف قليلا دون أن يزدرد ، وينظر إلى النبی ... )

محمد : ( يقف فجأة عن النهش ) ارفعوا أيديكم ، فإن ذراع الشاة تحبى

أنها مسمومة ! ...

- الجميع : ( في فزع ) مسمومة !؟ ...
- بشر : ( للنبي ) والذى أكرمك ، لقد وجدت ذلك من أكلتى التى  
أكلت حين التقمتها ، فما منعى أن ألفظها إلا أنى كرهت أن أبعض  
إليك طعامك ، فلما أكلت ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن  
نفسك ، ورجوت ألا تكون ازدرأتها وفيها بغى ! ...
- على : ( لأحد الحاضرين ) اطرحوا منها لكلب !..  
( يطرحون منها لكلب ما ريموت فى الحال ... )
- عمر : إنه لم يتبع يده حتى مات ! ...
- على : انظروا !... لقد عاد لون « بشر » كالطيلسان ! ...
- محمد : ( صائحا ) اثوّه بحجّام ! ...
- أبو بكر : أرى والله أن تحتجّم يا رسول الله ! ...
- محمد : نعم ... أريد أن أحتجم على كاهلى ! ...
- أبو بكر : ( لمن حوله ) أسرعوا فى طلب الحجّام ! ...
- محمد : أين هذه المرأة ؟ ...
- الأنصارى : ( وقد قبض عليها ) ها هى ذى يا رسول الله ! ...
- محمد : ( للمرأة ) ما حملك على ما صنعت ؟ ...
- اليهودية : إنك نلت من قومى ما نلت ؛ قتلت أبى وعمى وزوجى ، فقلت إن  
كان نبيا لم يضرّره ، وإن كان كاذبا أرحت الناس منه ! ...
- محمد : ( لمن حوله ) اقتلوا هذه المرأة ! ...

## المنظر التاسع

( في مكة — عمرو بن العاص في أصحاب له من قريش .... )

عمر : تعلمون ، و « اللات » أنى أرى أمر « محمد » يعلو الأمور علواً منكراً ... وإنى قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ ...

قريش : ماذا رأيت ؟ ...

عمر : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر « محمد » على قومنا كنا عند « النجاشي » ... فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى « محمد » ... وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ؛ فلن يأتينا منهم إلا خير ! ...

قريش : إن هذا لرأى ...

عمر : اجمعوا لنا إذن ما تهديه إلى « النجاشي » ! ...

## المنظر العاشر

( عند النجاشي وبين يديه رسول محمد وهو عمرو بن أمية

الضمري ... )

الضمري : يا « أوصحة » ! ... إن على القول وعليك الاستماع .. إنك كأنك في الرقة علينا منا ؛ وكأننا بالثقة بك منك ؛ لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا لنناه ، ولم نخفك على شئ قط إلا أمناه ... وقد أخذنا الحجة عليك من فيك ، ألا يُحيل بيننا وبينك شاهد لا يُرد وقاض لا يجور ، وفي ذلك وقع الحز وإصابة المفصل وإلا فانت في هذا



النبي الأمي كاليهود في « عيسى ابن مريم » ، وقد فرق النبي  
رسله إلى الناس ، فرجاءك لما لم يرجهم له ، وأمنك على ما  
خافهم عليه ، لخير سالف وأجر ينتظر !...  
: أشهد بالله إنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب ، وإن  
بشارة « موسى » براكب الحمار ؛ كبشارة « عيسى »  
براكب الجمل ، وإن العيان له ليس بأشقى من الخبر عنه ...  
ولكن أعوانى من الحبش قليل ، فأنظرني حتى أكثر الأعوان  
وألين القلوب !...

النجاشي

( يدخل عمرو بن العاص وأصحابه ، فيلمح  
الضمري .... )

عمرو بن العاص : ( لأصحابه هامسا ) أتدرون من هذا بين يدي  
« النجاشي » ؟... هذا « عمرو بن أمية الضمري » رسول  
« محمد » ، لو قد دخلت على « النجاشي » لسألته إياه ،  
فأعطانيه ، فضربت عنقه ؛ فإذا فعلت ذلك رأيت قریش أنى  
أجزأت عنها ، حين قتل رسول « محمد » ... ها هو ذا قد  
ودّع « النجاشي » وخرج ... هلموا بنا !...  
( يتقدم إلى النجاشي ويسجد له . )

النجاشي

: مرحباً بصديقي !...

: أيها الملك !...

عمرو

: أهديت إلي من بلادك شيئا ؟...

النجاشي

: نعم أيها الملك !... قد أهديت إليك أدما كثيرا !...

عمر

( يقرب إليه الهدية ..... )

: ( ينظر إليها معجبا ) مرحى !... مرحى !... وشكرا

النجاشي

شكرا !...

— ٢٢٤ —

عمرو : أيها الملك !... إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك ، وهو رسولُ رجلٍ عدوٍ لنا .... فاعطنيه لأقتله ؛ فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا !...

( النجاشي يغضب ويمد يده ، فيضرب بها أنفه ضربة شديدة ..... )

عمرو : ( في فرق ) أيها الملك !... واللأتِ لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكّه !..

النجاشي : أتسألني أن أعطيك رسولَ رجلٍ يأتيه « الناموس الأكبر » الذي كان يأتي « موسى » ؛ — لتقتله ؟...!

عمرو : أيها الملك !... أكذلك هو ؟...!

النجاشي : ويحك يا عمرو !... أظنني وأتبعه ؛ فإنه والله لعلسى الحق ، وليظهرنَّ على من خالفه كما ظهر « موسى » على « فرعون » و جنوده !..

عمرو : أفتبايعني له على الإسلام ؟...؟

النجاشي : نعم !...!

( يسط يده فيبايعه عمرو .. )

## المنظر الحادى عشر

( فى الطريق إلى المدينة ... عمرو بن العاص يقابل خالد  
ابن الوليد .... )  
عمرو بن العاص : ( لخالد ) أين « يا أبا سليمان » ...؟  
خالد بن الوليد : والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لنبى ... أذهبُ والله  
فأسلِم ... فحتى متى ...؟  
عمرو : أنت أيضا !؟ ...  
خالد : نعم ! ...  
عمرو : والله ما جئتُ أنا كذلك إلا لأسلِم ! ...  
خالد : هلم بنا ! ! ...  
( يسيران فى طريق المدينة ..... )

## المنظر الثانى عشر

( فى المدينة ... النبى فى المسجد ... )  
عمر : يا رسول الله !.. لقد عاد من أرسلناهم إلى الملوك من  
الرسل ! ...  
محمد : أدخلهم ! ...  
( يدخل الرسل وهم : دحية بن خليفة ، وعمرو بن  
أمية ، وعبد الله بن حذافة ، وحاطب بن أبى بلتعة ..... )  
عمر : ( لهم ) لقد أذن لكم رسول الله !..  
( محمد )

- محمد : ( لدحية بن خليفة ) ما وراءك يا « دحية » !..
- دحية : لقد وجهتني يا رسول الله إلى « قيصر الروم » ، فرد عليك بهذا الكتاب ...!
- محمد : اقرأه ..!
- دحية : ( يفتح الكتاب ويقرأ ) « ... إلى محمد رسول الله !... إلى مسلم ولكنني مغلوبٌ على أمرى ... »
- محمد : كذب عدو الله !... ليس بمسلم ؛ بل هو على نصرانيته !... ( يلتفت إلى عمرو بن أمية ) وأنت يا « عمرو » ما وراءك ؟...
- ابن أمية : توجهت إلى « نجاشي الحبشة » فأجاب أنه يشهد بالله أنك النبي الآتي الذي ينتظره أهل الكتاب ، ولكن أعوانه من الحبش قليل ، وطلب أن تنظره ؛ حتى يُكثِرَ الأعوان ، ويُليِّنَ القلوب !...!
- محمد : ( يلتفت إلى عبد الله بن حذافة ) وأنت يا « عبد الله »
- عبد الله : توجهت إلى « كسرى » ، وقدمت له كتابك ، فأخذ الكتاب فمزقه !..
- محمد : مزق الله ملكه !...!
- عبد الله : ثم أجاب : « مُلْكُ هَئِئَ لَا أَخْشَى أَنْ أُغْلَبَ عَلَيْهِ ، وَلَا أَشَارَكَ فِيهِ ، وقد ملك فرعونُ بنى إسرائيلَ ولستم بخيرِ منهم ؛ فما يمنعني أن أملككم وأنا خيرٌ منه ، فأما هذا المُلْكُ فقد علمنا أنه يصير إلى الكلابِ ، وأنتم أولئك : تشبَعُ بطونكم وتأتي عيونكم !...!
- محمد : ( يلتفت إلى حاطب بن أبي بلتعة ) وأنت يا « حاطب » ما وراءك ؟...!

حاطب : قدمت على المُقَوِّس فأجابني : « إني قد نظرت في أمر هذا  
« النبي » فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى إلا عن مرغوب  
عنه ، ولم أجد به بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ...  
وسأُنظر » ثم أهدى إليك يا رسول الله : « جارية قبطية » جميلة  
اسمها « مارية » ! ...

### المنظر الثالث عشر

( في المدينة — النبي وأبو بكر في المسجد ، بين نفر من الخزرج ،  
وهم : عبد الله بن أنيس ، ومسعود بن سنان ، وابن عتيك ،  
وأبو قتادة وخزاعي ... )  
عبد الله : يا « رسول الله » !... لقد أصابت « الأوس » عدو الله اليهودي  
« كعب بن الأشرف » !..  
محمد : متى ؟...  
مسعود : اليوم ...  
محمد : وكيف أصابوه ؟...  
عبد الله : قتلوه بأسيا فهم ، والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عندك في  
الإسلام ، ولن تنتهي حتى نوقع مثلها ، فأتدّن لنا في قتل اليهودي  
« ابن أمي الحقيق » وهو بخير !...  
أبو بكر : ( محمد باسمًا ) إن هذين الحيين من الأنصار « الأوس »  
و « الخزرج » ، ليتصاولا في تصاول الفحلين ، لا تصنع  
« الأوس » شيئاً فيه غناء ، إلا صنعت « الخزرج » مثلهم !...  
عبد الله : نعم ... وإنا لنستأذن رسول الله في أن نصنع مثل ما صنعت  
« الأوس » !..

- محمد : ( باسمًا ) قد أذنتُ لكم !...  
 الخزرج : ( صائحين فرحا ) الله أكبر !..  
 محمد : ولكنى أنها كم أن تقتلوا وليدًا أو امرأة !...  
 ( يخرج رجال الخزرج ..... )  
 بلال : ( يدخل فرحا ) يا نبيَّ الله !...  
 أبو بكر : . مالكَ يا « بلال » ؟..  
 بلال : ( في فرح ) لقد جاء « خالد بن الوليد » و « عمرو بن العاص »  
 كي يُسلما ...  
 محمد : ( مبهجا ) أدخلهما !...  
 ( يدخل خالد وعمرو .... )  
 خالد : يا رسول الله !... لقد تبين لي الحق من الباطل ، وعلمت أنك  
 رسول الله ، وإني أبايعك على الإسلام !..  
 محمد : ( فرحا ) الله أكبر !... الله أكبر !...  
 عمرو : ( يتقدم ) يا رسول الله !... وأنا أبايعك على أن !...  
 أبو بكر : ( لا يتألك ) على أن ماذا ؟...  
 عمرو : على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكُر ما تأخر !...  
 محمد : يا « عمرو » بايع ، فإن الإسلام يجب ما كان قبله ، والهجرة  
 تجب ما كان قبلها !...

## المنظر الرابع عشر

- ( محمد أمام المسجد مع أبي بكر يقبل عليه نفر من الخزرج مهللين .... )
- عبد الله : ( في فرح ) الله أكبر !...  
 محمد : ما وراءكم ؟...  
 مسعود : قتلنا عدو الله ابن أبي الحقيق !...  
 محمد : كيف ؟...  
 ابن عتيك : خرجنا حتى إذا قدما « خير » قمنا على باب « ابن أبي الحقيق » ليلا فاستأذنا عليه ، فخرجت إلينا امرأته ، فقالت من أنتم ؟... قلنا : ناس من العرب نلتمس الميرة !... قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، وأغلقتنا علينا وعليها الحجرة ؛ تخوفا أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه ، وصاحت امرأته ؛ فتوّهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافه ، فوالله ما يدلّنا عليه في سواد الليل إلا بياضه ؛ كأنه قبطية ملقاة ، ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر نهي رسول الله ألا نقتل امرأة فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها !...  
 عبد الله : ( متعجبا ) ولما ضربناه بأسيافنا ، تحاملت عليه بسيفي في بطني ، حتى أنفذته وهو يقول : « حسبي !... حسبي !... » وخرجنا ، فوقع « ابن عتيك » لسوء بصره من الدرجة ، فوثقت رجله وثأ شديدا فحملناه !...  
 ابن عتيك : نعم ... وأوقد « يهود » النيران ، واشتدوا في كل وجه يطلبونا ،

حتى إذا يتسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكثفوه وهو يقضى بينهم ،  
فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ...! فقال « خزاعي »  
أنا أذهب فأنظر لكم ... فانطلق ...

خزاعي : انطلقت حتى دخلت في الناس ، فوجدت امرأته ، ورجال  
« يهود » حوله وفي يدها المصباح ، تنظر في وجهه ، وتقول :  
« فاذِّ وإله « يهود » ...! » فما سمعت من كلمة كانت ألدَّ إلى  
نفسى منها ....

أبو قتادة : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر ...

أبو بكر : ( باسمها ) ومن منكم قتله ...؟

ابن عتيك : أنا ..!

عبد الله : بل ضربتني أنا ..!

خزاعي : إن أردتم الحقيقة فأنا الذي ...

محمد : هاتوا أسيافكم ..!

الخزرج : ( يسرع كل إلى سيفه ويقدمه إلى النبي ) ها هي ذى ..!

محمد : ( ينظر إلى السيوف ، ويشير إلى أحدها ) لمن هذا السيف ...؟

الخزرج : لـ « عبد الله بن أنيس » ..!

محمد : ( يشير إلى سيف عبد الله ) هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام ..!

## المنظر الخامس عشر

( النبي في حى بالمدينة بين رهط من الناس ..... )

أبرافع : ( يأتى وهو مجرى ويلهث ) يا رسول الله ...! أبشر ...!  
أبشر ...!



- محمد : بماذا ؟..  
 أبو رافع : ولدت لك « مارية القبطية » الليلة غلامًا !...  
 محمد : ( في فرح ) ولد لى غلام !؟...  
 أبو رافع : نعم ... وربك قد ولد لك غلام ....  
 محمد : ( فرحًا ) يا « أبو رافع » !.. لقد وهبت لك عبدًا !...  
 أبو رافع : ( صائحًا يجرى في الناس ) أبشروا أيها الناس !... أبشروا !...  
 محمد : ( ينهض ) أيها الناس !... ولد لي الليلة غلام !... وإني سميته ....  
 باسم أُنّى « إبراهيم » !...  
 ( يذهب مسرعًا ، ومعه أبو رافع .... )

## المنظر السادس عشر

- ( عائشة في مسكنها مع أمها زينب أم رومان ..... )  
 أم رومان : لا تحزنى يا بُنتى !...  
 عائشة : وِدِدْتُ والله أنى أنا أمُّ هذا الغلام !...  
 أم رومان : عسى أن تُرزق غلامًا مثله !...  
 عائشة : أما علمتِ ؟...  
 أم رومان : ماذا ؟...  
 عائشة : لقد حجب رسول الله « مارية » !...  
 أم رومان : نعم ... إنها قد ثقلت على نسائه !...  
 عائشة : ( كالخاطبة لنفسها ) قد عتق عنه رسول الله بكبشين يوم سابعه ،  
 وحلق رأسه ، فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر  
 بشعره فدفن في الأرض ... وتنافست فيه نساء الأنصار : أيتهن  
 ترضعه !؟... )

— ۲۳۲ —

- بريرة : ( تدخل ) رسول الله جاء !...  
 ( تخرج أم رومان وتترك عائشة ..... )  
 محمد : ( يدخل فرحاً ، حاملاً ابنه إبراهيم بين ذراعيه ) ...  
 يا « عائشة » !... انظري !... انظري !...  
 عائشة : ( ترفع رأسها في فتور ) ماذا ؟...  
 محمد : ( ينظر إلى الغلام بين ذراعيه ) انظري إلى شبهه في !...  
 عائشة : ما أرى شبهاً !...  
 محمد : ألا ترين إلى بياضه ولحمه !؟...  
 عائشة : من سقى ألبان الضأن سميناً وأبيض !...  
 محمد : ( ينظر إلى الغلام ) أما دَرَيْتِ يا « عائشة » ؟... لقد جاء إلى  
 « جبريل » فقال : السلام عليك يا « أبا إبراهيم » !...  
 عائشة : ( فاترة ) حقاً ؟...  
 محمد : ألا يسرك هذا ؟...  
 عائشة : ما الذي جاء بك الساعة يا رسول الله !؟...  
 محمد : جئت لك بـ « إبراهيم » ؛ كي تنظري إليه ...  
 عائشة : ( مطرقة ) قد نظرتُ إليه !...  
 محمد : ( يلتفت إليها ) مالك يا « عائشة » ؟...  
 عائشة : ما لي من شيء !...  
 محمد : ( ينظر إليها ملياً ) أُغِرَّتِ ...  
 عائشة : ( مطرقة ) كلاً !...  
 محمد : إنك والله قد غرَّتِ ...  
 عائشة : ( ترفع رأسها صائحة ) ومالي لا يَغَارُ مثلي على مثلك !...  
 محمد : ( يتسم ) أو قد جاءك شيطانك ؟...

— ٢٣٣ —

( صمت عميق ... تهدأ عائشة قليلا .... )

- عائشة : أمعى شيطان ؟ ...  
محمد : نعم ! ...  
عائشة : ومع كلِّ إنسان ؟ ...  
محمد : نعم ! ...  
عائشة : ومعك يا رسول الله ؟ ...  
محمد : نعم ؟ ... ولكن ربي أعانني ! ...

## المنظر السابع عشر

( عائشة في مسكنها ... تدخل عليها بريرة تجرى ..... )

- بريرة : ( وهي تلهث ) أجاؤك الخبر ؟ ...  
عائشة : أى خبر ؟ ...  
بريرة : مات « إبراهيم » ! ...  
عائشة : ( في فرح ظاهر ) غلامُ « القبطية » ؟ ! ...  
بريرة : نعم ! ... نعم ! ...  
عائشة : ( تنهض وثباتا ) من أين عرفت ذلك ؟ ...  
بريرة : الناسُ يتحدث به ، ونساء النبي قد ذهبن يحضرن دفنه ! ...  
عائشة : على بإزارى ! ..  
بريرة : أين ؟ ...  
عائشة : أذهب لأرى هذا الأمر ! ...

## المنظر الثامن عشر

( النبي في البقيع ، ومعه الفضل بن عباس ، وأسامة بن زيد ،  
يحملان جثة إبراهيم وخلفهم مارية تبكي ، ونساء من الأنصار  
والمهاجرين ، وحفار يحفر قبراً .... )

الفضل : أندفنه هنا في « البقيع » ؟ ...  
محمد : ( مطرقاً ) نعم ! ...  
أسامة : ( قرب الحفرة ) ادن يا « ابن عباس » ! ... هذا الحفار قد  
فرغ ...

الفضل : ( يدلي بالجثة في الحفرة ) في جنة الخلد يا « إبراهيم » ! ...  
النساء : ( صائحات ) إن له إن شاء الله مريضاً في الجنة ! ...  
محمد : ( على شفير القبر ) أرى قُرْجَةً في اللحد ! ...  
الحفار : إنها يا رسول الله لا تضر ولا تنفع ! ...  
محمد : ( يسوى بإصبعه الجلد ) أما إنها لا تضر ولا تنفع ، ولكن تقر  
بعين الحى ، إن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه ...

النساء : ( ينظرن إلى السماء صائحات ) انظروا !.. انظروا ! ...  
محمد : ( يلتفت ) ماذا ؟ ...  
النساء : انكسفت الشمس ! ...  
أسامة : ( ناظرًا إلى السماء ) إى والله ! ... انكسفت الشمس لموت  
« إبراهيم » ! ...

النساء : ( صائحات ) : لموت « إبراهيم » انكسفت الشمس ! ...  
انكسفت الشمس لموت « إبراهيم » ! ...

- محمد : ( ينهض ويلتفت إلى الناس ) أيها الناس !... إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، ولا ينكسفان لموت أحد ولا لحياة أحد !...  
( يسكت الناس لحظة ، ويعود النبي إلى إطراره ..... )
- الفضل : ( ناظرًا إلى التراب وقد أهيل على إبراهيم ) رحمة الله على إبراهيم !... لو عاش كان صديقًا نبيا !...  
محمد : ( للحفار ) أقد فرغت ؟ .....  
الحفار : نعم !...  
محمد : مَنْ أَحَدٌ يَأْتِي بِقِرْبَةِ ماء ؟...  
أسامة : ( يسرع إلى قربة ، فيحملها ويحيئ بها إلى النبي ) هذي قربة الماء يا رسول الله !...  
محمد : رُشَّها على قبر « إبراهيم » !...  
أسامة : ( يرش الماء على القبر ) استودعناك الله يا « إبراهيم » !...  
محمد : ( لا يملك نفسه ) لو عاش « إبراهيم » لو ضعتُ الجِزْيَةَ عن كل قبطن !...  
( تسيل من عيني النبي الدموع ... )
- أسامة : أتبكي ، وقد نهيتُ عن البكاء !؟...  
محمد : ( باكيا ) إن « إبراهيم » ابني ، وأنه مات في الثدى ، وإن له لظلمين تُكْمِلان رَضاعه في الجنة ....  
الفضل : يا رسول الله تبكي وأنت رسولُ الله !؟...  
محمد : إنما أنا بشر ، تدمعُ العينُ ويخشع القلب ، ولا نقولُ إن شاء الله إلا ما يُرضى الرب ، والله لولا أنه أجلُّ معدود ، ووعد صادق ، ووقت معلوم ، وأن آخرنا لاجئ بأولنا ، لجزعنا عليه جزعًا غير هذا ... إنَّا عليك يا « إبراهيم » لحزون !...

## المنظر التاسع عشر

- ( النبي بين أصحابه في المدينة أمام المسجد )
- بلال : ( يتقدم بين يدي النبي ) يا رسول الله ...! لقد نقضت  
« قريش » صلح « الحديبية » ...  
( النبي يطرق مفكرًا .... )
- عمر : ما تقول يا « بلال » ؟ ...
- بلال : رجال من « خزاعة » قدموا بهذا الخبر !..
- علي : ولما يمض على الصلح اثنان وعشرون شهرًا !..
- أبو بكر : ( يلتفت ) نعم ...! هذا « عمرو بن سالم الخزاعي » في رجال  
من ( خزاعة ) !..
- ( النبي يرفع رأسه ناظرًا إلى رجال خزاعة .... )
- الخزاعي : ( يتقدم بين يدي النبي ) يا رسول الله ...! بعد أن دخلنا في  
عَقْدِكَ وعهدك عَدَّتْ علينا « قريش » ليلا ، ونحن آمنون ، فقتلوا  
منا عشرين رجلا ، فقدمنا عليك نخبرك ونستنصرك ...!
- محمد : ( يقوم يحرق رداءه ) لا نصيرتُ إن لم أنصركم مما أنصركم منه  
نفسى !..
- الخزاعي : لقد بلغنا أن قريشًا رهبوا الذي صنعوا ، وتدموا عليه ...!
- بلال : ( ينظر ) هذا رجل « كأبي سفيان » مقبلا مسرعًا ...!
- أبو بكر : ( ينظر مليا ) نعم ... هو « أبو سفيان » ...!
- محمد : ( يقف ) كأني به قد جاء لِيَشُدَّ العقد ، ويزيد في المدة ...!
- أبو سفيان : ( يتقدم إلى النبي ) يا « أبا القاسم » !..! إني جئتُك في أمر !..!

( .. محمد لا يرد عليه شيئاً ... )

أبو سفيان : جئت للعهد الذي بيننا وبينك !...

( ... محمد لا يجيب ..... )

أبو سفيان : ( يمضي في القول ) ألك في أن نشدَّ العقدَ ، ونزيد في المدة ؟...

محمد : ( في صوت خافت كالمخاطب لنفسه ) هيات !... هيات !...

( يترك أبا سفيان وينصرف .... )

أبو سفيان : ( لمن حوله ) لماذا لا يرد عليَّ شيئاً ؟! يا « أبا بكر » .. كلم لي

« أبا القاسم » أن يستمع إليَّ !...

أبو بكر : ( يتركة ويمشي في أثر النبي ) ما أنا بفاعل !...

أبو سفيان : ( يتجه إلى عمر بن الخطاب ) وأنت يا « أبا حفص » ..

ألا تكلمه لي ؟..

عمر : ( يزور عنه ) آنا أشفع لكم إلى رسول الله ؟... فوالله لو لم أجد

إلا الذرَّ لجاهدتكم به !...

( يتركه ويتبع النبي .... )

أبو سفيان : ( لعلي بن أبي طالب ) يا « علي » !.. إنك أمس القوم بي

رحمًا ... وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعنَّ كما جئت خائبًا

فاشفع لي إلى « أبي القاسم » !..

علي : ويحك يا « أبا سفيان » !.. والله لقد عزم رسول الله عليَّ أمر ما

نستطيع أن نكلمه فيه !...

أبو سفيان : ( لعلي ) يا « أبا الحسن » إني أرى الأمور اشتدت عليَّ

فانصحنني !...

علي : والله ما أعلم شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم

فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ...

— ٢٣٨ —

أبو سفيان : أو ترى ذلك مُغنياً عنى شيئاً ؟ ...  
 على : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك ! ...  
 ( يتركه ويذهب كي يلحق بالنبي ... )  
 أبو سفيان : ( يقف وسط الناس ) أيها الناس ! ... إني قد أجرثُ بين  
 الناس ! ...  
 الناس : ( هازئين ) اركب بعيرك وانطلق ! ...  
 أبو سفيان : صدقتم !.. هذا أولى لى ! ...  
 ( يركب بعيره وينطلق ..... )  
 بلال : ( يأتى مسرعاً من جوار النبي ) أيها الناس ! ... إن رسول الله  
 يأمركم أن تجهزوا للقتال ! ...

## المنظر العشرون

( فى مكة أبو سفيان فى رجال من قريش ليلاً .... )  
 قريش : ( لأبى سفيان ) ما وراءك ؟ ...  
 أبو سفيان : جئت « محمدًا » فكلمته ، فواللات ما ردّ على شيئاً ثم جئت « أبا  
 بكر » فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت « عمر بن الخطاب » فوجدته  
 أعدى العدو ، ثم أتيت « عليًا » فوجدته ألين القوم ، وقد أشار  
 علىّ بشيء صنعتّه ، فواللات ما أدرى هل يغنى ذلك شيئاً أم  
 لا ؟ ...  
 قريش : وبم أشار عليك ؟ ..  
 أبو سفيان : أمرنى أن أجير بين الناس ... ففعلت ...  
 قريش : وهل أجازَ ذلك « محمد » ؟ ..



- أبو سفيان : لا !...  
 قريش : ويلك !.. واللوات ما زاد الرجل على أن لعب بك ... فما يغني  
 عنك ما قلت !...  
 أبو سفيان : لا واللوات ما وجدت غير ذلك !...  
 ( يأتي أحد رجال قريش ، وهو « بديل بن ورقاء »  
 يجرى .... )  
 بديل : يا معشر قريش !.. العسكر !.. العسكر !...  
 قريش : ( تقوم ) أين ؟...  
 بديل : ( يشير إلى ضوء منبثق عن بعد ) انظروا تلك النيران !...  
 قريش : ( في دهش وخوف ) نعم ... نعم !...  
 أبو سفيان : ( ينظر إلى النيران ) نعم ... ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا  
 عسكرا !...  
 بديل : هذه واللوات « خزاعة » حَمَشَتْها الحرب !...  
 أبو سفيان : ( ناظرا إلى النيران ) « خزاعة » أذل وأقل من أن تكون هذه  
 نيرانها وعسكرها ...  
 ( يمر العباس بن عبد المطلب على ظهر بغلة النبي البيضاء .... )  
 العباس : ( صائحا بأبي سفيان ) ... يا « أبا حنظلة » !...  
 أبو سفيان : ( يلتفت ) ... « أبو الفضل » ؟!...  
 العباس : نعم !...  
 أبو سفيان : مالك .. فذاك أي وأمي !...  
 العباس : ويحك يا « أبا سفيان » !... هذا رسول الله في الناس !...  
 أبو سفيان : ( مرتاعا ) « محمد » ؟!...  
 العباس : نعم .. واصباح « قريش » !.. والله لئن دخل « مكة » عنوة

— ٢٤٠ —

أن تأتوه فتستأمنوه ؛ إنه هلاك قريش إلى آخر الدهر !...

أبو سفيان : فما الحيلة فذاك أبى وأمى ؟!...

العباس : والله لئن ظفر بك ليضربنَّ عنقك ... فاركبُ في عجز هذه

البغلة . حتى آتى بك رسول الله فاستأمنه لك ...

أبو سفيان : نعم !... هلم بنا !...

( يركب في الحال خلف العباس ..... )

## المنظر الحادى والعشرون

( في معسكر النبى — العباس يمر بين المسلمين على البغلة ، في

طريقه إلى النبى وخلفه أبو سفيان ..... )

المسلمون : ( صائحين ) من هذا ؟...

العباس : أنا !...

المسلمون : عم رسول الله على بغلته ؟...

أبو سفيان : ( قلقا ) خشيت أن يكونوا قد أمرُوا فنى بشيء !...

العباس : لا تخش شيئاً !...

عمر : ( يلمح أبا سفيان ) من هذا !...

العباس : أنا !...

عمر : ( صائحاً ) « أبو سفيان » على عَجْز الدابة !... « أبو سفيان »

عدو الله !... الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد !...

العباس : ( يركض بالبغلة ) فلنسبقه إلى رسول الله !....

أبو سفيان : ( ينظر خلفه فى قلق ) إنه يشتد خلفنا ...

العباس : إن سبقنا إلى رسول الله فأنت هالك !...

أبو سفيان : أسِرْغَ بنا فِذاك أبى وأمى !...  
العباس : ( يوقف البغلة أمام مضرب النبي ) قد بلغنا المكان !... هذا  
رسول الله !...

( ينزلان ويتقدمان نحو النبي ، وهو جالس أمام مضربه .... )  
أبو سفيان : ( همسا للعباس ) كَلِّمهُ لى أول الأمر !...  
العباس : ( يتقدم ) يا رسول الله !...

عمر : ( يصل مسرعا ، وهو يصيح ) يا رسول الله ... هذا « أبو  
سفيان » قد أمكن الله منه بغير عَقْدٍ ولا عهد !... فدعنى  
فلأضربَ عُنُقَه !...

العباس : يا رسول الله !... إني قد أجزئته !...  
عمر : يا رسول الله !... مرني أتكلّم !...  
العباس : ( يجلس إلى النبي ، ويأخذ برأسه ، ويلتفت إلى عمر ) والله لا  
يُنَاجِيهِ الليلة دونى رجل !...

عمر : إن « أبا سفيان » عدو الله !...  
العباس : مهلا يا « عمر » !... فوالله أن لو كان من رجال « بنى عدى بن  
كعب » ما قلتَ هذا ... ولكنك قد عرفتَ أنه من رجال « بنى  
عبد مناف » !...

عمر : ( يهدأ ويتلطّف ) مهلا يا « عباس » !... فوالله لإسلامك يومَ  
أسلمتَ كان أحبَّ إلّى من إسلام « الخطاب » لو أسلم ، وما لى  
إلا أنى عرفتَ أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله من إسلام  
« الخطاب » لو أسلم !...

أبو سفيان : ( للعباس خافضا فى قلق ) كَلِّم لى ابن أخيك !...!

محمد : ( يلتفت إلى أبى سفيان ) « أبا سفيان » !...!

( محمد )

- أبو سفيان : نعم يا « أبا القاسم » ...!
- محمد : ويحك ! ألم يَأْنِ لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ ...
- أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ... ما أحلمك وأكرمك ، وأوصلك ! ... والله  
لقد ظننتُ أن لو كان مع الله إله غيره — لقد أغنى عني شيئاً  
بعد ...!
- محمد : ويحك يا « أبا سفيان » ! ... ألم يَأْنِ لك أن تعلم أني رسول الله ؟ ..
- أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك ، وأكرمك ، وأوصلك ! ... أما  
هذه والله ، فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً ! ...
- العباس : ( يغمزه بيده ) ويحك ! .. أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله ، وأن  
محمدًا رسول الله ، قبل أن يُضربَ عنقك ! ...
- أبو سفيان : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ...
- العباس : يا رسول الله ! ... إن « أبا سفيان » رجلٌ يحبُّ هذا الفخر ؛  
فاجعل له شيئاً ...
- محمد : نعم ... من دخل دارَ « أبي سفيان » فهو آمن ، ومن أغلق عليه  
بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ! ...
- أبو سفيان : ( للنبي وهو منصرف مع العباس ) إنك والله لكريم ! ...
- ( همسا للعباس ) : ... يا « عباس » احبسه بمَضِيقِ الوادي عند  
حَظْمِ الجبل ؛ حتى تمرَّ به جنود الله فيراها ! ...

## المنظر الثاني والعشرون

( بمضيق الوادى عند خطم الجبل — النبی مار فی جیشہ ،

العباس وأبو سفيان فی ناحية ينظران إلى الجنود تمر بهما .... )

العباس : انظر إلى جنود الله !...

أبو سفيان : ( مأخوذاً ) نعم !... نعم !... ما هذه القبائل كلها ....

العباس : ( يشير إلى قبيلة مارة ) هذه « سليم » !...

أبو سفيان : نعم ... نعم ... ومن هؤلاء ؟...

العباس : هؤلاء « مزينة » ..

أبو سفيان : نعم ... نعم ...

العباس : هؤلاء قبائل « أسلم » و « غفار » و « جهينة » ..

أبو سفيان : نعم ... نعم ...

العباس : انظر إلى القبائل تمر على راياتها !...

أبو سفيان : ( في صيحة ) سبحان الله يا « عباس » !... من هؤلاء ؟...!

العباس : هذا « رسول الله » في كتيبته الخضراء !...

أبو سفيان : ( في إعجاب ) الكتيبة الخضراء ؟!...

العباس : نعم المهاجرون والأنصار ..

أبو سفيان : يا لكثرة الحديد في هذه الكتيبة !... لا يرى والله منهم إلا الحدق من

الدروع والحديد !...

العباس : نعم !...

أبو سفيان : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا « أبا الفضل » لقد أصبح

ملك ابن أخيك الغداة عظيماً !...

— ٢٤٤ —

العباس : يا « أبا سفيان » إنها ، النبوة ... !  
 أبو سفيان : فَتَعْمُ إِذْنُ ! ... !  
 العباس : ( يَدْفَعُهُ ) يا « أبا سفيان » ... ! النجاء إلى قومك ... !  
 أبو سفيان : صَدَقْتَ ! ... !  
 ( يَنْصَرِفُ قَوْمَهُ ..... )  
 العباس : أَسْرِعْ ! ... !

## المنظر الثالث والعشرون

( في مكة ... الناس مجتمعون ، أبو سفيان بينهم يخطبهم ..... )

أبو سفيان : ( يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ) يا معشر « قريش » ... ! هذا « محمد »  
 قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار « أبي سفيان » فهو  
 آمن ... !

( تقوم إليه هند بنت عتبة غاضبة ثائرة من بين الناس ..... )

هند : أأنت تقول هذا ؟ ... !  
 أبو سفيان : نعم ... أقول هذا فاستمعوا إلي ... !  
 هند : ( تأخذ بشارب أبي سفيان وتصيح ) اقتلوا الحميت الدسم  
 الأحسن ... ! قُبِّحَ من طليعة قوم ... !  
 أبو سفيان : اغرُبي أيتها المرأة ... !  
 هند : ( للناس ) لا تصغوا إلى هذا الرجل ... !  
 أبو سفيان : ( للناس ) ويلكم ... ! لا تغرّنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد  
 جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار « أبي سفيان » فهو  
 آمن ...

- الناس : قاتلك الله !... وما تغنى عنا دارك ؟...  
 أبو سفيان : ( يعضى فى الكلام ) ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن !...  
 الناس : ( يرون الجيش مقبلا ، فيفرقون مسرعين متصايحين )  
 الجيش !... الجيش !... محمد !... النجاء !... إلى المسجد !... إلى دوركم !...  
 ( يدخل النبى وجيشه ظافرين ..... )  
 عمر : ( صائحا فى أمراء الجيش ) يا أمراء الجيش !... لقد أمر رسول الله ، إذا دخلتم مكة ، ألا تقاتلوا إلا من قاتلكم !...  
 محمد : ( على دابته ناظرا إلى السماء ) لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده !...  
 ( يخفض رأسه ويسير فى طريق الكعبة )  
 أبو سفيان : ( يلمح العباس ) يا « أبا الفضل » !...  
 العباس : ( يدنو منه ) انظر إلى النبى !... إنه يضع رأسه تواضعا لله ؛ لما أكرمه به من الفتح حتى أن عُثُونُهُ يكادُ يمسُّ واسطةَ الرجل !...  
 أبو سفيان : ( ناظرا إلى النبى ) نعم !...  
 العباس : اللهم لك الحمد !... فتحت « مكة » بغير قتال !...  
 أبو سفيان : لقد بلغ النبى « الكعبة » !...  
 العباس : ( يتبع ببصره النبى ) نعم !...  
 أبو سفيان : إنه قد رفع يده ، وأمر فى الكعبة بشئ !...  
 العباس : ( يرى محمداً على وشك الكلام ) إنه يشير إلى الأصنام !...  
 أبو سفيان : نعم ... صه !... إنه يتكلم !...  
 محمد : ( صائحا ) جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا ...

— ٢٤٦ —

- عمر : ( لرجاله ) حطموا هذه الأحجار !...  
 ( المسلمون يحطمون أصنام الكعبة .. )  
 ( ابن رواحة الشاعر يقف إلى جوار النبي ، ويصيح في  
 حماسة .... )  
 خلوا بني الكفار عن سبيله  
 اليوم نضربكم على تنزيله  
 ضرباً يُزيل الهام عن مقله  
 ويذهل الخليل عن خليله  
 عمر : يا « ابن رواحة » !... أبين يدى رسول الله ، وفي حرم الله تقول  
 الشعر ؟!..  
 محمد : خلّ عنه يا « عمر » !... فلهي فيهم أسرع من نضح النبل !...  
 أبو بكر : ( للنبي في فوح وتأثر ) يا رسول الله !... لقد تم نصر الله لك ،  
 ولما جئت به !...  
 محمد : ( يتلو ) ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ورأيت الناس يدخلون في  
 دين الله أفواجا \* فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴿



## الخاتمة

### المنظر الأول

( في المدينة ... عائشة على فراشها في مسكنها ..... )

- زينب : ( تدخل على ابنتها ) أتعلمين الخير ؟ ...  
عائشة : نعم ... رسول الله يتجهز للحج ، وقد أمر الناس بالجهاز له ...  
زينب : نعم ! ... رأيت الناس يسوقون الهدى ! ...  
عائشة : ( باكية ) اللهم أعني ! ...  
زينب : أتبيكين ؟ ...  
محمد : ( يدخل ) مالك يا « عائشة » ؟ ...  
زينب : ( تنهض ) رسول الله ! ...  
محمد : ( لعائشة ) لعلك نفست ؟ ...  
عائشة : نعم ... والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا السفر ...  
محمد : لا تقولى ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج ... إلا أنك لا  
تطوفين بالبيت ! ...

## المنظر الثاني

( في مكة — الناس مع النبي عند البيت الحرام )

عمر : ( لأبى بكر ) مالك ؟ ... ما يحزُّك ؟ ...

أبو بكر : إن رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن

حجَّهم ...

عمر : وما في ذاك ؟ ...

أبو بكر : ( كاتَّخَطَب لنفسه ) أخشى أن تكون « حجة الوداع » ! ...

عمر : ( يلتفت إلى ناحية النبي ) إن رسول الله قام يخطب الناس !

أبو بكر : نعم ... هلمَّ إليه ! ...

( يدنوان من النبي ..... )

محمد : ( يخطب ) أيها الناس ! ... اسمعوا قولي ؛ فإنى لا أدرى لعلى

لا ألقاكم بعد عامى هذا ، بهذا الموقف أبداً !! ...

أيها الناس ! .. إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا

رؤسكم ؛ كحرمة يومكم هذا ؛ وكحرمة شهركم هذا ... وإنكم

ستلقون رؤسكم فيسألُكم عن أعمالكم ؛ وقد بلغت : فمن كانت

عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كلَّ رباً موضوعٌ ،

ولكنَّ لكم رعوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تُظلمون ... وإن

كلَّ دمٍ كان في الجاهلية موضوع ...

أما بعد أيها الناس ! ... فإن الشيطان قد يئس أن يُعبَدَ بأرضكم

هذه أبداً ، ولكنه إن يُطعَ فيما سوى ذلك فقد رضى به ؛ مما

تحقرون من أعمالكم ؛ فاحذروه على دينكم ...

أيها الناس !... إنما التَّسْيءُ زيادة في الكفر ، يُضِلُّ به الذين كفروا ، يَحِلُّونَهُ عَامًا ، وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ؛ لِيُوَاطَّفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيَحِلُُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيَحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وإن الزَّمانَ قد استدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وإن عِدَّةَ الشُّهُورِ عندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ؛ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ ، وَ رَجَبُ مَضَرَ « الَّذِي بَيْنَ « جَمَادَى » وَ « شَعْبَانَ » ...

أما بعد ... أيها الناس !... فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نَسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا : « لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوْطِفَنَّ فَرَشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، وَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ؛ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْتِ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسُهُنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّكُمْ إِذَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي ؛ فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ مَوْقِدَ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا ، أَمْرًا بَيْنَنَا ، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ... أَيُّهَا النَّاسُ !... اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوا !... تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ ؛ فَلَا يَحِلُّ لِمَرِئٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ مِنْهُ ؛ فَلَا تَظْلَمُنَّ أَنْفُسَكُمْ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟ ...!؟

: ( صَائِحِينَ ) اللَّهُمَّ نَعَمْ !...!

الناس

: ( نَاطِرًا إِلَى السَّمَاءِ ) اللَّهُمَّ اشْهَد !...!

محمد

— ٢٥٠ —

## المنظر الثالث

( في المدينة — عائشة جالسة ليلا في مسكنها ... تدخل عليها

أمها زينب ... )

زينب : ما لك يا ابنتي ؟ ...

عائشة : رسول الله ؟ ...

زينب : ما به ؟ ...

عائشة : وثب من مضجعه في جوف الليل ، فلبس ثيابه ثم خرج ! ...

زينب : أين ؟ ...

عائشة : لست أدري ، قد أمرتُ خادمتي « بريرة » أن تتبعه ...

( بريرة تدخل .... )

بريرة : مولاتي ....

عائشة : خبريني ! ...

بريرة : تبعْتُ رسولَ الله ، فرأيتُه قد انطلقَ ومعه مولاةُ « أبو رافع » إلى

الخلاء

عائشة : الخلاء ؟ ... !

## المنظر الرابع

( ... النبي وأبو رافع أمام المقابر بالبقيع )

أبو رافع : أين يا رسول الله في جوف الليل ...؟  
محمد : يا « أبا رافع » !...! إني قد أمرتُ أن أستغفر لأهل هذا  
« البقيع » !...!

أبو رافع : ( كاتخاطب لنفسه ) عجباً !...!  
محمد : ( متجهاً إلى القبور ) السلام عليكم يا أهل المقابر !...! ليهنئ لكم  
ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلتِ الفتن كقطع الليل  
المظلم يتبع آخرها أولها : الآخرة شرُّ من الأولى !...!

أبو رافع : ( كاتخاطب لنفسه ) أهو وداع من الدنيا !...؟  
محمد : ( يلتفت إلى أبي رافع ) يا « أبا رافع » !...! إني قد أوتيت مفاتيح  
خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرتُ بين ذلك وبين لقاء  
ربي والجنة !...!

أبو رافع : ( مبادراً ) بأبي وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم  
الجنة !...!

محمد : لا ... والله يا « أبا رافع » لقد اخترتُ لقاءَ ربي والجنة !...!

أبو رافع : ( في حزن كاتخاطب لنفسه ) لقد اخترتُ فراقنا !...!

محمد : ( متجهاً إلى المقابر ) السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين ، إيانا وإياكم  
ما توعدون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ... اللهم اغفر لأهل  
« البقيع » !...! اللهم اغفر لأهل « البقيع » !..!

## المنظر الخامس

( في مسكن عائشة ، وهى جالسة واضعة يدها على رأسها ..... )

- بريرة : ( جالسة إلى جوار عائشة ) ألا ترقدين ؟ ...  
عائشة : إلى أجد صداعا في رأسي ! ...  
بريرة : لقد سهرت الليل في انتظار أوبة رسول الله ! ...  
عائشة : لو أنك عرفت أين ذهب يا « بريرة » ؟ ...  
بريرة : لا تجزعى !.. لعله أمر بشيء !... هذا رسول الله قد أقبل ! ...  
( تنهض للدخول النبي ... وتذهب .... )  
محمد : ( يدخل معصوب الرأس ) مالك يا « عائشة » ؟ ...  
عائشة : ( واضعة يدها على رأسها ) وأرأساه ! ..  
محمد : ( في توجع ) بل أنا والله يا « عائشة » وأرأساه ! ....  
عائشة : ( تنهض إليه في الحال ) ما بك يا رسول الله ؟ ...  
محمد : ( ينظر إليها طويلا ) ما ضرك لو ميت قبلي ، فقمْتُ عليك وكفنتُك وصليتُ عليك ودفنتُك ؟ ...  
عائشة : كأني بك والله تحب موتي !... ولو كان ذلك ... لرجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك ! ...  
محمد : ( يتسم ) إنك غيري ! ..  
( يبدو على النبي التعب ..... )  
عائشة : ( يغشاها قلق ) ما بك ؟ ...  
محمد : آه ! ..

- عائشة : ( في جزع ) اجلس يا رسول الله على فراشك ... !
- محمد : ( يجلس متوجعا ) مازلتُ أجِدُ من الأكلية التي أكلتها « يوم خَيْر » عداً حتى كأن هذا أوان انقطاع أبهرى ! ...
- عائشة : ( في جزع ) لا ، يا رسول الله ، لم يَأْنِ الأوان ... !
- محمد : إني أشتكى ولا أستطيعُ أن أدورَ على نساءٍ فأرسلني إليهنَّ ! ... فإن شئتَ أدنُّ لي أمرضَ عندك ! ..
- عائشة : ( وهي مطرقة ) نعم ! ...
- ( تدخل فاطمة بنت النبي جزعة ..... )
- فاطمة : مابك يا رسول الله ؟ ... قد أخبرتني « بريرة » أنك عدت عاصباً رأسك ! ..
- محمد : مرحباً يا بنتي ! ...
- فاطمة : أبتِ ! ... مال لك ؟ ...
- محمد : ( يدعوها ويسارها ) لا أظن إلا أجلى قد حضر ! ...
- فاطمة : ( تبكي ) أبتاه ! ...
- محمد : ( همسا ) لا تبكي ، فإنك أولُ أهلي في لحوقاً ! ...
- بريرة : ( تدخل ) قد دعا « بلال » إلى الصلاة ! ...
- محمد : أو صلي الناس ؟ ...
- بريرة : لا ! ... هم ينتظرونك يا رسول الله ! ...
- محمد : ( ينهض ) ضعوا لي ماء في المِخضَبِ ! ... آه ! ...
- ( ينوء مغشياً عليه ... )
- فاطمة : ( تسرع إليه ) إنه ينوء ! ...
- عائشة : ( صائحة مسرعة إليه ) أدركوني ! ... قد أغشى عليه ! ...
- ( بريرة تهرع في أثر مولاتها جزعة ..... )

— ٢٥٤ —

- محمد : ( يفيق ) أصلى الناس ؟ ...
- عائشة : لا ترك فراشك يا رسول الله !... مر من يصلي بالناس ...
- محمد : ( فى صوت ضعيف ) مروا « أبا بكر » فليصل بالناس ...
- ( تسرع بيرة بالخروج صاعدة بالأمر . )
- عائشة : ( على رأس النبى ) يا رسول الله !... إن « أبا بكر » رجل رقيق ،
- ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن !...
- محمد : مروه فليصل بالناس !...
- عائشة : ( همسا لفاطمة ) كنت أحب أن يُصرف ذلك عن أبى .. إن
- الناس لن يجيئوا رجلا قام مقام رسول الله أبداً ، وإلثم سيتشاءمون
- به !..
- ( يرتفع صوت عمر فى المسجد .... )
- عمر : ( من الخارج ) الله أكبر !... الله أكبر !...
- محمد : ( يتحرك ) صوت من هذا ؟؟ ..
- فاطمة : هذا « عمر بن الخطاب » !...
- محمد : لا ، لا ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون ...
- أين « أبو بكر » ؟... أين « أبو بكر » ؟...
- عائشة : لا ريب أنه غائب !..
- محمد : ( يحاول النهوض ) ضعوا لى ماء ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد
- إلهم !...



## المنظر السادس

- ( في المسجد — الناس في هرج وقد انتقضت صفوفهم ..... )
- عمر : ( لبلال ) ويحك !... ماذا صنعتَ بي يا « بلال » ؟.. والله ما ظننت حين أمرتني ، إلا أن رسول الله أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس !...
- بلال : والله ما أمرني رسول الله بذلك ، ولكني حين لم أر « أبا بكر » رأيته أحق من حضر بالصلاة بالناس !...
- عمر : ( يلتفت ) هذا « أبو بكر » ... هلم إلى الصلاة !...
- ( أبو بكر يدخل مسرعا ، ويصلي بالناس فتتظم الصفوف خلفه .... )
- أبو بكر : الله أكبر !...
- ( يظهر النبي عاصبا رأسه بحرقه ويستند إلى بابه الالافظ في المسجد ، فيراه المسلمون فتبدو منهم حركة افتتان وفرح به ..... )
- محمد : ( يتسم لفرحهم ، ويشير إليهم هامسا ) اثبتوا على صلاتكم !..
- ( أبو بكر يشعر بالنبي فينكص عمن مصلاه )
- ( محمد يدفع في ظهره برفق .... )
- محمد : صل بالناس ...
- ( ثم يجلس إلى عيين أبي بكر ويصلي قاعداً )
- الناس : ( لا تتألك بعد ختام الصلاة أن تصيح فرحا ) رسول الله !.. رسول الله قد برأ ... هذا رسول الله !..

( بين المصلين أنس بن مالك ينظر إلى النبي ، ويهمس لمن في جواره ... )

أنس : انظر إلى وجهه ...! كأنه ورقة مصحف ...!

محمد : ( يتحامل ويعتلى المنبر ، معتمداً على ذراعى أبى بكر وعمر )

اللهم اغفر لأصحاب « أحد » ..! أيها الناس !... ألا من كنتُ جلدتُ له ظهرًا ؛ فهذا ظهري فَلَيْسَتْ قَدِ مِنْهُ ، ومن كنتُ شَتَمْتُ له عِرْضًا ، فهذا عرضي فَلَيْسَتْ قَدِ مِنْهُ ، ومن أخذتُ له مالا فهذا مالى فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ ولا يخشى الشُّحْنَاءَ مِن قَبْلِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِن شَأْنِي ... ألا وإن أَحْبَبُّكُمْ إِلَيَّ من أخذ مني حقًا إن كان له ، أو حَلَّلَنِي فَلَقِيْتُ ربي وأنا طيبُ النفس ...!

أحد الناس : ( ينهض ) ... لي عليك ثلاثة دراهم ...!

( يشير النبي فيؤتي بالمال من مسكته ويعطى الرجل ..... )

محمد : ( يمضى في خطبته ) أيها الناس !... إن عبدًا خيرَه الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ما عند الله ...!

أبو بكر : ( يفهم ويكفى ) بل نحن نقدِّيك بأنفسنا وأبنائنا ...

محمد : على رِسْلِكَ يا « أبا بكر » ..! انظروا هذه الأبواب الالافظة في

المسجد فسُدوها إلَّا بيت « أبى بكر » ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ فِي الصُّحْبَةِ عِنْدِي يَدًا مِنْهُ ، ولو كنت متخذًا خليلا لَا اتَّخَذْتُ « أبا بكر » خليلا ، ولكن أخوة الإسلام ...!

## المنظر السابع

- ( في مسكن عائشة — النبي على فراش الموت ، ونساؤه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال ..... )
- عمر : ( يدخل ويهمس لعلی والعباس بن عبد المطلب ) الناس يسألون : كيف أصبح رسول الله ؟ ...
- علی : ( همسا ) أصبح بحمد الله بارئاً ! ...
- العباس : ( ينظر إلى وجه النبي ويهمس ) أحلف بالله لقد عرفتُ الموت في وجه رسول الله ؛ كما كنتُ أعرفه في وجوه بني « عبد المطلب » ! ...
- أبو بكر : ( يلمس النبي ) يا رسول الله ، إنك لتوعلك وعكاً شديداً ...
- محمد : ( في صوت ضعيف متعب ) أجل ... إني أوعك كما يوعك رجلا ن منكم ! .
- أبو بكر : إن لك لأجرين ...
- محمد : نعم ... والذي نفسى بيده ، ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه ، إلا حطَّ الله به عنه خطاياها ، كما تحط الشجرة ورقها ...
- ( يسمع صوت لفظ وبكاء في المسجد .... )
- أبو بكر : ( همس لعلی ) ما هذا الصوت في المسجد ؟ ...
- علی : ( همسا ) أخشى أن يكون « العباس » قد خرج يخبر الناس ...
- محمد : ( يشير إلى الستار الذي بين المسكن والمسجد ) من هؤلاء ؟ ...
- علی : هذه الأنصار في المسجد ، نساؤها ورجالها ، سيكون عليك ؟ ... ( محمد )

- محمد : وما يكيهم ؟ ...
- علي : ( في تردد وصوت خافت ) يخافون أن تموت ! ...
- محمد : أهريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتّى ... ثم أتوني بدواة وصحيفة  
أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! ...
- عمر : ( لمن حوله همساً ) إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم  
القرآن ، حسبنا كتاب الله ! ...
- أبو بكر : بل قربوا يكتب لكم رسول الله ! ...
- علي : كلاً ... الرأي ما قال « عمر » ....  
( يشتد اللفظ بين الرجال ..... )
- محمد : ( يضيق بهم ) قوموا عني ! ... قوموا عني ! ...
- أبو بكر : لقد أثقلنا على النبي في وجعه ... هلموا بنا ! ...  
( يذهب الرجال — وتخرج عائشة والنساء من خلف  
الستر ... )
- عائشة : يا رسول الله ! إنك لتجزع وتضجر ، لو فعلته امرأة منا عجبت  
منها ! ...
- محمد : إن المؤمن يُشدد عليه ؛ ليكون كفارة لخطاياها ! ...  
( فاطمة تبكي ..... )
- محمد : لا تبكي يا بُنَيَّة ... قولي إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ فإن لكل إنسان  
بها من كل مصيبة معوضة ! ...
- فاطمة : ومنك يا رسول الله ؟ ...
- محمد : وميني !
- عائشة : ( لفاطمة ) إنه يوعك من الحمى ...
- محمد : ( ينفض قليلاً ) يا عائشة ؟ ... ما فعلت تلك الذُّهب ؟؟ ...

- عائشة : أى ذهب ؟ ...
- محمد : الدنانير الستة التى عندى ....
- عائشة : هى عندى ....
- محمد : ما ظن « محمد » بربه أن لو لقي الله وهذه عنده !... أنفقها كلها صدقة ... إن النبي لا يورث !...
- عائشة : سأنفقها !...
- محمد : اللهم توفنى فقيراً ، ولا توفنى غنياً ، واحشرنى فى زمرة المساكين !.. ( يرقد ) الآن استرحت !..
- عائشة : ( تضع رأس النبي فى حجرها ) يا رسول الله !... أسأل الله لك الشفاء والعافية !...
- محمد : ( يشخص بصره إلى السماء كاتخاطب لنفسه ) بل الرفيق الأعلى !...
- عائشة : ( تسقط من عينها قطرة دمع بلا شهيق ) خيَّرتَ فاخترتَ والذى بعثك بالحق !...
- محمد : ( فى صوت خفيض ) قدحا من ماء !...
- عائشة : ( للنساء ) أسريعنَّ إلَّيَّ بقدرح من ماء !... ( يحضرن قدح الماء ..... )
- محمد : ( يليل يده ويمسح وجهه ) اللهم أعنى على سكرات الموت !...
- فاطمة : واكرب أبتاه !...
- محمد : ليس على أهلك كربٌ بعد اليوم ، اذنُ منى ... اذنُ يا جبريل !... اذنُ منى يا جبريل !... اذنُ منى يا جبريل !... ( يرى جبريل قد هبط عليه .... )
- جبريل : يا أحمد !... إن الله أرسلنى إليك لإكرامك لك ، وتفضيلاً

لك ، وخاصة لك ... يسألك عما هو أعلم به منك ، ويقول  
لك كيف تجددك ؟...

محمد : ( شاخص العينين يتكلم من قلبه ، دون أن يبدو لمن حوله  
شيء ) أجدني يا « جبريل » مغمومًا ، وأجدني يا « جبريل »  
مكروبًا !...

جبريل : ( يشير إلى ملك خلفه ) يا « أحمد » !... هذا ملك الموت ،  
يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ، ولا يستأذن  
على آدمي بعدك !...  
محمد : إذن له !...

ملك الموت : يا رسول الله يا « أحمد » !... إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن  
أطيعك في كل ما تأمرني ، وإن أمرتني أن أقبض نفسك  
قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ...  
محمد : وتفعل يا ملك الموت ؟..

ملك الموت : بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني !...

جبريل : يا « أحمد » !... إن الله قد اشتاق إليك !...

محمد : امض يا ملك الموت لما أمرت به !...

جبريل : السلام عليك يا رسول الله !... اليوم آخر عهدي بهبوط  
الأرض !...

( يرتفع الملكان ويتركان محمدًا جثة هامدة )

عائشة : ( ترى النبي قد ثقل في حجرها فتضعه على الفراش وتغطي  
وجهه ببرده وتصيح ) أدركوني !... أدركوني !...

النساء : ( في جزع وروع ) ماذا !؟...

عائشة : ( تضرب وجهها ) واأكلاه !... مات رسول الله !... مات

- رسول الله ...!
- فاطمة : أبتاه ...!
- النساء : وأثكلاه ...!
- فاطمة : ( ترى الجنة فتصيح ) أبتاه ...! يا أبتاه ...! أجابَ ربّا دعاه ..... يا أبتاه ...! جنة الفردس مأواه ، أبتاه ...! إلى « جبريل » نعاه ، يا أبتاه ...! من ربّه ما أذناه ...!
- عائشة : ( فى بكاء وشهيق ) رسول الله قد مات ...! وأحرّ قلباه ...! وامصيتهاه ، الآن قد انقطع عنا خبر السماء ...!
- بريرة : ( تدخل مسرعة ) إن « عمر » و « العباس » ورجالا معهما يستأذنون فى الدخول على النبی ...!
- عائشة : ( للنساء ) احتجبن خلف الستر ...!
- ( يحتجب النساء فى الحال وهن يکین . )
- عمر : ( يدخل ويسرع إلى محمد ويرفع الغطاء عن وجهه ) واغشيّاه ...! ما أشدّ غشّي رسول الله ...!
- ( أحد الرجال وهو المغيرة ينظر فى وجه النبی ..... )
- المغيرة : يا « عمر » مات والله رسول الله ...!
- عمر : ( فى غضب ) كذّبت ...! ما مات رسول الله ، ولكنك رجل تحوشك فتنه ؛ ولن يموت رسول الله حتى يُفنى المنافقين ...!
- ( العباس ينظر فى وجه النبی ، ولا يجيب يخرج عمر والعباس والرجال ... )
- الناس : ( فى الخارج ) أمات النبی ؟ ...! أمات النبی ؟ ...!
- عمر : ( يصيح فى الخارج ) أيها الناس ! ...! لا أسمعنّ أحدا يقول إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى « موسى بن

عمران « فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إني لأرجو أن تُقَطَّعَ  
أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات ....

الناس : ( في الخارج ) لا تدفونه !... إنه لم يميت !....

رجل : ( في الخارج ) إن رسول الله قد رفع ؛ كما رُفِعَ « عيسى ابن

مريم » وليرجعن !...!

العباس : ( في الخارج ) هل عند أحد منكم عهد من رسول الله في وفاته  
فيحدثناه ؟..

الناس : ( في الخارج ) لا !...!

العباس : ( في الخارج ) هل عندك يا « عمر » من ذلك !...!

عمر : ( في الخارج ) لا !...!

العباس : ( في الخارج ) اشهدوا أن أحدًا لا يشهد على نبي الله بعهد عهده

إليه بعد وفاته إلا كذاب ، والله الذي لا إله إلا هو ، لقد ذاق

رسول الله الموت ، وإنه ليأسنُّ كما يأسنُّ البشر ، فادفنوا

صاحبكم ، أيميت الله أحدكم إماتة ، ويميته إماتتين ؟... هو أكرم

على الله من ذلك ، إنه ما مات حتى ترك السبيلَ نهجًا واضحًا ،

أحلَّ الحلال وحرم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسالم ، وما

كان راعى غنم يتبع بهار عوس الجبال بأنصب ولا أدأب من رسول

الله فيكم !...!

النساء : ( خلف الستر ) أمارت رسول الله أم لم يميت ؟...!

فاطمة : ( تدنو من الجثة ، وتتأمل وجه النبي طويلا ، وتجهش بالبكاء )

قد تُوفِّي رسول الله !...!

( أبو بكر يدخل مسرعا ، ويتجه إلى الجثة ، ويرفع الغطاء عن

النبي المسجى ويقبله ويكي )



— ٢٦٣ —

- أبو بكر : بأبى أنت وأمى ، طبتَ حيًا وميتًا !... أما الموتة التي كتبَ الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها مَوْتَةٌ أبدًا ....  
( يرد البرد على وجه النبي ويخرج ..... )
- عمر : ( فى الخارج ) أيها الناس !... والله ما مات رسول الله ، إنما عُرج بروحه كما عُرجَ بروح « موسى » !..
- أبو بكر : ( فى الخارج ) على رِسْلِكَ يا « عمر » !.. أنصت ...
- عمر : ( مستطردًا ) والله لا يموت رسول الله حتى تُقَطَّعَ أيدي أقوام وألسنتُهم !...
- أبو بكر : ( فى الخارج صائحًا ) أيها الناس !... ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن يُنقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين ﴾ أما بعد فمن كان منكم يعبد « محمدًا » فإنَّ « محمدًا » قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت !...
- الناس : ( فى الخارج يكون ) مات رسول الله !...

## المنظر الثامن

( النبي مسجى على سريرته ، يدخل الناس عليه زمراً زمراً ،  
يصلون عليه ويخرجون ، بغير أن يؤمهم إمام ..... )  
( ... أبو بكر وعمر وعلى في الصف الأول أمام جثة النبي  
مطرقين ..... )

على : ( همسا للجثة والعبرات في عينيه ) أنت إمامنا حياً وميتاً ! ...  
أبو بكر وعمر : ( للجثمان ) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ! ...  
اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لأئمة ، وجاهد  
في سبيل الله ، حتي أعز الله دينه ، وتمت كلماته ... فأمن به  
وحده لا شريك له ، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل  
إليه وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه ؛ فإنه كان بالمؤمنين رعوفاً  
رحيماً ... لا نبتغي بالإيمان بدلاً ، ولا نشترى به ثمناً أبداً ...  
: ( في صوت واحد ) آمين ... آمين ... !

الناس

## فهرست الكتاب

صفحة	المتنظر	الإيضاح
١١		بيان
١١		المقدمة
١٢	الأول	على أطلمة فى « يشرب » و الوقت ليل . بزوغ نجم « أحمد » !..
١٢	الثانى	« عبد المطلب » بجوار الكعبة . بشارته بمولد « محمد » .
١٣	الثالث	فى سوق « عكاظ » ... « حليلة » مريض « محمد » ، بين نسوة ، وهى تحمله ، وعلى مقربة منها أثنائها وشاتها ... هروب « حليلة » بعد أن أشار العراف بقتله ؟ ...
١٤	الرابع	صومعة « بحيرى » الراهب بـ « بصرى » من أرض الشام ... إضافه « بحيرى » لركب « أبى طالب » ... حوار بين « بحيرى » و « محمد » ... تنبؤ « بحيرى » له بالنبوأ ...
١٧	الخامس	قبائل « قريش » مجتمعـة عند الكعبة ... أعرابى وراع يرعى غنمه على مقربة منهم ... احتكام قبائل العرب إلى « محمد » لإرساء الحجر الأسود « حجر الركن » !..
١٩	السادس	فى دار « أبى طالب » ... « أبو طالب » يشكو عسرته لـ « محمد » — « ميسرة » رسول « خديجة » يدخل على « أبى طالب » ، ويعرض عليه رغبتهـا فى خروج « محمد الأمين » بتجارتها إلى « الشام » !..
٢٠	السابع	فى دار « خديجة بنت خويلد » وهى مع « نفيسة بنت منبه » و « ميسرة » ... « خديجة » تفكر فى نبوة « محمد » ، بينما « ميسرة » يشرها بتضاعف ربحها ... قول « خديجة »

صفحة	المنظر	الإيضاح
٢١	الثامن	المأثور « نفيسة » : اذكريني عند « محمد » .... في بيت « محمد » ... « نفيسة » تعرض عليه الزواج من « خديجة » ... يتقبل « محمد » متهللاً ...
٢٢		<b>الفصل الأول</b>
٢٢	الأول	غار « حراء » — راعيان يرعيان الغنم على مقربة من الغار . الراعيان يستطلعان أمره خلصة وخفية ... « محمد » يناجى ربه : « أريد وجهك » . « أريد وجهك » . بدء نزول الوحي على « محمد » في الغار .
٢٤	الثاني	في دار « محمد » .. « خديجة » بقرب الباب ... « محمد » يدخل على « خديجة » وبه روع شديد ... « محمد » يردد : « دثروني !.. دثروني !.. » ...!
٢٥	الثالث	عند « ورقة بن نوفل » وهو شيخ كبير أعمى ... « محمد » و « خديجة » بين يديه ... يقرر « ورقة » أن ما نزل على « محمد » إنما هو « الناموس الأكبر » « جبريل » ..
٢٦	الرابع	« محمد » و « خديجة » في دارهما . شغل « خديجة » برؤية جبريل متلهفة معافاة ...!
٢٨	الخامس	في شعاب « مكة » ... « محمد » يصلى ، ومعه صبي صغير ، هو ابن عمه « علي بن أبي طالب » ... الراعيان يصبرانهما عن كتب ... « أبو طالب » يشهد المنظر نفسه .
٢٩	السادس	عند « أبي بكر » وقد جلس إليه « عثمان بن عفان » ... إيمان « أبي بكر » و « عثمان » بما جاء به « محمد » ...!
٣٠	السابع	« محمد » على جبل « الصفا » ، بين يدي « جبريل » ...

صفحة	المنظر	الإيضاح
٣٢	الثامن	« جبريل » يبلغه بإنذار عشيرته . « محمد » يعرض الأمر عليهم فيكذبونه ... إسلام « علي » ... تأنيب « أبي لهب » لـ « محمد » واستهجانه لمذهبه !... رجال من أشرف « قريش » مجتمعون في « الكعبة » وهم : « أبو جهل » و « أبو سفيان » و « أمية بن خلف » وغيرهم ... يعارضون « محمدًا » ويشكونه إلى « أبي طالب » مكذبين إياه !... في دار « أبي طالب » ، وهو جالس مع « أبي جهل » و « أبي سفيان » و « أمية » ... تطلب « قريش » من « أبي طالب » استبدال « عمارة بن الوليد » بـ « محمد » .... « أبو طالب » يرفض ... « محمد » مصر على تبليغ رسالته ... « أبو طالب » لا يأخذه !... « محمد » واقف على منازل « بني عامر » في موسم « الحج » ، يعرض عليهم أمره ... يناوئه « أبو لهب » وفريق من سادات العرب !... نفر من « قريش » في حى من أحياء مكة بينهم « الوليد بن المغيرة » و « أبو لهب » ... حيرة العرب في أمر « محمد » : أساحر كذاب ؟ ... أم شاعر مجنون ؟ ... الخ . أشراف « قريش » يجمعون في حجر « الكعبة » ... إهانة أشرف العرب لـ « محمد » ... صموده أمامهم في صبر وإيمان ، مرددًا آيات من كتاب الله ... قلوب عمه « حمزة » وعلمه بما لحق بابن أخيه من إهانة ... « حمزة » يعلن إسلامه ؟ ... « محمد » جالس وحده في المسجد . أشرف « قريش » يجلسون عن كتب يتهامون ... سادات « قريش » وأشرافها يساومون
٣٣	التاسع	
٣٥	العاشر	
٣٧	الحادى عشر	
٣٨	الثاني عشر	
٤٢	الثالث عشر	

صفحة	المنظر	الإيضاح
٤٦	الرابع عشر	« محمدًا » على دينه بعروض الحياة من ملك وجاء عريض فيرفض . يطرحون أمر « محمد » على « أحبار اليهود » و « رهبان النصارى » ...!
٤٧	الخامس عشر	في « المدينة » ... « عقبة بن أبى معيط » ، و « النضر بن الحارث » بين أحبار « اليهود » ...
٤٨	السادس عشر	في « مكة » ... قريش مجتمعة في حى من أحيائها ... يقبل « النضر » و « عقبة » ، يسألان « محمدًا » عن ماهية الروح ، فيعدهما إلى الغد ...
٤٩	السابع عشر	في شعاب « مكة » : النبى ساجد عند « غار حراء » ... الراعيان يرقبانه عن كذب ... « محمد » يناجى ربه ... « جبريل » يهبط عليه ، فيتلهل « محمد » ويتلقى من الوحي آية الروح : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى ! ﴾ ... الآية ...
٥٣	الثامن عشر	بعد غروب الشمس ... أشراف « قريش » عند ظهر « الكعبة » .. يسألون « محمدًا » من جديد .. تهكمهم به ، واستهتارهم برسالته ، وعدم اقتناعهم بما أتى به من شأن الروح . بوعد « أبى جهل » لـ « محمد » ...
٥٥	التاسع عشر	« أبو طالب » وقد حضره الموت ... يدخل عليه سادات « قريش » ، يستمطرونه لإرجاع ابن أخيه عن غايته ، فلا يخلده في آخر رمق من حياته ، يخرج القوم يائسين من رجوع « محمد » عن دعوته ... « محمد » يطلب النطق بالشهادة من عمه « أبى طالب » فتحضره الحشرة ، فيسر إلى أخيه « العباس » بأمر ... « العباس » يشهد بنطق « أبى طالب » للشهادة ... « محمد » يقرر أنه لم يسمع ...!
		بيت النبى في « مكة » .. « بلال » و « فاطمة » يتألمان من إزداء

صفحة	المنظر	الإيضاح
٥٦	العشرون	« قريش » للنبي بعد موت عمه « أبى طالب » !... « أبو لهب » و « أبو سفيان » يتقابلان فى طريق بمكة ... « أبو لهب » يئسه أن « خديجة » فى الموت . تأمر « أبى لهب » مع التجار على رفع الأسعار ليجوع « محمد » وأصحابه !...
٥٧	الحادى والعشرون	فى دار « النبی » ... « خديجة » على فراش الموت ، وإلى جوارها « محمد » مطرق فى حزن ... « محمد » يسمع صوتًا ، فيرفع رأسه فيرى « جبريل » !... موت « خديجة » بعد أن يشرها « محمد » بيت فى الجنة !...
٥٨	الثانى والعشرون	فى بطحاء « مكة » وقد حميت الظهيرة ... رجال ونساء من أتباع « محمد » يضربون ويعذبون ويعلو صياحهم ... تعذيب « بلال » وإنقاذه على يد « أبى بكر » ... « محمد » يأمر بالهجرة إلى « الحبشة » !...
٦١	الثالث والعشرون	جماعة من « قريش » بينهم « عمر بن الخطاب » والشاعر « لبيد » و « الوليد » و « عقبة » و « ابن مظعون » يتسامرون ، ويحتسى بعضهم الخمر ، عند « إسحق » الخمار ... إيقاع الأذى بالمهاجرين ... « ابن مظعون » يفقد عينه ... « ابن الدغنة » يجير « أبى بكر » ثم يتخلى عن جواره !...
٦٦	الرابع والعشرون	فى « الطائف » ... « محمد » فى نفر من سادة « ثقيف » وأشرفهم على مقربة من حائط « لعتبة بن ربيعة » وأخيه « شيبه » وهما فيه ينظران استهزاء أشرف « ثقيف » بالنبي ... « محمد » يدعو ربه بعد أن انصرف عنه القوم ... عتبة يرسل خادمة « عداسا » بطبق من العنب ليقدمه « لمحمد » ... « عداس » يعود مسرورا من مقابلة « محمد » ويقصص « عتبة » وأخيه ما رأى من « محمد » !... وما سمع !...

صفحة	المنظر	الإيضاح
٧٠	الخامس والعشرون	في « الحيشة » بين يدي « النجاشي » ... « النجاشي » على عرشه بين بطارقه ... قدوم « عمرو بن العاص » وصاحبه لرد المسلمين إلى « مكة » ... « النجاشي » يستمع لدفاع المسلمين ، وتعاليم الإسلام ، وآيات القرآن .... إعجاب « النجاشي » بهم . عودة « عمرو بن العاص » وصاحبه مخدولين ...
٧٥	السادس والعشرون	في « مكة » ... « النبي » في داره وحيداً مطرقاً ، ومعه « خولة بنت حكيم » .. تعرض الزواج على النبي ! ...
٧٦	السابع والعشرون	في طريق من طرق « مكة » ... ليلاً ... « نعيم بن عبد الله » و « عمر بن الخطاب » يتقابلان ... « نعيم » ينبيء « عمر » بإسلام أخته وزوجها !! ...
٧٧	الثامن والعشرون	في دار « فاطمة » أخت « عمر بن الخطاب » ... « فاطمة » وزوجها « سعيد » ، ومعهما « خباب » وهو أحد المؤمنين ، يقرأ عليهم قرآناً من صحيفة . خشوع « عمر » بعد اعتدائه على أخته وزوجها وميله إلى الإسلام ...
٨٠	التاسع والعشرون	في بيت « بالصفاء » ... « محمد » بين أصحابه ... الباب يضرب عليهم ... إسلام « عمر » بين يدي « النبي » ! ...
٨١	الثلاثون	أمام دار « أبي جهل » رجال من « قريش » بينهم « عمر بن الخطاب » .. « عمر » يعلن إسلامه ولا يخشى « أبا جهل » ... « محمد » ينتصر للأراشي من « أبي الحكم بن هشام » ... عجب قريش من استسلام « أبي الحكم » ...
٨٦	الحادي والثلاثون	عند « العقبة » في موسم الحج ... « محمد » يلتقي رهطاً من العرب ... قبول الرهط دعوة « محمد » ، ومعاheadته معهم على نصرته ...



صفحة	المنظر	الإيضاح
٨٧	الثاني والثلاثون	« دار الندوة » التي تجتمع فيها « قريش » للمشاورة ... « إبليس » في ثياب شيخ نجدي جليل ، يدخل الدار وهي خالية ، فلقاه « حبة » تظهر في الحائط .. حديث « إبليس مع الحية » « إبليس » يحضر اجتماع أشراف « قريش » للآمر على النبي ... اجتماع كلمتهم على قتل « النبي » وتفرق دمه في القبائل ... تهلل « إبليس » وتزكيتة للفكرة !... عند « العقبة » ليلاً ... « الخزرج » مجتمعون خفية في الشعب ... « العباس ابن عبد المطلب » و « محمد » يقبلان ... « الخزرج » يبايعون « محمداً » ويختارون منهم اثني عشر نقيبا . ليلة الهجرة ... النبي في داره ... « علي » ينام في فراش النبي ... وقوف المشركين بالباب ، وترصدهم للنبي ... خروج النبي بعد أن ينثر التراب على رءوسهم !... في « غار ثور » ... « محمد » و « أبو بكر » ومعهما « عبد الله ابن أريقط » يهديهما الطريق ... فشل « قريش » في العثور على « محمد » ونجاته ... في الطريق . على مقربة من خيمة « أم معبد » ... « النبي » و « أبو بكر » ودليلهما على راحتهم ... « سراقه » وعجزه عن اللحاق بـ « محمد » وطلبه كتاب الأمان !... الفصل الثاني
٩١	الثالث والثلاثون	
٩٤	الرابع والثلاثون	
٩٦	الخامس والثلاثون	
١٠٠	السادس والثلاثون	
١٠٤	الأول	
١٠٤		في « يثرب » .... جمع من الأنصار والمهاجرين ينتظرون على أبواب المدينة في حمارة القيط ... تشوقهم للقاء « محمد » ... قدوم الرسول ، وتنافس العشائر على ضيافته ... الناقة تختار مكانا ليكون مسجداً لـ « محمد » ومسكناً له ..

صفحة	المنظر	الإيضاح
١٠٨	الثاني	تحت نخلة لأحد اليهود . « سلمان الفارسي » و عبد من العبيد يتحادثان ؛ كل منهما يقص على صاحبه قصته .
١١١	الثالث	في المسجد ... « محمد » يحطّب ، والناس يستمعون ... إسلام « الحصين » ومجادلة اليهود للنبي ... مقابلة « سلمان » للنبي ... الأذان ! ...
١١٨	الرابع	جمع من الناس عند مساكن « النبي » ... أحد « الأنصار » يذنو من أحد المهاجرين .. زواج « محمد » بـ « عائشة » ! ...
١١٩	الخامس	نفر من المهاجرين بينهم « عمر » و « أبو بكر » بجوار المسجد يتحادثون ... دعوة « محمد » المسلمين للخروج إلى غير « قريش » ! ...
١٢١	السادس	في « مكة » بجوار « الكعبة » ... « عاتكة بنت عبد المطلب » تحدث أختها « العباس » . رؤيا « عاتكة » ... « ضمضم الغفاري » يستنفر الناس لإنقاذ « أبي سفيان » ! ...
١٢٥	السابع	في وادي « ذفران » ... « محمد » في رجاله ... « محمد » يدعو الأنصار لنصرته ... خروج المسلمين إلى « بدر » ...
١٣٠	الثامن	ماء « بدر » . قلب ماء عديدة بالوادي ، بينها « قليب » أمامه كتيب ... « أبو سفيان » يتعرف على عيون « محمد » ... « محمد » ينزل بقومه عند الماء ويصفهم ... « محمد » يرى « قريشا » فيدعو الله لنصرته ... رؤيا « جهيم » .. تردد « قريش » في الحرب بعد نجاة العير ... بدء القتال بالمبارزة وانتصار المسلمين ! ...
١٤٤	التاسع	« محمد » و « عائشة » في مسكنهما ... ليلا ... غير « عائشة » من ذكرى « خديجة » ... « محمد » و « عائشة » يتعاتبان ، غضب « عائشة » ومجيء والدها ! ...

صفحة	المنظر	الإيضاح
١٤٨	العاشر	في « مكة » ... أمام بيت « العباس بن عبد المطلب » ... « صفوان بن أمية » جالس إلى « عمر » ، ومعهما رهط من قريش بينهم « عبد الله بن أبي ربيعة » و « عكرمة بن أبي جهل » ... تأمر المشركين على قتال « محمد » والأخذ بشأ « بدر » !..
١٥٤	الحادى عشر	في المسجد بالمدينة ... « كعب بن الأشرف » اليهودى فى نفر من القوم ... « محمد » يدعو اليهود إلى الإسلام ... قدوم « عمر بن وهب » وإسلامه ، كتاب العباس لمحمد نبأ خروج قريش للحرب ، محمد وقومه يخرجون للقتال !..
١٦٠	الثانى عشر	« محمد » فى جيشه ... أمام حائط لـ « مربع بن قبيطى » موقف « مربع » الأعمى من « محمد » ... « ابن أبى » ينصرف بقومه ويرجع بثلاث الناس !..
١٦٢	الثالث عشر	عند جبل « أحد » ... « محمد » وجيشه يتهاون للقتال ، وقد جعلوا « أحدا » خلف ظهورهم .. « محمد » فى صفوف الرماة يوصيهم .. « محمد » يعرض سيفه على المسلمين ، ولا يأخذه إلا « أبو دجانة » ... بدء القتال بالمبارزة . انتصار المسلمين ، ثم خذلانهم بالتهافت على الأسلاب والغنائم ... « محمد » يصبح بعد فرار قومه ... النبل يتساقط عليه و « أبو دجانة » يتلقى السهام دونه حتى يموت ... « وحشى » يترصده حمزة ، ويقتله ... « محمد » يقتل « ابن خلف » بعد انتشار الشائعات بموت « محمد » .. « هند » تمثل بحمزة وبغيره من القتلى ... الرسول عند القتلى ... حزنه على عمه « حمزة » !..
١٧٨	الرابع عشر	فى المدينة .. أمام المنزل ومساكن النبى ... النساء يسيكن

صفحة	المنظر	الإيضاح
١٨٢	الخامس عشر	« حمزة » وغيره من الشهداء ... « ابن أبي » مع النبی ... الرسول يهدر دمه بعد مجئ ولده ...
١٨٥	السادس عشر	في « مكة » ... أصوات الفرح والسرور تنطلق بين أرجائها ... بعض المشركين ومعهم الأسيران « زيد بن الدمنة » و « حبيب بن عدی » ... شجاعة الأسيرين عند تنفيذ الإعدام ...
١٨٧	السابع عشر	في « المدينة » ... النبی أمام المسجد .. « أبو بكر » يبنی النبی يقتل الستة الذين بعثهم مع رهط من « عضل » و « القارة » كما يحبره باجتماع كلمة المشركين على القتال ... « سلمان » يشير بحجر « الخندق » ..
١٨٩	الثامن عشر	« الخندق » وقد تم حفره إلا صخرة فيه يعالجون كسرها .. « محمد » يكسر الصخرة بفأس بعد ضربات ثلاث : الأولى فتح الشام ، والثانية فتح فارس ، والثالثة أعطى بها مفاتيح اليمن ! .. المسلمون عند « الخندق » وقد حاصروهم العدو رابضاً بخيامه وعساكره في الجهة المقابلة ... خوف المسلمين من كثرة المشركين . بعض فرسان المشركين يقصدون مكائناً ضيقاً من « الخندق » ... المبارزة ... « نعيم بن مسعود » وتخذيله المشركين واليهود ... نجاح « نعيم » في تخذيله ... انصراف « الأحزاب » بعد هزيمتهم من القتال ...
١٩٠	التاسع عشر	« محمد » وجيشه أمام حصون « بنى قريظة » ... « كعب بن أسد » يعرض على قومه عروضاً مختلفة ... موقف « أبي لبابة » من النبی واليهود وخيائته للنبی ... « بنى قريظة » يختارون « سعد بن معاذ » للتحكيم ، فيحكم بالقتل والسبي وتقسيم الأموال ...

صفحة	المنظر	الإيضاح
٢٠٢	العشرون	النبي، عند الخنادق ورجال « بنى قريظة » يؤتى بهم أرسالا فتضرب أعناقهم ... « محمد » يصطفي لنفسه « ريحانة بنت عمرو » !...
<b>الفصل الثالث</b>		
٢٠٤	الأول	« عائشة » في مسكنها مع خادمتها « بريرة » ... « بريرة » تقص عليها نبأ انتصار « محمد » في غزوة « بنى المصطلق » ... « جويرية بنت الحارث » تريد مساعدة النبي لها ، فيعرض عليها الزواج منه فتقبل !..
٢٠٧	الثاني	أمام المسجد بالمدينة ... بعض الناس يتهايمسون ... وعلى رأسهم « ابن ثلث » و « مسطح » مسطح يتهم « عائشة » بـ « صفوان » !...
٢٠٧	الثالث	« عائشة » في مسكنها على فراش المرض ، وإلى جوارها أمها « زينب أم رومان » ... « عائشة » تعلم بحديث « الإفك » من « أم مسطح » ... « عائشة » تقص على أمها قصتها بـ « صفوان » !...
٢١١	الرابع	« محمد » قائم في الناس يخطبهم أمام المسجد ... « محمد » يستفتي أصحابه في أمر « عائشة »
٢٢٣	الخامس	في مسكن « عائشة » وهي بين أبيها تكي .. النبي مطرق على مقربة منهم ... « محمد » ينبي « عائشة » بحديث الإفك . نزول الوحى ببراءة « عائشة » !...

صفحة	المنظر	الإيضاح
٢١٥	السادس	في « المدينة » على مقربة من المسجد ... الناس تتأهب للرحيل ... أنصاري ومهاجر يتحادثان . « بشر بن سفيان » ينبيء النبيء بخروج قريش وقد تمهأ للرحيل ومعه الناس ! ...
٢١٦	السابع	« عبد الله بن أبي » أمام المسجد بالمدينة ومعه أحد الأنصار ... « صلح الحديبية » ... كتب النبي إلى الملوك ... عمر يشير بغزو « خيبر » قبل فتح « فارس » و « الشام » .
٢١٨	الثامن	في « خيبر » ... النبي بين أصحابه متهلل الوجه .. « يهودية » تتقدم إلى النبي بشاة .. « محمد » يقبل الشاة ، فيوحى إليه بأنها مسمومة ، ثم يتحقق من ذلك .. اليهودية تقر بأنها دست له السم فيها ! ...
٢٢١	التاسع	في « مكة » ... « عمرو بن العاص » في أصحاب له من « قريش » .. « عمرو » يعرض على أصحابه الذهاب إلى الحبشة وقد عز عليه شأن الإسلام ! ...
٢٢١	العاشر	عند « النجاشي » وبين يديه رسول « محمد » ... وهو « عمرو بن أمية الضمري » ! .. « الضمري » يعرض الإسلام على « النجاشي » ... « عمرو بن العاص » يطلب من « النجاشي » قتل « الضمري » ، « النجاشي » يفتح « عمرو بن العاص » « عمرو » يبایعه على الإسلام ! ...
٢٢٤	الحادي عشر	في الطريق إلى « المدينة » ... « عمرو بن العاص » يقابل « خالد بن الوليد » ثم يسيران في طريق « المدينة » ... بعد اقتناع « خالد » ! ...
٢٢٤	الثاني عشر	في طريق « المدينة » : النبي في المسجد ... عودة الرسل إلى « محمد » وإفضاؤهم له بما رأوا وسمعوا ! ..

صفحة	المنظر	الإيضاح
٢٢٦	الثالث عشر	في « المدينة » ... « النبي » و « أبو بكر » في المسجد بين نفر من « الخزرج » هم : « عبيد الله بن أنيس » و « مسعود بن سنان » و « ابن عتيك » و « أبو قتادة » و « خزاعي » .. « محمد » يخبر بمقتل « كعب بن الأشرف » ... إسلام « عمرو » و « خالد » بين يدي « محمد » !..
٢٢٨	الرابع عشر	« محمد » أمام المسجد مع « أبي بكر » يقبل عليه نفر من « الخزرج » مهللين ... « ابن عتيك » يخبر النبي بقتل « ابن أبي الحقيق » .. « ابن عتيك » يختلف مع أصحابه على قتل « ابن أبي الحقيق » !..
٢٢٩	الخامس عشر	النبي في حى بالمدينة بين رهط من الناس .. النبي يشرب بمولد ولده « إبراهيم » ...
٢٣٠	السادس عشر	« عائشة » في مسكنها مع أمها « زينب أم رمان » .. « عائشة » تبث أمها شكواها بعد ميلاد « إبراهيم » .. النبي يحمل « إبراهيم » ويخبر « عائشة » بأن « جبريل » بشره به ... « عائشة » تغار عاتبة مارية !..
٢٣٢	السابع عشر	« عائشة » في مسكنها تدخل عليها « بريرة » تجرى . « بريرة » تخبر « عائشة » بموت « إبراهيم » . « عائشة » تذهب لتسحري الأمر !..
٢٣٣	الثامن عشر	« النبي » في « البقيع » ومعه « الفضل بن عباس » و « أسامة بن زيد » يحملان جثة « إبراهيم » و خلفهم « مارية » تبكي بؤساء من الأنصار والمهاجرين ، وحفار يحفر قبراً ... « محمد » يودع « إبراهيم » ... انكشاف الشمس وموقف الناس منها . محمد يقول : « إن الشمس لا تنكشف لموت أحد !.. »

صفحة	المتنظر	الإيضاح
٢٣٥	التاسع عشر	النبي بين أصحابه في المدينة أمام المسجد ... « بلال » يخبر النبي بنقض صلح الحديبية .. « أبو سفيان » يطلب شد العقد وزيادة المدة .. النبي يرفض ويتجهز للقتال .
٢٣٧	العشرون	في « مكة » : « أبو سفيان » في رجال من قريش ليلا ... قريش تأهب للقتال . « محمد » وقومه يقتربون من « مكة » ... « أبو سفيان » يقدم على النبي ليستأمنه وقد ركب خلف « العباس »! ...
٢٣٩	الحادي والعشرون	في معسكر النبي .. « العباس » يمر بين المسلمين على البغلة في طريقه إلى النبي وخلفه « أبو سفيان » . إسلام « أبي سفيان » .. « محمد » يجعل دار « أبي سفيان » أمنا .
٢٤٢	الثاني والعشرون	بمضيق الوادي عند خطم الجبل ... النبي مار في جيشه . « العباس » و « أبو سفيان » في ناحية ينظران إلى الجنود ، تمر بهما ويعجبان من جيش المسلمين .
٢٤٣	الثالث والعشرون	في « مكة » .. الناس مجتمعون و « أبو سفيان » ينبيء قريشا بأن من دخل داره فهو آمن . « هند بنت عتبة » تتصدى له . « محمد » يفتح « مكة » ويدخل المسجد الحرام ..!
<b>الخاتمة</b>		
٢٤٦	الأول	في المدينة . « عائشة » على فراشها في مسكنها . « عائشة » تخبر « زينب » بحج النبي ! ..
٢٤٧	الثاني	في « مكة » ... النبي مع الناس عند البيت الحرام « محمد » يخطب خطبة الوداع



صفحة	المنظر	الإيضاح
٢٥٠	الثالث	في المدينة . « عائشة » جالسة ليلا في مسكنها .. تدخل عليها أمها « زينب » ... « عائشة » تخبر أمها بأن محمدا قد خرج في جوف الليل إلى الخلاء ..
٢٥١	الرابع	النبي و « أبو رافع » أمام المقابر بالبقيع . « محمد » يودع الدنيا ويناجي الموق .
٢٥٢	الخامس	في مسكن « عائشة » وهي جالسة واضعة يدها على رأسها . « محمد » يدخل معصوب الرأس يشكو المرض .. « محمد » يستأذن نساءه في البقاء عند عائشة . اشتداد مرض النبي وأمره « أبا بكر » بالصلاة بالناس . « فاطمة » مع النبي ...!
٢٥٥	السادس	في المسجد . الناس في هرج وقد انتقضت صفوفهم ... « أبو بكر » يصلي بالناس .. « محمد » يتحامل ويعتلى المنبر معتمدا على ذراعي « أبي بكر » و « عمر » ... « محمد » ينعى نفسه ويزكي « أبا بكر » ..!
٢٥٧	السابع	في مسكن « عائشة » النبي على فراش الموت ونساؤه حلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال . « محمد » يسمع صوت بكاء الناس . « محمد » يأمر « عائشة » بأن تنفق الدراهم الستة في سبيل الله أو صدقة ... « جبريل » يخبر النبي باستئذان ملك الموت .. ملك الموت يخاطب النبي ويخاطبه من بعده « جبريل » .. موت النبي .. الناس يقابلون النبا بالشك .. « أبو بكر » يقطع الشك باليقين ..!
٢٦٤	الثامن	النبي مسجى على سريره ... يدخل الناس عليه زمرا زمرا يصلون عليه ، ويخرجون بغير أن يؤمهم إمام .. « أبو بكر » و « عمر » يودعان جثمان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ...!

رقم الإيداع : ٨٨ / ٢٠٤١  
الترقيم الدولي : ٧ - ٠٣٦٨ - ١١ - ٩٧٧



مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

الثلث ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة  
سعيد جودة السحار وشركاه